علم النفس العام



تأليف

الأستاذ الدكتور/ **خالد إبراهيم الفخراني**

أستاذ علم النفس ووكيل كلية الآداب

لشئون البيئة وخدمة المجتمع

جامعة طنطا

٢٠١٤

علم النفس العام

تأليف

الأستاذ الدكتور / خالد ابراهيم الفخرانى

أستاذ علم النفس

و وكيل كلية الآداب لشئون البيئة و خدمة المجتمع

جـامعة طنطـا

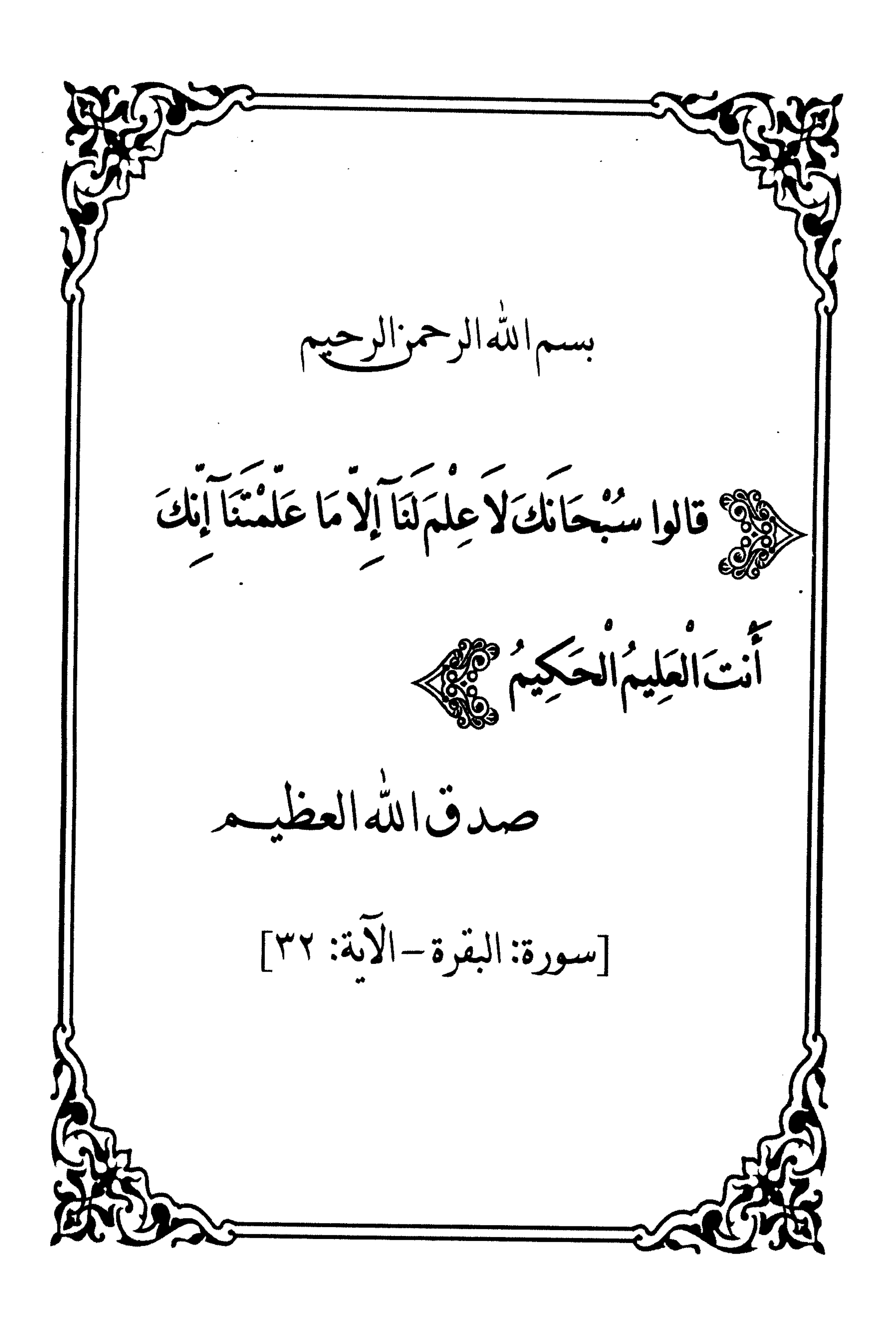
الناشر

جمعية جودة الحياة المصرية

طنطا - شارع المديرية - برج الأمراء - أمام ينبع للسياحة

٢٠١٤

رقم الإيداع
٥٤٦٦/٢٠١٤
الرقم الدولي
978-977-90-1039-2



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قالوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

صدق الله العظيم

[سورة: البقرة - الآية: ٣٢]





إلى من أودع في نفسي حب العلم والتعليم

إلى والدي طيب الله ثراه .

❖❖❖❖❖❖❖❖

إلى النهر الذي نهلت منه أساليب الصبر

ومفاتيح الفرج في هذه الحياة العابرة

إلى والدتي متعها الله بالصحة والعافية

❖❖❖❖❖❖❖❖

إلى رفيقة النضال والكفاح

زوجتى الفاضلة أطال الله في عمرها

❖❖❖❖❖❖❖❖

إلى حاضري وأملى ومستقبلي

إلى كريماتي " هدى ونورهان وهالة"

❖❖❖❖❖❖❖❖

إلي طلاب العلم في مشارق الأرض ومغاربها

❖❖❖❖❖❖❖❖

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع

المؤلف



الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنتهدي لولا أن هدانا الله ، وصلاةً وسلاماً على الرحمة المُهداه والنعمةُ المُسجاة والسراج المُنير **مُحمدٍ بن عبد الله** عليه وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين أفضل صلاةٍ وأتم تسليمٍ إلى يوم الدين وبعد،،،، فيُسعدني أن أُقدم للقارئ العربي الكريم كتابي " **علم النفس العام**" الذي يُحاول إلقاء الضوء على موضوعات واهتمامات علم النفس متضمناً الأصول والمبادئ التي يشملها هذا الفرع من فروع علم النفس من خلال نظرة شاملة للعديد من الموضوعات التي يتضمنها . فهذا الكتاب أشبه برحلة جوية من خلال مروحية تُحلق في مدينة كبرى زاخرة المعالم واسعة الميادين مترامية الأطراف . وهذه الجولة لابد منها لأنها تُفيد الدارس والقارئ في الإلمام بهذه الجوانب المتعددة والمتنوعة حتى يكون لديه تصور عام لهذا العلم ، من خلال موضوعاته المتنوعة التي يتضمنها.

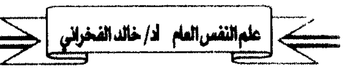
وقد راعيت في هذا الكتاب بساطة الأسلوب ودقة الكلمات وسلامة العبارات وحرصت على تبسيط المفاهيم العلمية المُتضمنة فيه من خلال شرحها والتدليل عليها بالأمثلة التي ليس فيها لبس أو غموض.

وحتى تتحقق الفائدة المرجوة من هذا الكتاب فإنني حرصت أيضاً على تنوع موضوعاته وتعددها لتُفيد القارئ والدارس والأخصائي والخبير في الوقت ذاته.

وقد جاءت موضوعات هذا الكتاب في أحد عشر فصلاً ، فجاء **الفصل الأول** ليُأصل لتاريخ علم النفس ويُلقي الضوء على إسهامات فلاسفة الغرب وعُلمائه وفلاسفة وعلماء العرب والمُسلمين له وصولاً إلى اسهامات العلماء المُعاصرين في هذا العلم.

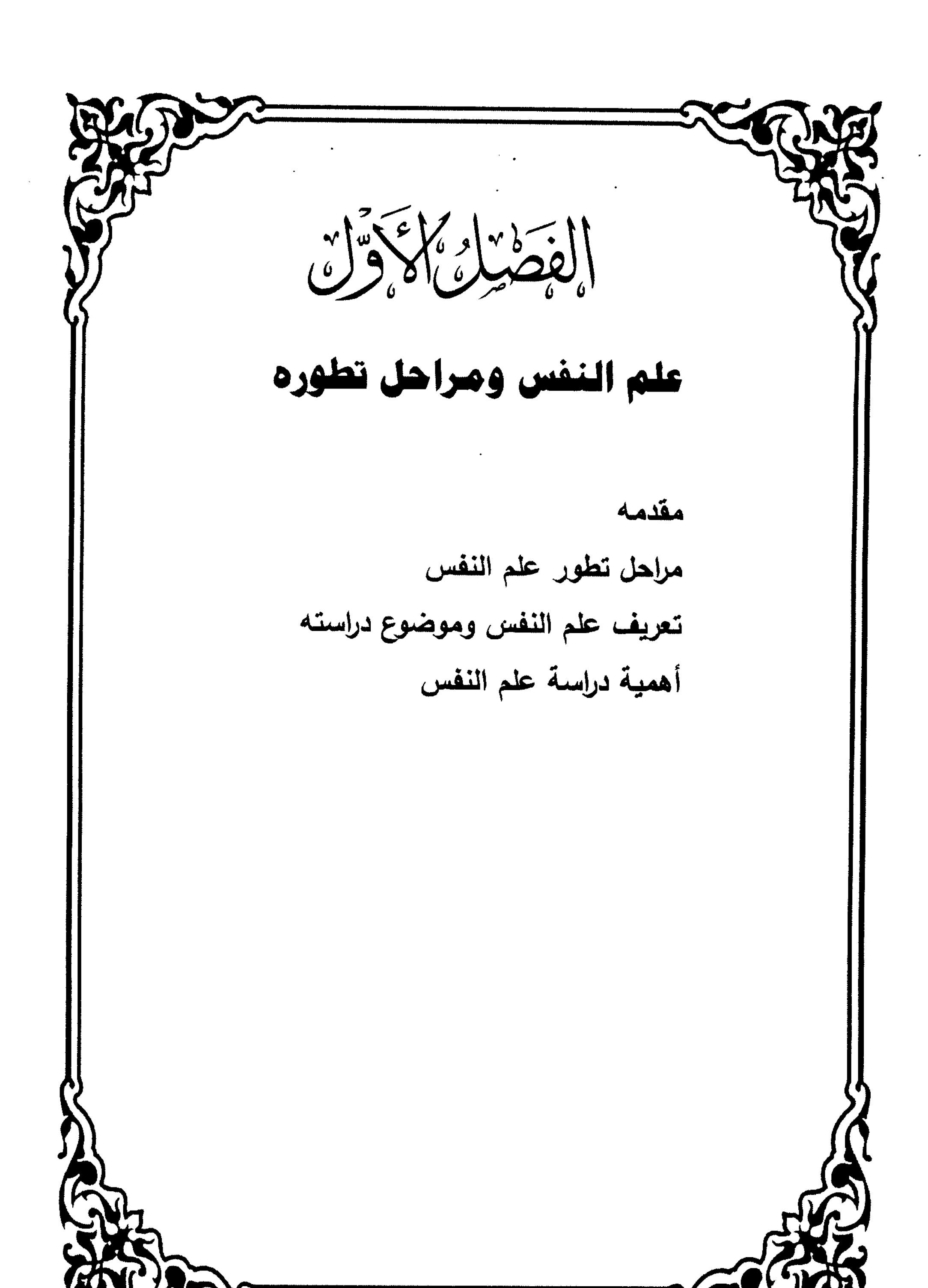
وجاء **الفصل الثاني** من فصوله ليُلقي الضوء على اهتمامات وفروع علم النفس النظرية والتطبيقية ويُبرز تداخل هذا العلم بفروعه في جميع مجالات الحياة المعاصرة. وجاء **الفصل الثالث** ليُلقي الضوء على الطرق والأساليب العلمية المستخدمة في دراسة موضوعات علم النفس . كما جاء الفصل الرابع ليُلقي الضوء على الدوافع والانفعالات وأنواعها وآثارها النفسية والاجتماعية . بينما **جاء الفصل الخامس** ليتناول العمليات العقلية والمعرفية العليا من احساس وانتباه وإدراك وتذكر وتخيل. وجاء **الفصل السادس** ليتناول التعلم ونظرياته وتطبيقاته وقوانينه وقواعده. وجاء **الفصل السابع** من هذا الكتاب ليُلقي الضوء على الذكاء وأنواعه ونظريات تفسيره وعلاقته بالتعلم والتحصيل الدراسي. كما جاء **الفصل الثامن** ليتناول جهازين من أجهزة الجسم الانساني تشريحياً وفسيولوجياً ألا وهما الجهاز العصبي والجهاز الغُدي. في حين حاول **الفصل التاسع** من هذا الكتاب إلقاء الضوء على الشخصية الانسانية من حيث تعريفها وأنماطها والعوامل المؤثرة فيها ونظريات تفسيرها علاوة على سمات وخصائص الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية. كما حاول **الفصل العاشر** من فصوله إلقاء الضوء على سيكولوجية التوافق النفسي والاجتماعي وأساليب تحقيقهما. ثم جاءت خاتمة هذا الكتاب بفصل علمي تطبيقي يمس صميم الحياة الانسانية ألا وهو النمو وتطبيقاته النفسية والتربوية منضماً في **الفصل الحادي عشر** والأخير. **وأسأل الله العلي القدير أن يُعلمنا ما جهلنا وينفعنا بما علمنا ، والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل.**

المؤلف









الفصل الأول

علم النفس ومراحل تطوره

مقدمه

مراحل تطور علم النفس

تعريف علم النفس وموضوع دراسته

أهمية دراسة علم النفس



مقدمة:

إن من غير الممكن معرفة جوهر الظاهرة من غير تتبع مراحل تطورها ، والوقوف على كمية ونوعية الصلات التي تربطها بغيرها من الظواهر القريبة منها والبعيدة عنها ، والوصول أخيراً ، إلى القانون الذي ينظم حركتها. وهذا ينطبق على الظواهر الطبيعية ، مثلما ينطبق على الظواهر الاجتماعية والإنسانية. ومن خلال هذا الفهم يكون التشديد على أهمية دراسة تاريخ علم النفس. فعندما يتم تناول مراحل تطور هذا العلم وإبراز سمات كلّ مرحلة منها ، وربط هذه السمات بعضها ببعض من جهة ، وربطها بالشروط الثقافية لنشأتها وتبلورها من جهةٍ ثانية ، يصبح واقع هذا العلم وأهميته واتجاهه من الأمور الواضحة إلى حدّ يمكّن الدارس من معرفة ما لهذا العلم وما عليه ، والتنبؤ بما يمكن وما ينبغي أن يكون حاله في المستقبل.

مراحل تطور علم النفس:

لقد نشأ علم النفس -كما سوف نرى- في مخابر الطب وعلوم الطبيعة والفيزيولوجيا واعتمد في تطوره على الفلسفة والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والمنطق واستخدم المعادلات والقوانين الرياضية ، إلا أن الفضل يرجع في نشأة علم النفس بصورته القديمة إلى الفلسفة التي كانت تُسمي علم العلوم أو أم العلوم ، وكانت تضم الكثير من العلوم الإنسانية ومن بينها علم النفس فعلم النفس نشأ في رحم الفلسفة وولد منها ولذا نجد أن أول من أول لعلم النفس وأرخ له هم الفلاسفة وخاصة الفلاسفة اليونانيون في عصور

ما قبل الميلاد. إن ظهور علم النفس كعلم قائم بذاته وانفصاله عن الفلسفة والعلوم الأخرى ما هو إلا محصلة للنشاط الفكري الذي بدأه الفلاسفة اليونانيون ، وقبلهم الفلاسفة المصريون والبابليون والهنود والصينيون القدماء وطوره الفلاسفة العرب والمسلمون ومن ثُمّ فلاسفة أوربة في عصور نهضتها. وسنتناول فيما يلي أهم التصورات والآراء السيكولوجية عند اليونانيين والعرب والمسلمين والأوربيين. والحديث عن علم النفس بدءاً من الفلسفة اليونانية لا يعني مطلقاً أنَّ الفلسفات التي سبقتها لم تعن بهذا العلم الهام بل إنها حملت الكثير من الآراء والملاحظات التي عكست اهتمام أصحابها بطبيعة الإنسان ونشاطه النفسي ، على الرغم.من الطابع الميتافيزيائي لها. ولقد أثرت هذه الفلسفات على التطور الذي عرفه الفكر الفلسفي في بلاد اليونان. ويُشير مؤرخو الفلسفة مثلاً ، إلى بصمات الفلسفة المصرية الواضحة على تعاليم الفلاسفة اليونانيين ، وخاصة **تاليس** الذي يُعتبر مؤسس الفلسفة القديمة. حيث يُنسب إلى تاليس (٦٤٠-٥٤٧ ق. م) الحكمة المشهورة "**اعرف نفسك**" التي أصبحت المبدأ الرئيسي الذي اعتمد عليه سقراط في تعاليمه. وتقدم مدلولات هذه الحكمة الدليل الواضح على محاولة حكماء تلك الحقبة فهم السلوك الإنساني ومكانة الإنسان في هذا الكون. ذلك لأن وجود الإنسان وأصله ومآله كانت إحدى المشكلات التي حاول تاليس البحث فيها ومعالجتها ، فقد رأى أن الإنسان كائن يتألف من عنصرين رئيسيين متناقضين الجسد أو البدن من جهة ، والنفس أو الروح من جهةٍ ثانية.

علم النفس العام

تأليف

الأستاذ الدكتور / خالد ابراهيم الفخرانى

أستاذ علم النفس

و وكيل كلية الآداب لشئون البيئة و خدمة المجتمع

جـامعة طنطـا

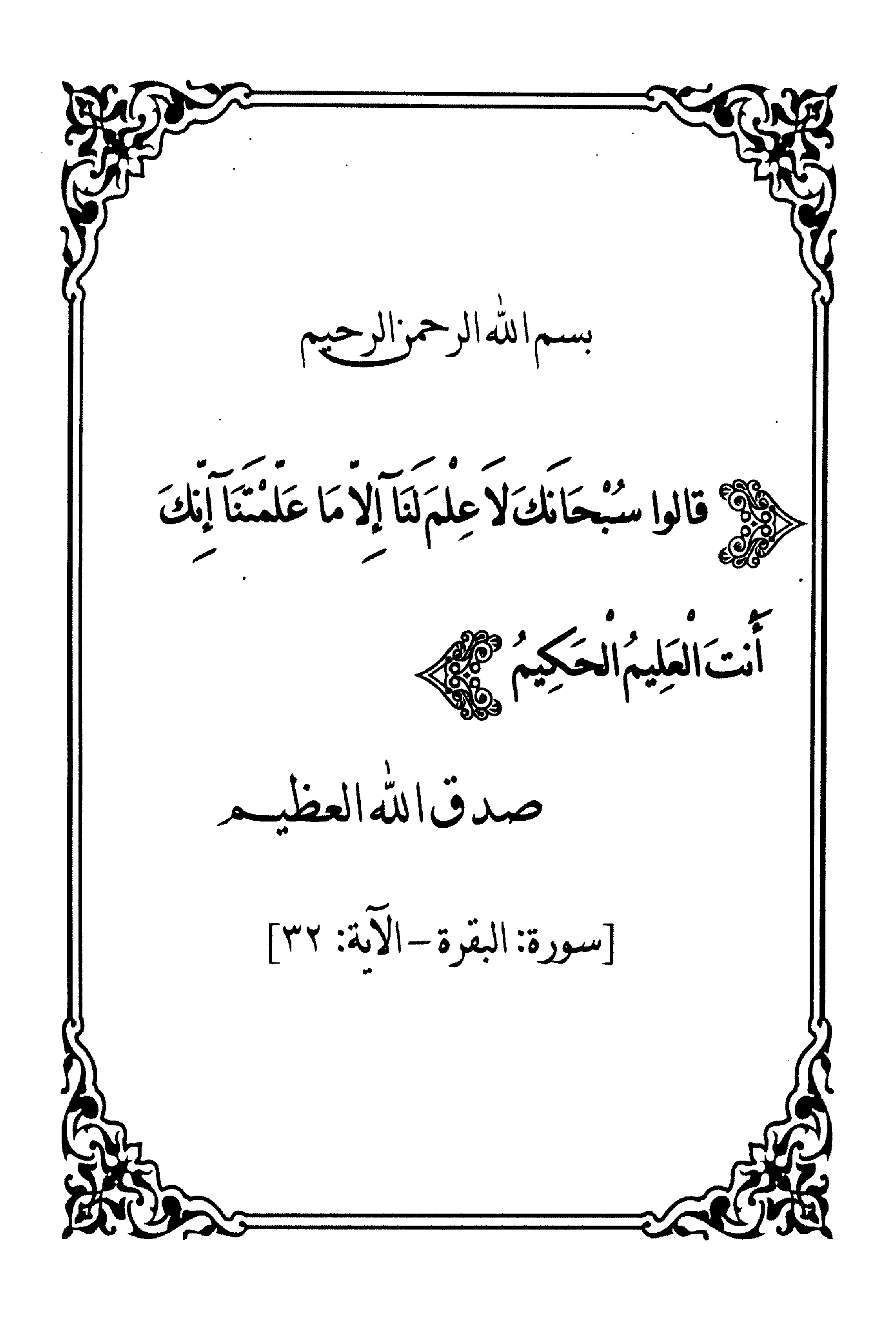
الناشر

جمعية جودة الحياة المصرية

طنطا - شارع المديرية - برج الأمراء - أمام ينبع للسياحة

٢٠١٤

رقم الإيداع
٢٠١٤/٥٤٦٦
الرقم الدولي
978-977-90-1039-2



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

صدق الله العظيم

[سورة: البقرة - الآية: ٣٢]





إهـــــداء

إلى من أودع في نفسي حب العلم والتعليم

إلى والدي طيب الله ثراه .

❖❖❖❖❖❖❖❖

إلى النهر الذي نهلت منه أساليب الصبر

ومفاتيح الفرج في هذه الحياة العابرة

إلى والدتي متعها الله بالصحة والعافية

❖❖❖❖❖❖❖❖

إلى رفيقة النضال والكفاح

زوجتى الفاضلة أطال الله في عمرها

❖❖❖❖❖❖❖❖

إلى حاضري وأملى ومستقبلي

إلى كريماتي " هدى ونورهان وهالة"

❖❖❖❖❖❖❖❖

إلي طلاب العلم في مشارق الأرض ومغاربها

❖❖❖❖❖❖❖❖

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع

المؤلف



الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنتهدي لولا أن هدانا الله ، وصلاةً وسلاماً على الرحمة المُهداه والنعمةُ المُسجاة والسراج المُنير **مُحمدِ بن عبد الله** عليه وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين أفضل صلاةٍ وأتم تسليمٍ إلى يوم الدين وبعد،،،،، فيُسعدني أن أُقدم للقارئ العربي الكريم كتابي " **علم النفس العام**" الذي يُحاول إلقاء الضوء على موضوعات واهتمامات علم النفس متضمناً الأصول والمبادئ التي يشملها هذا الفرع من فروع علم النفس من خلال نظرة شاملة للعديد من الموضوعات التي يتضمنها . فهذا الكتاب أشبه برحلة جوية من خلال مروحية تُحلق في مدينة كبرى زاخرة المعالم واسعة الميادين مترامية الأطراف . وهذه الجولة لابد منها لأنها تُفيد الدارس والقارئ في الإلمام بهذه الجوانب المتعددة والمتنوعة حتى يكون لديه تصور عام لهذا العلم ، من خلال موضوعاته المتنوعة التي يتضمنها.

وقد راعيت في هذا الكتاب بساطة الأسلوب ودقة الكلمات وسلامة العبارات وحرصت على تبسيط المفاهيم العلمية المُتضمنة فيه من خلال شرحها والتدليل عليها بالأمثلة التي ليس فيها لبس أو غموض.

وحتى تتحقق الفائدة المرجوة من هذا الكتاب فإنني حرصت أيضاً على تنوع موضوعاته وتعددها لتُفيد القارئ والدارس والأخصائي والخبير في الوقت ذاته.

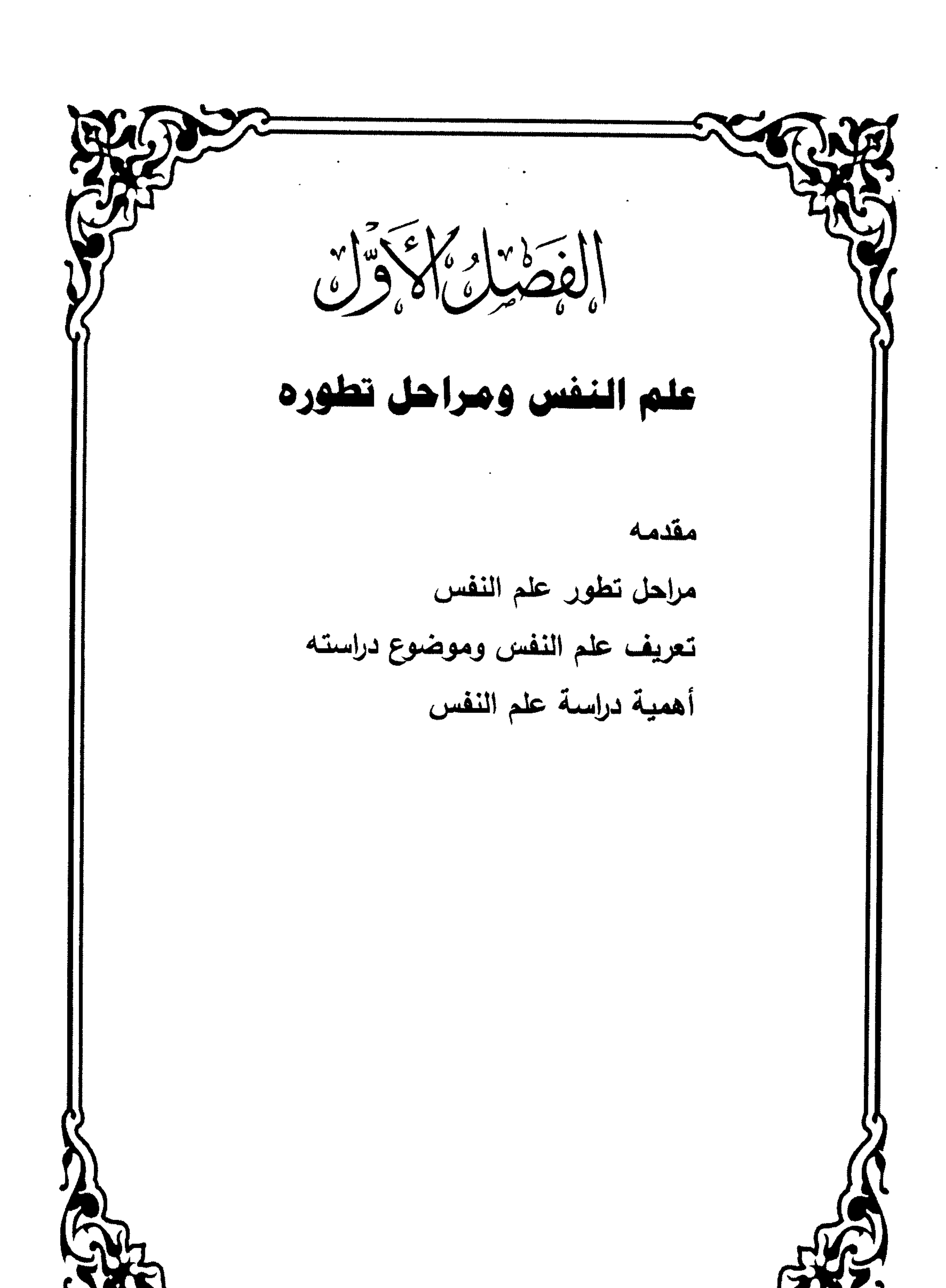
وقد جاءت موضوعات هذا الكتاب في أحد عشر فصلاً ، فجاء **الفصل الأول** ليُأصل لتاريخ علم النفس ويُلقي الضوء على إسهامات فلاسفة الغرب وعُلمائه وفلاسفة وعلماء العرب والمُسلمين له وصولاً إلى اسهامات العلماء المُعاصرين في هذا العلم.



وجاء **الفصل الثاني** من فصوله ليُلقي الضوء على اهتمامات وفروع علم النفس النظرية والتطبيقية ويُبرز تداخل هذا العلم بفروعه في جميع مجالات الحياة المعاصرة. وجاء **الفصل الثالث** ليُلقي الضوء على الطرق والأساليب العلمية المستخدمة في دراسة موضوعات علم النفس . كما جاء الفصل الرابع ليُلقي الضوء على الدوافع والانفعالات وأنواعها وآثارها النفسية والاجتماعية . بينما **جاء الفصل الخامس** ليتناول العمليات العقلية والمعرفية العليا من احساس وانتباه وإدراك وتذكر وتخيل. وجاء **الفصل السادس** ليتناول التعلم ونظرياته وتطبيقاته وقوانينه وقواعده. وجاء **الفصل السابع** من هذا الكتاب ليُلقي الضوء على الذكاء وأنواعه ونظريات تفسيره وعلاقته بالتعلم والتحصيل الدراسي. كما جاء **الفصل الثامن** ليتناول جهازين من أجهزة الجسم الانساني تشريحياً وفسيولوجيا ألا وهما الجهاز العصبي والجهاز الغُدي. في حين حاول **الفصل التاسع** من هذا الكتاب إلقاء الضوء على الشخصية الانسانية من حيث تعريفها وأنماطها والعوامل المؤثرة فيها ونظريات تفسيرها علاوة على سمات وخصائص الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية. كما حاول **الفصل العاشر** من فصوله إلقاء الضوء على سيكولوجية التوافق النفسي والاجتماعي وأساليب تحقيقهما. ثم جاءت خاتمة هذا الكتاب بفصل علمي تطبيقي يمس صميم الحياة الانسانية ألا وهو النمو وتطبيقاته النفسية والتربوية متضمناً في **الفصل الحادي عشر** والأخير. **وأسأل الله العلي القدير أن يُعلمنا ما جهلنا وينفعنا بما علمنا ، والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل.**

المؤلف

طنطا في ١٨/٢/٢٠١٤



الفصل الأول

علم النفس ومراحل تطوره

مقدمه

مراحل تطور علم النفس

تعريف علم النفس وموضوع دراسته

أهمية دراسة علم النفس



مقدمة:

إن من غير الممكن معرفة جوهر الظاهرة من غير تتبع مراحل تطورها ، والوقوف على كمية ونوعية الصلات التي تربطها بغيرها من الظواهر القريبة منها والبعيدة عنها ، والوصول أخيراً ، إلى القانون الذي ينظم حركتها. وهذا ينطبق على الظواهر الطبيعية ، مثلما ينطبق على الظواهر الاجتماعية والإنسانية. ومن خلال هذا الفهم يكون التشديد على أهمية دراسة تاريخ علم النفس. فعندما يتم تناول مراحل تطور هذا العلم وإبراز سمات كلّ مرحلة منها ، وربط هذه السمات بعضها ببعض من جهة ، وربطها بالشروط الثقافية لنشأتها وتبلورها من جهةٍ ثانية ، يصبح واقع هذا العلم وأهميته واتجاهه من الأمور الواضحة إلى حدّ يمكّن الدارس من معرفة ما لهذا العلم وما عليه ، والتنبؤ بما يمكن وما ينبغي أن يكون حاله في المستقبل.

مراحل تطور علم النفس:

لقد نشأ علم النفس -كما سوف نرى- في مخابر الطب وعلوم الطبيعة والفيزيولوجيا واعتمد في تطوره على الفلسفة والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والمنطق واستخدم المعادلات والقوانين الرياضية ، إلا أن الفضل يرجع في نشأة علم النفس بصورته القديمة إلى الفلسفة التي كانت تُسمي علم العلوم أو أم العلوم ، وكانت تضم الكثير من العلوم الإنسانية ومن بينها علم النفس فعلم النفس نشأ في رحم الفلسفة وولد منها ولذا نجد أن أول من أول لعلم النفس وأرخ له هم الفلاسفة وخاصة الفلاسفة اليونانيون في عصور

ما قبل الميلاد. إن ظهور علم النفس كعلم قائم بذاته وانفصاله عن الفلسفة والعلوم الأخرى ما هو إلا محصلة للنشاط الفكري الذي بدأه الفلاسفة اليونانيون ، وقبلهم الفلاسفة المصريون والبابليون والهنود والصينيون القدماء وطوره الفلاسفة العرب والمسلمون ومن ثُمَّ فلاسفة أوربة في عصور نهضتها. وسنتناول فيما يلي أهم التصورات والآراء السيكولوجية عند اليونانيين والعرب والمسلمين والأوربيين. والحديث عن علم النفس بدءاً من الفلسفة اليونانية لا يعني مطلقاً أنَّ الفلسفات التي سبقتها لم تعن بهذا العلم الهام بل إنها حملت الكثير من الآراء والملاحظات التي عكست اهتمام أصحابها بطبيعة الإنسان ونشاطه النفسي ، على الرغم من الطابع الميتافيزيائي لها. ولقد أثرت هذه الفلسفات على التطور الذي عرفه الفكر الفلسفي في بلاد اليونان. ويُشير مؤرخو الفلسفة مثلاً ، إلى بصمات الفلسفة المصرية الواضحة على تعاليم الفلاسفة اليونانيين ، وخاصة **تاليس** الذي يُعتبر مؤسس الفلسفة القديمة. حيث يُنسب إلى تاليس (٦٤٠-٥٤٧ ق.م) الحكمة المشهورة "**اعرف نفسك**" التي أصبحت المبدأ الرئيسي الذي اعتمد عليه سقراط في تعاليمه. وتقدم مدلولات هذه الحكمة الدليل الواضح على محاولة حكماء تلك الحقبة فهم السلوك الإنساني ومكانة الإنسان في هذا الكون. ذلك لأن وجود الإنسان وأصله ومآله كانت إحدى المشكلات التي حاول تاليس البحث فيها ومعالجتها ، فقد رأى أن الإنسان كائن يتألف من عنصرين رئيسيين متناقضين الجسد أو البدن من جهة ، والنفس أو الروح من جهةٍ ثانية.

ثم جاء الفيلسوف سقراط(٤٧٠-٣٩٩ ق. م) ليطوّر نظرة تاليس إلى الإنسان معلناً أن الجوهر الأول له هو النفس العاقلة أو الروح ، وهو جزء من العقل الكلي أو الروح الإلهية. أما البدن فيتألف من عناصر العالم المحسوس : الماء والتراب والنار والهواء. وبما أن النفس الإنسانية هي جزء من الروح الإلهية التي تسيطر على الظواهر والحوادث والأشياء الكونية ، فإنّ بإمكان الإنسان السيطرة على بدنه والتحكم برغباته وشهواته. وعلى هذا فالنفس ، من خلال هذا التصور تُشارك فيما هو إلهي وهنا يبرز مغزى الشعار الذي رفعه سقراط "**اعرف نفسك بنفسك** ". فمعرفة الإنسان لذاته تتوقف في رأي سقراط على الارتداد أو الرجوع إلى النفس وتأملها والوقوف على ما هو مشترك بينها وبين الروح الإلهية أي بين الإنسان وبين الله. وانطلاقاً من طبيعة كل من الجوهرين(النفس والبدن) يعتقد سقراط أن للنفس القدرة على البقاء بذاتها والخلود بعد مفارقتها الجسد ما دامت تستمد حركتها من ذاتها أي من الروح الإلهية. وهي على العكس من الجسد الذي يفنى لأنه يستمد حركته من الخارج.

وتأثر أفلاطون(٤٢٧-٣٤٧ ق.م) بأستاذه إلى حد كبير. وهذا ما يظهر بجلاء عبر نظرته إلى طبيعة الروح والجسد ومصير كل منهما. والبرهنة على خلود الروح -بالنسبة له- تكون عن طريق المعرفة ذاتها ؛ إذ من غير الممكن في رأيه تقديم تفسير صحيح وكامل للمعرفة من غير أن تتأمل الروح المثل التي تنتمي إليها قبل أن تحل في البدن. وهنا يطرح أفلاطون نظريته في المعرفة. فالمعرفة الحقه تتم -في اعتقاد أفلاطون- عن

طريق عملية التذكر التي يقوم بها الإنسان أثناء نشاطه الحياتي لما كانت النفس قد تمثله قبل هبوطها إلى الأرض. فما ينتاب الإنسان من مشاعر وأحاسيس خلال مراحل حياته. وما يُدركه من حوادثٍ وأشياء وعلاقات على هذه الأرض ، ما هو إلا الانطباعات والصور التي حملتها الروح معها من عالم المثل. ويجد أفلاطون أن النشاط النفسي الدائم هو دليل خلود الروح. فالروح لا تعرف السكون ، ولا تكف عن الحركة لأنها تستمد هذه الحركة من ذاتها. وهي فوق ذلك منزهة عن الموت باعتبارها مبدأ كل حركة. ولما كان هذا شأنها فهي تشبه المثل المطلقة الخالدة ، خلافاً للجسد الذي ينتمي إلى العالم المحسوس ويتركب من العناصر الفانية. وعلى هذا فالإنسان – كما يراه أفلاطون-- نفس وبدن. ويعتبر الارتباط بينهما ضرباً من تلاقي الأضداد واجتماعها. فالبدن يحول دون المعرفة الحقيقية لما يثيره من فوضى وتشويش في العمليات المعرفية. أما النفس فهي عقل خالص يتأمل جوهر الأشياء ويدرك كنهها. ولكنها تتعرض للعديد من المصاعب والضلالات حين يجرها البدن نحو الأشياء المحسوسة وتلبية الرغبات والشهوات الجسدية(الكهف الأفلاطوني). وبما أن النفس كانت تعيش في عالم القيم السامية والمثل الرفيعة ، ثم هبطت إلى عالم الفناء والتفسخ والفساد عقاباً لها، فإنها تتميز بعد اتحادها بالجسد عن النفس في ذاتها، أي قبل اتحادها به، إذ تتحول عندئذ إلى جسدية على نحو ما. وتبعاً لنسبة هذا التحول تتحدد قدرتها على معرفة الحقيقة وتجاوز الرغبات والشهوات واللذات الجسدية. وهذا ما حدا بأفلاطون إلى تقسيم النفس إلى ثلاثة أقسام:

١--**الحكمة** : ومركزها الرأس. وهي أعلى أقسام النفس مرتبة وأرقاها منزلة.

٢-**الشهوة** : ومركزها البطن. وهي أدنى مراتب النفس وأحطها.

٣-**الشجاعة** : ومركزها القلب. وهي تشغل الموقع الوسط بين الحكمة والشهوة.

ويرى أفلاطون أنَّ هذه الأقسام توجد عند الناس بأشكالٍ متباينة ودرجاتٍ متفاوتة. فقد تتغلب الحكمة على الشجاعة والشهوة عند البعض، في حين تسود الشهوة على الحكمة والشجاعة عند البعض الآخر، أو الشجاعة على الحكمة والشهوة عند الفئة الثالثة. ويربط أفلاطون بين هذه الأقسام والانتماء الاجتماعي والطبقي للناس. فيجد أن المجتمع يتألف من ثلاث طبقات تضمّ أولاها الحكام والفلاسفة الذين تسيطر الحكمة على أفعالهم وسلوكياتهم. وينتمي إلى الثانية منها العبيد والحرفيون وعامة الناس. ويتّسم هؤلاء بغلبة الشهوة على القسمين الآخرين. أما الطبقة الثالثة فتشمل القادة العسكريين والجند والمقاتلين. ويطغى جانب الشجاعة لديهم على سواه. وهنا يتجلى الموقف الطبقي لأفلاطون وانحيازه إلى الطبقة(الأرستقراطية) الحاكمة باعتبارها الطبقة المختارة التي أعطيت من النفس أرقى أجزائها وأسمى جوانبها ، ووهبت أفضل القدرات العقلية لتتمكن – حسب زعمه– من تدبير أمور البلاد وتنظيم شؤون المجتمع. أما العبيد والحرفيون والعامة من الناس والفلاحون فقد خلقوا للعمل من أجل الطبقة الحاكمة والجيش وسخروا من أجل خدمتهم. إن موقف أفلاطون الطبقي ينعكس في آرائه التربوية. فقد اقترح إقامة بيوت عامة تتولى رعاية الأطفال منذ ولادتهم وحتى السابعة من العمر ويشرف على تسييرها أناس مدربون

ومختصون ومن ثم يجب أن يلتحق هؤلاء الأطفال بالمدرسة ليتلقوا فيها مختلف أنواع المعرفة ويظل حالهم هكذا حتى يبلغوا العشرين من العمر فمن يظهر منهم ميلاً نحو الحكمة ينبغي على الدولة تشجيعه وتوفير الشروط اللازمة لتلقي العلوم من أجل أن يصبح قادرا على الإسهام في تسيير شؤون الدولة بعد الثلاثين من العمر . بينما يتوجب على من تبقى من الشباب بعد العشرين أن يلتحق بالجيش. وعندما يتحدث أفلاطون عن تربية الأطفال ورعايتهم وإعدادهم فإنه لا يعني سوى أبناء الطبقة الغنيّة في المجتمع. أما أبناء العبيد والسود الأعظم من الشعب فلم يكونوا موضوع اهتمامه وحديثه عن للتربية والتعليم.

وجاء أرسطو(٣٨٤-٣٢٢ ق. م) بعد ذلك وحاول تذليل الثنائية التي قال بها سابقوه. ولعلَّ المعطيات المتقدمة نسبياً في مجال الطب وعلم الأحياء يوم ذاك من ناحية وملاحظاته العلمية التي قام بها أثناء مرافقته للقائد اليوناني الإسكندر المقدوني في حملاته العسكرية من ناحية ثانية مكنته من إدراك الكثير من الظواهر الطبيعية والحيوية والإنسانية، والانطلاق من الأسس العلمية في وصفها وتفسيرها. ويعتبر كتابه(في النفس) دليلاً على أن علم النفس قد صار حتى ذلك الحين ميداناً متميزا إلى حدٍّ لا بأس به من ميادين المعرفة. لقد وجد المعلم الأول أرسطو أن ثمة علاقة بين الصفات والخصائص التي تتمتع بها النباتات والحيوانات من جهة والشروط الطبيعية المحيطة بها من جهة ثانية. فهناك تباين بين الكائنات الحية التي تعيش في الجبال ونظيراتها التي تعيش في السهول

وبين هذه وتلك ومثيلاتها التي تعيش في الصحارى أو في المناطق الساحلية. وانطلاقا من هذه النظرة المورفولوجية حدد أرسطو موقفه من النفس ، وطرح موضوعة اتحاد البدن والروح ، وعدم إمكانية الفصل بينهما إلا عن طريق التجريد. ورأى أنَّ من غير الممكن تقسيم النفس أو الروح إلى أجزاء كما فعل أفلاطون. ولكنه وجدها تتخذ أشكالاً متعددة ، وتتجسد في مستويات وقدرات متباينة كالقدرة على التغذية والقدرة على الحس ، والقدرة على الحركة ، والقدرة على الفهم. وإن هذه القدرات مجتمعة هي –في اعتقاده – خاصية الإنسان وحده دون سائر الكائنات الحيّة الأخرى. والقدرات الثلاث الأولى خاصية الحيوان. بينما لا يتمتع النبات إلا بالقدرة على التغذية فقط. وعلى هذا الأساس الارتقائي أكد أرسطو أن الإنسان هو النفس والجسد في وحدتهما. بيد أنه يعود في فصل لاحق من كتابه المذكور ليفرق بين النفس في ذاتها كعقل خالص ، والنفس كعرض تتمتع بثلاث قوى : الحس المشترك والذاكرة والتخيل. ولما كان العقل –في رأيه – جوهراً لا تتناوله الحركة ولا يعرف التغير ولا التبدل فإنه ليس عرضة للفناء. وإن كان فناؤه أو فساده بعد أن ينتابه الضعف والوهن في المراحل المتقدمة من عمر الإنسان فلا يعني ذلك أن النفس قد أصيبت بأمرٍ ما ، وإنما يعني أن الفرد الذي تقيم فيه النفس هو الذي أصيب. أما القوى الثلاث(الحس المشترك والذاكرة والتخيل) فترجع من حيث الطبيعة والنشأة إلى الإنسان الذي يحمل النفس. وهي لا تشترك مع العقل في شيء. ويذهب أرسطو إلى أن وظيفة هذه القوى هي تمكين الإنسان من التفاعل مع محيطه عن طريق ما تزوده به من معارف حسية حول أشياء هذا المحيط ومظاهره. إن الفصل بين

العقل والوظائف النفسية الأخرى على نحو ما فعل أرسطو ما هو في نهاية التحليل سوى فصل ما هو خالد عمّا هو فان. وهذا أمر يعيده إلى موقع معلمه الذي ألح على ضرورة التفريق بين النفس والجسد وأكد على خلود الأول وفناء الثاني. لم تكن الثنائية فكرة مشتركة لدى الفلاسفة اليونانيين. فقد عرف الفكر اليوناني مجموعة من الفلاسفة الذين عارضوا سقراط وأفلاطون وأرسطو فيما يتعلق بمسألة النفس والجسد وجوهر العلاقة بينهما.

وفي ظل الحضارة العربية – الإسلامية لمعت أسماء كثيرة من المفكرين والعلماء في دنيا المعرفة وكان لأصحابها فضل كبير في حفظ التراث الفكري الإنساني وترجمته ورفده بالعديد من المعطيات الجديدة الأصلية ، مما اعتبره المؤرخون مقدمة أساسية من مقدمات النهضة الأوربية. ومن بين هؤلاء المفكرين والعلماء نذكر على وجه الخصوص الكندي والفارابي وابن سينا وابن الهيثم وابن خلدون وابن رشد وابن طفيل. لقد حظيت مسألة النفس بقسطٍ وافرٍ من اهتمام الكندي وأفرد لها عدداً من مؤلفاته الكثيرة. **ويرى الكندي(٨٠١-٨٦٦ م)** إن النفس متباينة ومختلفة عن الجسد ومنفردة عنه بنية ووظيفة ومآلاً فهي جزء من الجوهر الإلهي الروحاني تسكن البدن بعد الولادة لتقف على ما يقوم به وتقوم زلات الإنسان وأخطاءه التي تدفعه إلى الوقوع فيها قوة الشهوة أو قوة الغضب. ويقول الكندي في هذا الصدد : "وذلك أن القوة الغضبية قد تتحرك على الإنسان في بعض الأوقات فتحمله على ارتكاب الأمر العظيم فتضادها هذه النفس وتمنع الغضب من أن يفعل فعله أو أن يرتكب الغيظ وتوتره ، وتضبطه

كمل يضبط الفارس الفرس، إذا همَّ أن يجمح به أو يمده . ويقول في هذا السياق: "فأما القوة الشهوانية فقد تتوق في بعض الأوقات إلى بعض الشهوات فتفكر النفس العقلية في أنه خطأ... فتمنعها عن ذلك وتضادها والتفاعل بين الإنسان ومحيطه يتم –حسب ما يرى الكندي – على ثلاثة مستويات: الإدراك الحسي وتتولى القيام به الحواس الخمس. والمصورة أو المتوهمة التي تقوم بوظيفة التصور أي الاحتفاظ بصور الأشياء والموضوعات بعد إدراكها وأثناء غيابها من جهة ، ووظيفة تخيل هذه الصور وتركيبها من جهة ثانية. وأخيراً العقل الذي يتولى معرفة الظواهر والحوادث وجواهرها على نحو أعمق وأشمل مما تقوم به النفس في المستويين السابقين. ويُلاحظ مدى تأثر الكندي بآراء الفلاسفة اليونانيين القدماء ومنهم أفلاطون وأرسطو بشكل خاص. وهذا ما نلمسه أيضاً لدى الإطلاع على موقفه من النفس ومصيرها. فالكندي يجد أن الموت يلحق بالبدن وحده دون النفس ذلك لأن النفس –عنده – جوهر شبيه بجوهر الباري عز وجل. فهي تتحول حالما تفارق البدن إلى "... عالم العقل فوق الفلك..." لتصير عالمة بكل شيءٍ وتصير "الأشياء كلها بارزة لها كمثل ما هي بارزة للبارئ عز وجل. ولعلنا نجد موقفاً شبيهاً بموقف الكندي ونظريته في الإنسان والمعرفة **عند الفارابي**(٨٧٠–٩٥٠ م). فقد ذهب هذا الفيلسوف إلى القول بأن النفس الإنسانية وجدت بطريقة الفيض. وهي تسكن البدن بعد ولادة الإنسان. ولا تفنى أو تموت بعد موته ، وإنما ترجع إلى الله ليثيبها على ما قدّمت ويعاقبها على ما أخرت. وتشمل النفس عند الفارابي خمس قوى متعاقبة من حيث وجودها الزماني وأهميتها وهي : **القوة الغازية**

، والقوة الحاسة ، والقوة النزوعية والقوة المتخلية والقوة الناطقة. وتتركب كل واحدة من هذه القوى من قوة رئيسية واحدة وقوى أخرى ثانوية تعمل لمصلحتها باستثناء القوة الناطقة التي لا تتفرع عنها أية قوة لأنها قوة رئيسية بين سائر قوى النفس. فالقلب يقوم بوظيفة التغذية الرئيسية بينما تناط بأعضاء الجسد الأخرى كالمعدة والكبد والطحال وسواها الوظائف الثانوية في التغذية. وهي إذ تقوم بهذه الوظائف ، إنما ترفد بذلك القوة الغازية الرئيسية. وتتولى الحواس الخمس المعروفة إدراك العالم الخارجي وإمداد القوة الرئيسية(الحس المشترك) بالأخبار والمعلومات عن العالم الخارجي. فكل عضو من أعضاء الحس الخمسة يقوم بدور ثانوي أو بوظيفة فرعية تخدم الوظيفة الرئيسية التي يتولى القلب أداءها. وهكذا بالنسبة للقوة المتخيلة. وما ينبغي ملاحظته في تقسيم الفارابي لقوى النفس هو اهتمامه بالجانب الانفعالي والإرادي وعلاقته بالجانب المعرفي في السلوك الإنساني. ومع أن الفلاسفة الذين سبقوا الفارابي قد تعرضوا إلى موضوع الانفعال إلا أنهم لم يتبينوا علاقته بالعمليات المعرفية وتأثيره عليها وتأثره بها. لقد نظر الفارابي إلى الإرادة بوصفها المحرك الذي يدفع الإنسان إلى المعرفة على اختلاف درجاتها. كتب في مدينته الفاضلة يقول: " والقوى النزوعية وهي التي تشتاق إلى الشيء وتكرهه... وهذه القوى هي التي بها تكون الإرادة. فإن الإرادة هي نزوع إلى ما أدرك، وعن ما أدرك ، إما بالحس وإما بالتخيل وإما بالقوة الناطقة وحكم فيه أنه ينبغي أن يؤخذ أو يترك. والنزوع قد يكون إلى علم شيء ما ، وقد يكون إلى عمل شيء ما، وعلم الشيء قد يكون بالقوة الناطقة وقد يكون بالإحساس. وتبرز مقارنة رأي الفارابي بآراء سابقيه

من الفلاسفة في النفس الأثر الكبير الذي تركه كل من أرسطو وأفلاطون بصورةٍ خاصة على موقفه ونظرتهِ. ولكنّ ذلك يجب أن لا يدفع الباحث إلى إنكار الجهد الذي بذله الفارابي في نقل تعاليم هذين الفيلسوفين وترجمتها إلى اللغة العربية من ناحية ، وتطويرها في اتجاهات شتى بالقدر الذي كانت تسمح به وسائل البحث وأدواته في ذلك العصر من ناحيةٍ ثانيةٍ. لقد مهد نشاط الفارابي الفكري السبيل أمام ظهور أفكار عظيمة أكثر نضجاً في ميدان علم النفس ووفرت أعماله كثيراً من الوقت والجهد على من جاء بعده ممّا يمكن اعتباره بحق شرطاً من شروط نشوء **علم النفس السينوي**. هذا ما يعترف به ابن سينا ذاته عبر الحديث عن الصعوبات التي لاقاها في فهم كتاب "**ما بعد الطبيعة** " لأرسطو. وحسب روايته فقد قرأ هذا المؤلف أربعين مرةً ، دون أن يتمكن من الوقوف على أغراضه ، وأنه عثر بعد ذلك وبالصدفة على كتاب الفارابي "أغراض ما بعد الطبيعة " فاطلع عليه واستوعب مضمونه وأدرك غاياته.

انطلق ابن سينا(٩٨٠-١٠٣٧م) من نظرته الثنائية إلى الإنسان ، حيث وجد أن النفس تختلف جوهرياً عن الجسد. ولما كانت -حسب رأيه- جزءاً من العالم العلوي ، على العكس من الجسد الذي يتكون من العناصر الأربعة(التراب والماء والنار والهواء)، فإنها تتحد به عقب الولادة ، وتفارقه بعد الموت لتعود إلى الباري عزّ وجلّ فتحاسب على ما فعلت أثناء وجودها على الأرض. فهي، من هذا المنظور ، صورة الجسد، وذات آلة به، ولكنها لا تفسد بفساده ، ولا يغيّر موته جوهرها، وإنما تبقى كسائر الجواهر الخالدة.

على أن هذا الجانب الميتافيزيائي لا يمثل إلا جزءاً من علم النفس السينوي. فالإحاطة بتعاليم ابن سينا السيكولوجية تقتضي الرجوع إلى جميع أعماله ، والإطلاع على ما تتضمنه فصولها من آراء في وظائف النفس ونشاطها. وأول ما تجدر الإشارة إليه هو أن الإنسان كان بالنسبة لابن سينا – موضوعاً رئيسياً أولى معرفة أبعاده جلّ اهتمامه وأنفق في سبيله وقتاً طويلاً وجهداً عظيماً وخصص له عدداً من مؤلفاته. وإن قراءة متأنية لما وصل إلينا من هذه المؤلفات تعرف الباحث على مراحل تطور فكر ابن سينا عامة وما يميز نظريته في النفس من ترابط في المفاهيم والأفكار ودقة في البسط والتفسير والتعليل ممّا يعكس سعة إطلاع هذا المفكر الكبير وحدة ذهنه وقوة إرادته. واعتمد ابن سينا على التراث الفلسفي اليوناني والهندي والفارسي والعربي والإسلامي اعتماده على معطيات الطب والتشريح. وقد ساعده توظيف هذه المعطيات وذاك التراث توظيفاً مبدعاً إلى جانب خبرته وتجاربه وملاحظته العلمية الدقيقة ، في صياغة نظريته السيكولوجية على نحو متناسق ومنتظم جعلها تفوق جميع ما سبقها من نظريات دقّةً وشمولية. وينظر ابن سينا إلى النفس من خلال مستويات ثلاثة : **المستوى النباتي والمستوى الحيواني والمستوى الإنساني**. وكلّ مستوى من هذه المستويات يتولى القيام بوظائف معينة. فالمستوى النباتي من النفس يقوم بوظائف التغذية والنمو والتكاثر وهو ما نجده عند النبات والحيوان والإنسان. وتقوم النفس الحيوانية بوظائف الإحساس والتخيل والحركة التي نجدها عند الإنسان والحيوان. أما المستوى الإنساني ووظيفته العقل ، فهو يخص الإنسان وحده. ويشبه هذا التصنيف – التصنيف الذي قدمه أرسطو . وهذا

ما يحمل على الاعتقاد بأن ابن سينا تأثر بأرسطو في وضع هذه الحدود العريضة للنفس. غير أن الدخول في تفصيلاتها الدقيقة يضعنا أمام تباين وجهتي نظرهما. صحيح أن كلاً منهما تحدث عن وجود إدراك ظاهري تقوم به الحواس الخمس الخارجية وإدراك باطني تقوم به حواس داخلية ، وأن أرسطو تحدث عن ثلاث من هذه الحواس(الحس المشترك والذاكرة والتخيل)، ولكنّ ابن سينا يضيف إليها حاستين أخريين. وهما : المصورة والوهم. وزيادة على ذلك فإن ابن سينا قدم وصفاً متقدماً لآليات الإحساس الظاهري وشروطه الداخلية(العصبية) والخارجية(الصفات الفيزيائية والكيميائية للأشياء) متجاوزاً تعاليم المفكرين القدماء الذين درسوا الوظائف النفسيّة دون أن يربطوها بالعمليات العصبية التي تتم أثناء تفاعل الإنسان أو الحيوان مع الوسط الخارجي لاعتقادهم باستقلالية كلّ من المجالين : النفسي والفيزيولوجي وعدم وجود علاقة تربط أحدهما بالآخر. كتب ابن سينا في هذا الشأن يقول: "... قال قوم من الأوائل إن المحسوسات قد يجوز أن تحس بها النفس بلا واسطة آلية ولا آلات. أما الوسائط فمثل الهواء للإبصار. وأما الآلات فمثل العين للإبصار. وقد بعدوا عن الحق. فإنه لو كان الإحساس يقع للنفس بذاتها من غير هذه الآلات لكانت هذه الآلات معطلة في الخلقة لا ينتفع بها. وأيضاً فإن النفس إذا كانت غير جسم عندهم ولا ذات وضع ، فيستحيل أن يكون بعض الأجسام قريبا منها ومتجهاً إليها فيحس ، وبعضها بعيداً عنها محتجباً منها فلا يحس. وتتجسد نظرة ابن سينا المبدئية إلى العلاقة بين النفس والجسد بصورة واضحة عبر دراسته للجانب الوجداني من النفس البشرية. فقد حاول التعرف على السبب

النفسي للضعف العضوي الذي كان يعاني منه أحد الفتيان من خلال إسماعه مجموعة من الكلمات وتحديد ما يثيره منها بالاعتماد على تغيّر نبضات القلب وتبدلها كرد فعل تقوم به العضوية على مثيرات العالم الخارجي. وتعدّ هذه التجربة أول محاولة للتشخيص النفسي في تاريخ الفكر الإنساني. حيث سبق ابن سينا بها محاولات علماء النفس في العصر الحديث لوضع اختبارات تمكنهم من الكشف عن الجوانب الانفعالية والوجدانية لدى الإنسان("**كشاف الكذب**" مثلاً) بعدّة قرون. ولعل من اليسير أن يقف المؤرخ الموضوعي للفكر السيكولوجي على عدد من الوقائع الصريحة والأدلة الثابتة التي تجعله ينظر إلى ابن سينا باعتباره رائدا من رواد هذا الميدان المعرفي. فهناك تجربة أخرى أجراها ابن سينا لإبراز أثر الحالة النفسية(الانفعال) في حياة الحيوانات والإنسان. وتتلخص هذه التجربة في مقارنة الوضع النفسي لخروفين كان يقدم لهما نفس الغذاء من حيث الكمية والنوعية. ولكنّه وضع أحدهما في شروط عادية آمنة بينما وضع الثاني قبالة ذئب. وبصرف النظر عن شروط التغذية المتشابهة فإنّ صحة الخروف الثاني كانت تتدهور بصورة ملحوظة حتى هلك. من هنا يتجلى اهتمام ابن سينا بالعلاقة بين مظاهر النفس وتجلياتها المختلفة من جهة، وبالبيئة من جهة ثانية. فدور التربية -عنده- لا يقتصر على النمو الجسمي عند الفرد فحسب وإنما يشمل الخصائص النفسية أيضاً. ذلك لأن النفس تؤثر على البنية الثابتة للعضوية. فمواقف الإنسان ومشاعره نحو العالم الخارجي تغير مجرى العمليات الفيزيولوجية لديه. ووجودها لا يحدث بشكل عفوي أو تلقائي وإنما هو -في نظر ابن سينا- نتيجة تأثير الآخرين عليه

خلال مراحل حياته المتعاقبة. ولقد دفع مبدأ وحدة العمليات النفسية والعمليات الجسمية ابن سينا للبحث في مركبات الجهاز العصبي باعتباره مصدر الإحساس والإدراك عند الإنسان والحيوان. وقد مكّنه ذلك من تطوير الأفكار المتعلقة بوظيفة الدماغ وعمل الأعصاب والتصورات التي كانت سائدة آنذاك حول النشاط الحسي وتصنيف الحواس حسب أهميتها وفائدتها في المعرفة الحسية على وجه الخصوص. واقترب بها في بعض المواضع من المعطيات العلمية الحديثة. فمتابعته لموضوع الحواس بدءاً من مؤلَفه "مبحث عن القوى النفسانية" حتى كتابه " **الشفاء**" تعكس ، دون شك، دأب العالم واهتمامه بمادة بحثه وحرصه على الوصول إلى أحكام دقيقة بشأنها. مثلما هو دليل على إسهامه في تطوير هذا الباب من الفكر ودفعه إلى الأمام. ولم تقتصر إعادة نظر ابن سينا في رأيه بالجهاز العصبي على تفسير عمل الحواس الخمس فقط ، وإنما شملت كذلك دراسته للوظائف الحسية الباطنية بصورة أكثر موضوعية. فقد ربط هذا الجانب من النفس الحيوانية(الحس المشترك والمصورة والذاكرة والوهم والمتخيلة) بمناطق محددة من الدماغ. وهكذا صار الحس المشترك يقع في أول التجويف المقدم من الدماغ والمصورة في آخر التجويف المقدم والمتخيلة في أول التجويف الأوسط والوهم في نهاية التجويف الأوسط والذاكرة في التجويف المؤخر. وعلى الرغم من الأخطاء التي وقع فيها ابن سينا لدى تحديده لأجزاء البدن المسئولة عن الوظائف الحسية والحركية عند الكائن الحيواني، فإن عمله هذا يبقى محاولة جديرة بالاهتمام لمعرفة آثارها على المفكرين الأوربيين في القرون الوسطي ومطالع عصر النهضة. والشيء ذاته يمكن أن يقال عن

نظرية ابن سينا في المعرفة ، فمع أنه اعتبر التصور والتخيل والتذكر من بين وظائف الإدراك الحسي فإن ذلك لم يحل بينه وبين تبيان مهمة كل واحدة من العمليات النفسية بدءاً من الإحساس وانتهاء بالتفكير أو ، كما يسميه هو **العقل**. إذ وجد أن الحواس تقدم المادة الأولية والتصور يرتبها، ثم يأتي الخيال والوهم لينقيانها من الشوائب(اللواحق المادية) ويقدمانها للعقل الذي "يقوم بتجريدها عن كل ما له صلة بالمادة". وعند الحديث عن العقل يجد ابن سينا أن هناك عقلاً هيولانياً وعقلاً بالملكة وعقلاً مستفاداً وعقلا بالفعل. ولكلّ عقل -في رأيه- طبيعته المتميزة ودوره في المعرفة واكتساب العلوم. وتكون نسبة وجود هذه العقول متفاوتة عند الناس بل وقد يكون بعضها مما لا يشتركون فيه جميعاً. لقد لاقت تعاليم ابن سينا في النفس ونظريته في المعرفة أصداء واسعة وعميقة في أعمال الفلاسفة العرب والمسلمين ومن بعدهم(وغالباً عن طريقهم) الفلاسفة اللاتينيين من توما الإكويني إلى رينيه ديكارت.

وليس بعيداً عن ابن سينا نحا أحد معاصريه ، وهو الفيزيائي والرياضي العربي **ابن الهيثم**(٩٦٥-١٠٣٩) منحى آخر في نشاطه العلمي واقترح أفكاراً جديدة في علم النفس الفيزيولوجي. فقد درس الإدراك البصري وانطلق في تفسيره لهذه الظاهرة من قوانين البصريات. وقادته ملاحظته الدقيقة إلى القول بأنها تتم نتيجة انعكاس الموضوع الخارجي وتكون شكله على شبكية العين بوصفها جهازاً بصرياً.

وفي المغرب العربيّ كان الإنسان والمجتمع محور نشاط الفلاسفة والمفكرين في تلك الفترة من الزمن. **ويعد ابن خلدون(١٣٢٢-١٤٠٦ م)** واحداً من أبرزهم. ويحتل الإنسان – في نظر ابن خلدون- مكانة رفيعة لما يتمتع به من قدرات فكرية تجعله كائنا متميزا عن سواه باعتباره الحلقة الأخيرة في سلسلة التكوين والنشوء التي عرفها الكون والتي تعتبر كلّ حلقة فيها نتيجة لسابقتها ومقدمة للخلقة التي تليها. وتتمثل الحلقة الأولى عنده في ظهور العناصر المادية بدءاً من التراب وانتهاء بالنار مروراً بالماء ثم الهواء. وبفعل تحولات هذه العناصر وتفاعلها بعضها مع بعض تتكون المعادن فالنباتات فالحيوانات وأخيراً الإنسان بصورة تدريجيةٍ ومحكمة ويستمد الكائن الأعلى وجوده من الأدنى. وفي هذا يقول ابن خلدون في مقدمته: "ثم انظر إلى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئةٍ بديعةٍ من التدريج. آخر أفق المعادن متصل بأول أفق النبات ، مثل الحشائش وما لا(بذرة) له. وآخر أفق النبات مثل النخل والكرم متصل بأول أفق الحيوان(كالحلزوني) والصدف لم يوجد لهما إلاّ قوة اللمس فقط... واتسع عالم الحيوان وتعددت أنواعه ، وانتهى في تدريج التكوين إلى الإنسان صاحب الفكر والروية ترتفع إليه من عالم القردة الذي اجتمع فيه الحس والإدراك ولم ينته إلى الروية والفكر بالفعل وكان ذلك(في) أول أفق من الإنسان بعده. وهذا غاية شهودنا. وعلى أساس هذه النظرة التطورية يميّز ابن خلدون مراتب عديدة لنفس الإنسانية يتحدد عبرها وبفضلها موضوع النشاط البشري بل وموقع الإنسان في هذا الكون. فالنفس في المرتبة الأولى تكون مرتبطة ارتباطاً كليا بالبدن. وتعتمد في تفاعلها مع

العالم الخارجي على القوى الحسية والخيال والذاكرة والتفكير بالمحسوسات. بينما تستطيع في المرتبة الثانية من الإفلات من عالم المحسوسات لتتجه نحو "**عالم المشاهدات الباطنية** " و"التعقل الروحاني". وما يميز المرتبة الثالثة من النفس البشرية هو ما فُطرت عليه من قدرة التخلّي عن كل ما هو محسوس بصورةٍ كليـةٍ والتحول إلى عقل محض أو "ذات روحانية" إن المرتبة الأولى من النفس تسم أوجه النشاطات الحسية التي يقوم بها الناس عامة والعلماء منهم خاصة. بينما تتبدى المرتبة الثانية في الرؤى ونشاطات الكهّان والعرافين أما المرتبة الثالثة فهي خاصية الأنبياء وحدهم وتتجسد في ظاهرة الوحي. ولعله من الواضح أن ابن خلدون في حديثه عن أصناف النفوس البشرية ومراتبها شأنه شأن العديد من المفكرين الذين سبقوه يركز على ساحة واحدة من ساحات النفس التي كشف عنها علم النفس وهي الساحة المعرفية التي تشتمل على الإحساس والإدراك والانتباه والتصور والكلام والتخيل والتذكر والتفكير. وبقيت الحالات النفسية(الانفعالات والعواطف والإرادة) وخصائص الشخصية كالطبع والمزاج وسواهما خارج مجال مشاغله واهتمامه وكأنها ظواهر ذات طبيعة خاصة وأصول متميّزة. ولقد شدّد ابن خلدون على أثر العوامل المحيطة كالمناخ والظروف المعيشيه للإنسان في صفاته الجسمية والنفسية وعلاقاته بالآخرين. كما أشار إلى الترتيب والأحكام اللذين تتصف بهما المخلوقات والعلاقة السببية القائمة بينها. ولكنّه لم يعمّم هذا الأثر على الصعيد المعرفي الأمر الذي لم يمكنه من تقديم صورة كاملة ومتكاملة للنفس الإنسانية وأضفى على نظريته طابعا ميتافيزيائياً وصوفياً. إننا ونحن نعرض لأهم اراء بعض المفكرين العرب

المسلمين، علينا أن **لا ننسى ابن طفيل وابن رشد**. فقد كرس الأول قصة "حي بن يقظان" ليبيّن دور البيئة في تكوين الإنسان على الصعيد الأخلاقي والاجتماعي والعقلي. وأخضع الثاني السلوك الإنساني العادي والشاذ إلى الملاحظة العلمية ، ممّا يسّر له التعرف على الكثير من العلل التي تؤدي إلى نشوء أنماط مختلفة من السلوك. كما وجه ابن رشد نقداً عنيفاً إلى نظرة أهل عصره إلى الأمراض النفسية. فقد وجد أنها تعتمد في أساسها على معتقدات باطلة وتقوم على السحر والخرافة. ولذا تراه يلّح على ضرورة التخلّي عن الأساليب والطرائق المستخدمة في معالجة هذه الأمراض ، وينصح بإقامة مراكز خاصة تعنى بالمرضى النفسيين ومعالجتهم عن طريق العقاقير الطبية والراحة والاستجمام والتدريبات الخاصة. ومن ناحيةٍ أخرى أخضع ابن رشد منجزات علم النفس الفيزيولوجي إلى التحليل العلمي. وقاده ذلك إلى القول بأن الشبكيّة هي الجزء المسئول عن الإحساس البصري وليست عدسة العين- كما كان شائعاً آنئذٍ. وفي ضوء ذلك يمكن اعتبار ابن رشد واحداً من العلماء العرب المسلمين "الذين جعلت أعمالهم(وعلى امتداد عدد من الأجيال) من الانطلاقة الرائعة للفكر العلمي في القرون اللاحقة أمراً ممكنا ومع انتقال المعارف والعلوم إلى أوربة وبزوغ فجر النهضة في البلدان الأوربية ظهرت أفكار أكثر تحديداً وتركيزاً فيما يتعلق بقضايا الطبيعة والمجتمع عامة وبموضوع النفس خاصة.

ويجمع المؤرخون على أن أول من أولى موضوع النفس اهتماماً خاصاً هو الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠م). لقد اعتقد ديكارت

أن سلوك الحيوانات والإنسان أشبه ما يكون بعمل الآلة. ولذا فهو ينطلق في تفسيره للسلوك من المبدأ الذي تفسر به الظواهر الفيزيائية وهو مبدأ الانعكاس Reflex. والانعكاس –عنده– هو الاستجابة اللاإرادية والآلية التي ترد بها العضوية على مثيرات العالم الخارجي بهدف التكيف معه. إن فهماً كهذا يقود إلى الحكم بأن تصورات ديكارت حول الآلية الفيزيولوجية للظاهرة النفسية لم تتجاوز تصورات ابن سينا قبل عدة قرون. فآلية الوظيفة النفسية(الحس مثلاً) عند ديكارت تتمثل في أن "**الأشياء الخارجية** " عندما تؤثر على أعضاء الحس تحدث توتراً في ما أسماه بـ " **الخيوط العصبية** " التي تتصل بالمخ عبر "**أنابيب**" عصبية ، الأمر الذي يؤدي إلى انفتاح صمامات تسمح بعبور تيار من الأجزاء الدقيقة "الأرواح الحيوانية" التي تستقر في تجاويف المخ إلى الأعصاب ومنها إلى العضلات فتنتفخ هذه الأخيرة وتحدث الاستجابة الحركية. لقد حاول ديكارت تطبيق مبدأ الانعكاس على جميع الوظائف النفسية. وتبين له فيما بعد عدم كفاية هذا المبدأ لتفسير الظواهر النفسية المعقدة كالتذكر والتفكير والإرادة والعاطفة. وهذا ما قاده إلى القول بوجود "عقل عال" لدى الإنسان كمظهر من مظاهر نشاط الروح، متميز تماماً عن البدن وما يصدر عنه من أفعال حسية وحركية. وهكذا وجد ديكارت في الثنائية مخرجاً من المأزق الذي أوصله إليه منهجه؛ فطرح موضوعة الروح مقابل الجسد، والعقل العالي نظير الظواهر النفسية الانعكاسية. وكان على الثنائية التي طبعت تعاليم ديكارت أن تنتظر الفيلسوف الإنكليزي توماس هوبز (١٥٨٨-١٦٧٩) لكي يحلها ويتجاوزها. فقد وجد هذا الفيلسوف أن الظواهر الكونية، بما فيها مظاهر السلوك، تقوم

أساساً على الحركة الآلية. فالموضوعات الخارجية تؤثر على أعضاء الحس فتنتقل منها إلى القلب والمخ بوساطة الأعصاب حيث تحتفظ بحركتها هناك على شكل مشاعر وصور وأفكار. وبذا يعدّ هوبز أول مفكر حذف مفهوم الروح واكتفى بدراسة دور الأفعال الآلية التي تصدر عن الجسم. وقد اعتبرت آراؤه حجر الزاوية في نشأة الارتباطيّة في القرن الثامن عشر ومن ثم تطورها عبر القرن التاسع عشر.

ولعلنا نجد موقفاً مماثلاً عند **باروخ سبينوزا (١٦٣٢- ١٦٧٧م)**. فالأفكار والأحاسيس والمشاعر تخضع في حركتها وديناميتها -من وجهة نظر هذا الفيلسوف - إلى نفس النظام الذي تخضع له الأشياء والحوادث الطبيعية في تشكلها وتطورها. ويشير سبينوزا إلى أن الظواهر النفسية مثلها مثل الظواهر المادية تنشأ وتتطور بفعل جملة من الأسباب والعوامل الموضوعية.

ويجمع مؤرخو علم النفس على أن نشأة هذا العلم وظهوره كعلم قائم بذاته يرجعان إلى بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ويذهب العديد منهم إلى اعتبار عامي ١٨٦١م و ١٨٧٩م تاريخاً لاستقلال هذا العلم. وهم بهذا يشيرون إلى العالم الألماني فونت كمؤسس لعلم النفس التجريبي. فمن المعروف أن فونت وضع في التاريخ الأول أي عام ١٨٦١م أول جهاز في خدمة البحث السيكولوجي التجريبي وبعد ثمانية عشر عاماً أي في عام ١٨٧٩ م أقام أول مختبر للدراسات السيكولوجية.

والخلاصة:

مر علم النفس قبل انفصاله عن الفلسفة بتاريخ طويل من اهتمام الفلاسفة القدماء سواء اليونانيين أو المسلمين أو الأوروبيين، فبالرغم من أن إنشاء مخابر لدراسة الظواهر النفسية وتجهيزها بأدوات البحث الضرورية أمر ذو أهمية كبيرة على صعيد انفصال علم النفس عن الفلسفة والعلوم الأخرى. ولكن ذلك يجب أن لا ينسينا نشاطات أجيال من العلماء وفضلهم على هذا العلم وتأثيرهم على رواده الأولين. ولعلَّ هذا ما يتجسد على نحو واضح لدى السؤال عن أسباب ولادة علم النفس في هذه السنوات بالذات. إنّ الإجابة على هذا السؤال – فيما لو أُريد لها أن تكون مقنعةً وكافيةً- ينبغي أن تراعي الظروف الموضوعية والذاتية ، العامة والخاصة لهذا الحدث الهام في تاريخ دراسة السلوك الإنساني والحيواني. وهذا يعني تجاوز تفسير البعض الذي يرى في توافر وسائل البحث(مخابر، أجهزة... الخ) وحده العامل الحاسم في استقلال علم النفس والمضي في البحث عن الأسباب التي دفعت العلماء وفي مقدمتهم فونت إلى اتخاذ مثل هذه التدابير. فما بذله فونت وغيره –بالرغم من فوائده الجمّة لمصلحة علم النفس في تلك الفترة– لم يكن لولا التقدم العلمي والتقني الذي عرفته أوربا منذ نهايات القرن الثامن عشر بصورة خاصة.

المدرسة الترابطية Associationism

خلال الوقت الذى كان فيه ديكارت ينشر مذهبه ونظرياته ظهرت فى انجلترا مدرسة تسمى المدرسة الترابطية أو المدرسة الإنجليزية لأن أغلب

أتباعها من الإنجليز (مؤسسها لك Locke ١٦٣٢ – ١٨٧٣ و " هيوم سبنسر" ١٨٢٠ – ١٩٠٣ . وقد كان لهذه المدرسة أثر كبير فى توجيه الدراسات النفسية حتى نهاية القرن الماضى . ومن المسلمات الأساسية لهذه المدرسة أن الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء تنقش عليها الخبرات الحسية ما تريد فليس قبل الخبرة فى العقل شئ هذه الخبرة تأتى عن طريق الحواس : تأثر العين بالضوء ، والأذن بالصوت ، واليد باللمس .. فالإحساسات هى عناصر العقل وذراته ووحداته . وبعبارة أخرى لقد انكرت هذه المدرسة وجود أفكار واستعدادات فطرية مورثة يولد الفرد مزودا بها . فكل معرفة أو قدرة مكسوبة لا موهوبة يحصلها الإنسان إبان حياته . غير أن الاحساسات تكون فى أول الأمر غير مترابطة أو منظمة . فالعقل فى أول أمره فوضى من عناصر لا ترابط بينها ، ثم تترابط هذه العناصر وتنتظم لما بينها من تشابه أو تضاد أو تجاور فى الزمان أو المكان ، فتنشأ من هذا الترابط العمليات العقلية جميعا : الإدراك والتصور والتخيل والتفكير والابتكار .. أى أن الترابط هو الذى يحيل الفوضى إلى نظام ويجعل من العناصر والذرات وحدة وكلا . فالترابط هو المبدأ الأساسى الذى تفسر به العمليات العقلية على اختلاف نوعها ومستواها وهو عملية آلية ميكانيكية ، تشبه الجاذبية فى العالم المادى أو تشبه التآلف بين الذرات بعضها وبعض وبين العناصر بعضها وبعض والذى تتكون منه المواد المركبة فى عالم الكيمياء . ومن ثم كانت مهمة علم النفس فى نظرها تحليل المركبات العقلية إلى عناصرها من احساسات وصور ذهنية ثم تفسير تجميعها وانتظامها فى وحدات مركبة . ولقد كان لهذه المدرسة أثر كبير فى علم النفس وفى

نظريات الفلسفة والاجتماع والأخلاق والقانون والتربية فى انجلترا وفى فرنسا على الأقل حتى نهاية القرن التاسع عشر إنها كانت تقوم على الاعتقاد بأن الأشكال المركبة الحياة النفسية يمكن أن تفسر تفسيرا كافيا بالاتحاد الآلى الميكانيكى لأشكال أبسط منها حتى إذا ما أشرف القرن الحالى ثار عليها علماء النفس بوجه خاص لأنها فشلت فى تفسير الكثير مما تنطوى عليه الحياة النفسية .

أثر العلوم الطبيعية :

ظل علم النفس فرعاً من الفلسفة – **الفلسفة العقلية** – أكثر من مائتى عام بعد ديكارت . رغم أن موضوعه قد تحدد بعض الشئ . لكن طريقته فى البحث لم تزل تعتمد إلى حدٍ كبيرٍ على منهج الفلسفة فى البحث أى على النظر والتأمل والبرهان الجدلى فى قضايا سيكولوجية خالصة كتحليل المركبات العقلية إلى عناصرها ، وكذلك فى قضايا ذات طابع فلسفى صريح ما تعد لاصقة بعلم النفس منذ القدم ، مثل : " ما الطبيعة القصوى للعقل ؟ " هل العالم الخارجى عالم واقعى أم من خلق الخيال ؟ " هل للإنسان إرادة حرة ؟ " وقد أدت هذه الدراسات إلى ملاحظاتٍ وإضافاتٍ ثاقبة عن سلوك الإنسان وأحواله النفسية ، لكنها لم تؤد إلى نتائج ذات بال فى فهم هذا السلوك وتفسيره . ولم تضف إلا القليل على ما كان معروفا عند افلاطون وأرسطو وديكارت . كما كان الخلاف كبيرا بين الباحثين فى هذه القضايا ذلك أن النظر والتأمل دون سند من الطرق العملية للملاحظة والتجربة يؤدى حتما إلى الخلاف .

ومع مطلع القرن التاسع عشر كان علماء الفسيولوجيا يسيرون فى بحوثهم على نمط آخر . إذا كانوا يوجهون إلى الطبيعة أسئلة خاصة ثم يجرون الملاحظات والتجارب للوصول إلى أجوبة على هذه الأسئلة . وقد أدى بهم هذا المنهج إلي الكشف عن كثير من الحقائق والمبادئ : كالكشف عن الدورة الدموية ، وعن مناطق المخ التى تهيمن على الحركة عند الإنسان والحيوان ، وعن سرعة التيار العصبى وعن الأبنية الخاصة فى العين والتى تمكن الإنسان من رؤية الألوان .. إلى غير تلك من الوقائع التى تهم من يريد أن يعرف كيف يستجيب الإنسان للمنبهات التى تؤثر فيه . وقد كان لهذا المنهج الذى يرتكز على الملاحظة والتجربة فضل كبير وميزة بالغة على منهج النظر والتأمل المحض ، إذ كان يستطيع كل متشكك فى نتائج هذه الملاحظات والتجارب أن يعيدها ويكررها بنفسه للتحقق من صحتها أو بطلانها . وقد أهاب هذا الاتجاه ببعض الباحثين أن يأخذوا من الفلسفة العقلية بعض قضاياها فيخضعونه لهذا النوع من البحث التجريبى محاولين إقامة " علم " منها . كذلك أفادت الدراسات السيكولوجية من الطريقة التجريبية التى كان يستخدمها أيضا علماء الفيزيقا physics والتى أوحت بأنه من الممكن أن يصبح علم النفس تجريبيا بالمعنى الدقيق . فقد كشف علم الفيزيقا عن طبيعة المنبهات الحسية التى ترشق الإنسان من بيئته والتى تحدث الإبصار والسمع وغيرهما من الخبرات النفسية فقد اتضح مثلا أن اختلاف الألوان يرجع إلى اختلاف طول الموجه الضوئية وأن درجة الصوت تتوقف على سرعة تذبذب الجسم المصدر للصوت .. وكان المرتاب فى صحة هذه النتائج يستطيع أن يعيدها بنفسه كما يريد . فبينما

كان الباحثون فى ميدان الدراسات النفسية يعوزهم أساس يوفق بين نتائج بحوثهم ، كان علماء الفسيولوجيا والفيزيقا يظفرون بمعلومات ثابته يعتمد عليها عن الأسس الفسيولوجية والفيزيقية للسلوك الظاهر والسلوك الباطن ذلك أنهم أعرضوا عن النظر البحث واتخذوا منهج البحث التجريبى . وقد كان فى اتجاههم التجريبى هذا ما دفع علم النفس إلى إرساء قواعده على أسس علمية .

نهاية القرن التاسع عشر :

لم يكد القرن الماضي يهدف لنهايته حتى حدثت هزات ثلاث عنيفة أصابت علم النفس فى موضوعه وقضاياه ومنهجه فى البحث . وكان من أثرها أن أخذ يتحرر سريعا من قيوده القديمة وأن يتسع نطاقه ومجالاته وأن يصبح علما بالمعنى الحديث لهذه الكلمة . أما الانقلاب الأول فكان على يد العالم الأمانى " فونت " Wunat (١٨٣٢ – ١٩٢٠).

أ – فونت والاتجاه التجريبى

يسمى هذا العالم " أبو علم النفس " " العلمى " فقد أسس أول معمل لعلم النفس التجريبى بجامعة ليبزج بألمانيا عام ١٨٧٩ وهو معمل مزود بأدوات وأجهزة خاصة لإجراء تجارب على الحواس المختلفة من سمع وبصر ولمس .. وأخرى على كيفية التذكر والتعلم والتفكير ، وتذبذب الانتباه والحكم على الزمان والمكان وقياس سرعة النبض والتنفس أثناء الانفعال . لقد كان يظن أن العقل والشعور لا يمكن قياسهما ، أما منذ هذا التاريخ

القريب فقد حق لعلم النفس أن يجد مكانا له إلى جانب العلوم الطبيعية التجريبية ، وأن يصبح علما مستقلا عن الفلسفة العامة من حيث منهجه فى البحث . فبعد أن كان يعتمد في أكثر بحوثه على الحس والتخمين والتقدير الوصفى والملاحظات العابرة التى لا تقترن بالقياس المضبوط أصبح يعتمد على التجريب والتقدير الكمى لما يدرسه من ظواهر سيكولوجية . والحق أن هذا الانقلاب كان ثورة على القديم من حيث منهج البحث لا من حيث النظريات . فقد كان فونت من اتباع المدرسة الترابطية التى ترى أن هدف علم النفس هو تحليل العمليات العقلية والخبرات الشعورية إلى عناصر كما يحلل الكيميائيون مختلف المواد إلى عناصر . وسرعان ما أسست معامل أخرى كثيرة فى بلاد شتى وأخذ انتاجها يزداد زيادة مطردة . أما الانقلاب الثانى فجاء على يد العالم الانجليزى " دارون " Darwin (١٨٠٩ – ١٨٨٢) .

ب – دارون والاتجاه الوظيفى

أقنع دارون العالم بفكرة التطور العضوى وهى أن الأشكال العليا من الحياة تطورت من أشكال دنيا فالإنسان من الناحية الجسمية العضوية ما هو إلا الحلقة الأخيرة من سلسلة من التطورات تناولت الخليقة من أبسط صورها حتى وصلت بها إلى الإنسان . هذا إلى أنه وجه الأنظار إلى ما لاحظه من أوجه التشابه بين سلوك الحيوان وسلوك الإنسان فقد أصدر فى عام ١٨٧٣ كتابا عنوانه " التعبيرات الانفعالية عند الإنسان والحيوان " كانت فكرته الأساسية التى عززها بكثير من الأدلة أن كثير من انفعالات الإنسان

لا معنـى لهـا إلا إذا اعتبرناهـا بقايـا متلكئـة لا فائـدة منهـا ، مـن أسـلاف الإنسان فأثنـاء الغضـب الشديد مثلا يميل الإنسان إلـى التكشير عن أنيابـه وهذا سلوك لا فائدة منه للإنسان لكنه ذو فائدة للحيوان لأن من شأنه إخافة العدو وإعداد الإنسان للعمل . فنحن نرث هذا السلوك غير المفيد كما نرث الزائدة الدودية . وقد كان لما أشار إليه من أن الخصائص الجسمية والنفسية للإنسان تطورت مـن خصـائص الكائنـات التـى سبقته أثر عميق فـى علـم النفس ، إذ قضى على الرأى الشائع الذى كان يقول بانفصال الحيوان عن الإنسان انفصالا جوهريا وهو الرأى الذى تضمنته نظرية " ديكارت " من أن الحيوان تحركـه غرائـز. – أى دوافـع فطريـة موروثـة – وإن الإنسـان يحركـه العقل . من ثم اتجه الباحثون إلى دراسة سلوك الحيوان عسى أن تلقى هذه الدراسـة بعض الضـوء علـى سلوك الإنسان وحياتـه النفسية والعقلية . فبدأ علمـاء الـنفس وعلمـاء الأحيـاء يدرسـون الحيـوان ويتسـاءلون : " هـل لـدى الإنسان غرائز كتلك التى توجد لدى الحيوان ؟ " ، " هل تستطيع الحيوانا أن تفكر ؟ " ، " ألديها قدرة تشبه الذكاء عند الإنسان ؟ " ، "فى أى مستوى من مسـتويات التطـور تبـدأ العمليـات العقليـة ؟ " . والواقـع أن دراسـة الحيـوان أفضت إلـى علـم النفس بفوائد كثيرة فـى القـاء الضـوء علـى تطور الذكاء ، وطبيعة عملية التعلم ، وأوحت بطرق جديدة مثمرة لدراسة سلوك الإنسان .

ومن المبادئ الأساسية لنظرية التطور " أن أقدر الكائنات الحية على التكيف للبيئة أصلحها للبقاء فى معركة الحياة " وقد أوحى هذا المبدأ لبعض البـاحثين أنـه ربمـا كـان للعمليـات العقليـة فائـدة ووظيفـة فـى معركـة الحيـاة

والتنازع من أجل البقاء . فاتجهوا إلى البحث عن الدور التى تقوم به العمليات العقلية فى حياة الفرد أو فائدتها فى تكيفة لبيئته . ومن ثم أخذوا يتساءلون " ما فائدة التفكير للفرد أى ما وظيفته ؟ " ، " ما وظيفة اللغة عند الإنسان ؟ " ، " ما وظيفة لعب الأطفال؟" " ما وظيفة الانفعال ؟ " ، فى أية ظروف يتدخل الذكاء ، وما فائدته فى عملية التكيف ؟ " ... فبعد أن كان علم النفس القديم لا يهتم إلا بتكوين العمليات العقلية وتحليلها ووصف مكوناتها ، إذا بهذا الاتجاه الجديد يهتم بدراسة الوظائف التى تقوم بها هذه العمليات لذا سمى " بالاتجاه الوظيفى " . ومؤداه أن العمليات العقلية – أى العقل – أدوات وظيفتها معونة الكائن الحى على التكيف لبيئته وكفاحه للبقاء . وبما أن كان كل نشاط يصدر عن الكائن الحى أثناء عملية التكيف لا بد أن يصدر عن دوافع فقد اهتم الوظيفى بناحية لم يحفل بها الاتجاه التكوينى القديم ، ألا وهى دراسة الدوافع التى تثير السلوك . يضاف إلى هذا أن نظرية التطور أثارت موضوعات ومشكلات جديدة لم يعهدها علم النفس من قبل . فبدأ العلماء فى أواخر القرن الماضى يهتمون ويبحثون فى موضوعات مثل النمو النفسى فى الفرد وفى النوع وتأثرهما بكل من الوراثة والبيئة ، علم نفس الطفل ، الفروق الفردية بين السلالات المختلفة .. أما الانقلاب الثالث والخطير الذى هز أركان علم النفس فى أواخر القرن الماضى .. فكان على يد الطبيب النمسوى " سجمند فرويد Freud (١٨٥٦ – ١٩٣٩) .

جـ- فرويد والاتجاه اللاشعورى

ظل العلماء حتى أواخر القرن الماضى يظنون أن الحياة النفسية ليست أكثر من الحالات الشعورية التى يخبرها الفرد ويكون متفطنا إليها . كما ظلوا يفسرون جميع الظواهر النفسية بعمليات وعوامل شعورية ، حتى ظهرت لبعض أطباء النفس حالات مرضية لا يمكن تفسيرها وتأويلها إلا بافتراض عمليات وعوامل نفسية لا يشعر بها المريض ولا يفطن إلى وجودها إطلاقا ، ومع هذا فهى وثيقة الصلة باضطرابه النفسى : تحرك سلوكه ، وتذكى أعراض المرض فيه ، على غير علم أو إرادة منه . ومن ثم إفتراضو وجود جانب خفى من النفس يستتر وراء جانبها الشعورى . وأطلقوا عليه اسم " الجانب اللاشعورى من النفس ، أو " اللاشعورى " أو " العقل الباطن " . وقد كان للعالم " فرويد " الفضل فى دراسة هذا الجانب المظلم من النفس ، والتدليل على وجوده ، والكشف عن خصائصه ، والنفاذ إلى مكنوناته ، وبيان أثره فى سلوك الشخص السوى والشخص المنحرف الشاذ . لقد جاء فرويد بأدلة وبراهين كثيرة أثبت بها أن " الشعور " – أى الحالات الشعورية فى جملتها – ليس إلا جزءا صغيرا يسيرا من الحياة النفسية بأسرها ، وأن أثره فى السلوك دون أثر " اللاشعور" بكثير . ومن ثم اتسع مدلول الحياة النفسية وامتدت أفاقها ، فانبسط ميدان علم النفس وموضوعه فبعد أن ظل قرونا يقتصر على دراسة الشعور ويسمى " علم الشعور " إذا به يرى نفسه مضطرا إلى أن يحسب للاشعور حسابا كبيرا فى تفسير الظواهر السيكولوجية السوية والشاذة جميعا . وحسبنا أن نشير فى هذا المقام إلى أن هذا الكشف الخطير قد ألقى الضوء وأعان على تفسير

كثير من الموضوعات المعقدة والغامضة التى وقف العلماء حيالها موقف حيرة واختلاف كبير كموضوعات الأحلام والإلهام والنسيان ، وأساطير الأولين ، وطقوس الشعوب البدائية ، وألعاب الأطفال ، هذا إلى تلك الأعراض الشاذة الغريبة التى تتميز بها الأمراض النفسية والأمراض العقلية والانحرافات الجنسية وغيرها .

الوضع الحاضر:

تبين لنا من هذه اللمحة التاريخية أن علم النفس كان عليه – لكى يصبح علما مستقلا – أن يتلخص أولا من علم الإلهيات ، وأن يتحرر من الميتافيزيقا أى الفلسفة العامة ، من حيث منهجه فى البحث ووجهة نظرة على الأقل ، كما كان عليه أن ينتظر نضج علم الأحياء Biology وعلم وظائف الأعضاء physiology . ولقد لخص أحد علماء النفس المعاصرين ما لاقاه هذا العلم من تطورات بقوله ، لقد بدأ علم النفس بدراسة الروح لكن زهقت روحه ، ثم أصبح علم العقل لكن ذهب عقله ، ثم أصبح علم الشعور ولم يلبث أن فقد شعوره لكنه ما زال يحتفظ إلى حد ما بسلوكه ونضيف إلى هذا أنه بعد أن كان يهتم بتحليل العمليات العقلية وتكوينها أصبح يهتم بوظائفها من حيث هى أداة للتكيف للبيئة . وبعد أن كان لا يحفل بدراسة الدوافع أصبح يهتم بدراستها اهتماما كبيرا . وبعد أن كان يقتصر على دراسة الإنسان السوى الراشد أصبح يدرس فوق ذلك سلوك الأطفال والحيوانات والإنسان البدائى والمنحرف الشاذ .

إن علم النفس العلمى الجديد قد تكون ، وهو فى سبيله إلى الاكتمال لقد كسب المواقع فى كفاحه الطويل ، ولم يبق دونه إلا أن يكسب الحرب . إنه العلم الذى يدرس السلوك فى جميع صوره وأحواله وأطواره . وهو لا يقنع من هذه الدراسة بمجرد وصف السلوك ، بل يحاول أن ينفذ إلى الصميم ليعرف الكيفية التى يتم بها السلوك حتى يتسنى له تفسيره فى ضوء قوانين علمية عامة . فليست مهمة علم النفس مقصورة على تفسير حالات خاصة من السلوك بل وضع مبادئ وقواعد عامة لتفسير حالات كثيرة متعددة .

تعريف علم النفس وموضوع دراسته:

يقال أن موضوع دراسة علم النفس هو الإنسان ، ولكن هذا التحديد غير دقيق وذلك من ناحيتين: أولهما أن علم النفس ليس وحده الذى يدرس الإنسان فهناك العلوم البيولوجية المتعددة وكذلك الإنسانيات ، وثانيهما أن علم النفس لا يدرس الإنسان فقط بل الحيوان كذلك ، أذ أن موضوع دراسته يتسع ليشمل معظم أنواع المملكة الحيوانية (أنواع معينة من النشاط لديها كما سنرى) . (أحمد عبد الخالق ، ١٩٨٣ ، ٥) وقيل كذلك أن موضوع الدراسة السيكولوجية هو الحياة ولكن " الحياة " كلمة عامة وشاملة ويصعب تحديدها لاتساعها ، ذلك أنها تشتمل على جوانب كثيرة يمكن أن يدرسها علوم عديدة ، والفلسفة وحدها هى ذلك الفرع من التخصص الذى يمكنه دراستها ككل (ويجب التفرقة بين دراسة الحياة ، وعلم الأحياء) . ومن بين تحديدات موضوع دراسة علم النفس أيضاً ، التعريف الذى يقول

أن علم النفس يدرس الحياة العقلية للإنسان ، وهو تعريف أكثر تحديداً من سابقيه ، إلا أنه لا يشمل كل ما يدرسه هذا العلم .

ويوجد تحديد آخر لعلم النفس ، هو تعريفه بأنه العلم الذى يدرس الوظائف العقلية مثل الإدراك والتعلم والتذكر والتفكير والتخيل والإبداع وغيرها فى حالاتها السوية (علم النفس العام) ، ويدرس هذه الوظائف هى نفسها فى أحوالها غير السوية (علم النفس المرضى) . وهذا التعريف فيه كثير من الدقة والموضوعية ، ولكنه غير جامع لكل موضوعات دراسة السيكولوجيا أو علم النفس .(المرجع السابق ، ٥) وهذا يدفعنا الى عرض ما يدرسه علم النفس ؛ فالهدف الأساسي لعلم النفس هو دراسة النشاط والتغير عند الانسان ، اللذين نستطيع ملاحظتهما مباشرة ، أو بملاحظة نتائجها وكذا دراسة السلوك والشخصية (على زيور ، مريم سليم ، ١٩٨٦ ، ٥) كما أن الهدف الأساسي للسيكولوجيا التجريبية هو شرح سلوك الكائن الحى (انسانا " كان أم حيوانا) وبالتالى ينطلق العالم النفسى من أن السلوك يخضع لقوانين عامة ينبغى علينا أن نستطيع اقامتها انطلاقاً من ما يصدر عن الانسان أو الحيوان من نشاط قابل للملاحظة ويستطيع قياسه ، وهكذا فإن ما يهم العالم النفسى " هو أن يعرف ما اذا كان بالمقدور ، كما يفعل الفيزيائى فى دراسة المادة . اكتشاف القوانين الكبرى التى تتيح الاحاطة أو التحليل لكيفيات النشاط الانسانى " وبعبارة أخرى فإن أول أهداف السيكولوجيا التجريبية هو إقامة القوانين العامة للسلوك . وبناء على

ما سبق ذكره يمكن أن نحدد علم النفس على أنه: " دراسة سلوك الكائن الحى باستخدام الملاحظة المضبوطة ، والتجارب الموضوعية " .

وبمعنى آخر **علم النفس** هو العلم الذى يدرس سلوك الكائنات العضوية " والمقصود بالكائنات العضوية كل أفراد المملكة الحيوانية ابتداء من الكائنات وحيدة الخلية مثل الاميبا ، صعوداً حتى تنتهى بالإنسان أكثر الكائنات تركيبا ورقياً . والكائن العضوى أو الحيوان بأوسع معنى لهذا اللفظ يشمل اذن ما نصطلح على تسميته بالحيوان وكذلك الانسان . والكائن العضوى من الناحية البيولوجية هو تلك الوحدة الحية التى تتكون من أعضاء وأجهزة قادرة مع بعضها البعض على القيام بوظائف تكاملية متآزرة . وهذه الكائنات العضوية كذلك تنمو وتتطور ، وهى قادرة ومجهزة للقيام بوظائف حيوية كثيرة هى التغذية والتناسل والحركة والإحساس . أما **السلوك** فهو مصطلح مستخدم فى علوم شتى ، ولكنه عندما يستخدم فى علم النفس ، فانه يتسع ليشمل الحيوان والإنسان الكبير والصغير ، الفرد والجماعة ، السوى والمريض ، وغير ذلك من تصنيفات السلوك الذى يشمل ميادين مختلفة كالأسرة والمدرسة والمصنع والعيادة والمجتمع كله . ويقصد **بالسلوك** بوجه عام كل أنواع الأنشطة أو الافعال والعمليات الصادرة عن الكائنات العضوية ، والتى يمكن ملاحظتها بطريقة موضوعية (علمية دقيقة) مع امكان تسجيلها وقياسها بدقة . ويمكن تحليل السلوك الى جانبين ، أولهما جانب خارجى ظاهر كالحركة والحديث والضحك والمشى والبكاء ، وثانيهما جانب داخلى باطن كعمليات التفكير والتذكر والتخيل والانفعال . والسلوك

كذلك مرادف للرجع أو رد الفعل أو الاستجابة . والاستجابة هى كل نشاط أو فعل يصدر عن الكائن العضوى ويرد به على المنبه الذى مارس فعله عليه وأثر فيه . وقد تكون الاستجابة عضلية أو غدية ، نفسية انفعالية ، أو فيزيولوجية ، أو حركية .. الاستجابة تكون اذن لمنبه ، والمنبه اما داخلى أو خارجى . **والمنبهات الداخلية** نوعان : فيزيولوجية (كزيادة افراز الادرينالين أو نقص نسبة تركيز السكر فى الدم) ، وانفعالية (كذكرى حفل عيد ميلاد عزيز لدينا) . **والمنبهات الخارجية** كذلك نوعان : اجتماعية (كسؤال صديق عنا) ، وفيزيقية (كتيار من الهواء بارد أو ضوضاء من الطريق مزعجة) . ويهتم علم النفس بالمنبهات المركبة كالانفعالية والاجتماعية ، أكثر من فحصه لتأثير المنبهات البسيطة كالفيزيولوجية والفيزيقية وفى هذا المجال يوجد تداخل بين علم النفس والفيزيولوجيا إلا أنه يمكن حسمه الى حد كبير ، وبوجه عام يمكن القول بأن علم النفس يدرس الصور التكاملية المركبة للسلوك ، أو أن السلوك الذى يدرسه علم النفس هو مجموعة الانشطة التى تصدر عن الكائن العضوى ككل ، فى تفاعله المستمر مع بيئته (الاجتماعية بوجه خاص) ومحاولاته الموصولة لتحقيق التوافق لها . ومن هنا فإن المعادلة الأساسية البسيطة فى علم النفس تتكون من طرفين هما المنبهات والاستجابات . ولكن يجب إضافة طرف ثالث ومهم الى هذه المعادلة وهو الكائن العضوى الذى تؤثر فيه المنبهات وتصدر عنه الاستجابات . فقد يكون المنبه واحداً وتتعدد الاستجابة له من قبل مجموعة ومن الأشخاص تبعاً لتنوع خواصهم . وبمعنى آخر فان السلوك أو الاستجابة دالة أى علاقة بين متغيرين هما : المنبه والكائن العضوى أى

يحددها خواص الطرفين الأخيرين.وعلى هذا المستوى توجد انواع ثلاثة من الاستجابات تبعاً لعموميتها وهى :

١ - **استجابات عامة وشائعة بين البشر جميعاً .**

٢ - **استجابات خاصة ومميزة لمجموعة معينة من البشر .**

٣ - **استجابات فريدة ومتعلقة بكل حالة على حدة .**

أهمية دراسة علم النفس

يقال أننا نعيش فى عصر علم النفس ، ويذكر " برتراند راسل " أن علم النفس أهم علوم القرن العشرين ، بعد أن كان القرن التاسع عشر عصر العلوم البيولوجية والثامن عشر عصر علوم الكيمياء ، بينما كان القرن السابع عشر عصر العلوم الفيزيائية ، وذلك فى مقال له بليغ عن " العلم الذى سينقذنا من العلم " . لقد زادت فى عصر علم النفس أو القرن العشرين الاضطرابات النفسية والأمراض العقلية وانحرافات السلوك شدة وحدة .. زاد المعدل وارتفع المنحنى ، وما ذلك إلا أغراض عصر الصراع والحروب والقلق ، الاغتراب والتمزق ، والمشكلات الاقتصادية والتكالب الشره لجنى ثمار ما وصلت اليه الحضارة من مخترعات مادية متعددة ، فاقت كل ما وصل اليه عقل الإنسان فى عصور سالفة مجتمعة ، كما وكيفاً . وتوجهت الأنظار وعلقت الآمال على من يحل هذه المشاكل من المتخصصين والباحثين ، ولا غرو فنحن فى عصر سيادة منهج العلم ، فكانت العلوم شتى وكان لعلم النفس النصيب الأوفر والسهم الأكبر فى هذا المقام . إذ هو أقرب العلوم الى الانسان وأدناها منه ، فاضطلع ببعض مما هو منوط

به من مهمام . ولكننا نخطئ اذا القينا الزعم جزافا بأن لدى علم النفس حلولاً جاهزة لكل مشكلة هينة وجل خطب جلل ، فقد نواجه مواطن قصور أو نقصا فى الوسائل وإخفاقاً فى حل بعض المشكلات ، قبل أن نقابل جوانب القوة والنجاح . فبينما الصورة ليست دائماً مشرقة ، إلا أنها بوجه عام غير معتمة . ولدى كل انسان سوى (عادى) تقريباً ، شغف وميل الى معرفة نفسه ومن حوله ، ودراسة علم النفس أساسية لتجعل ذلك الفهم قائماً على ارض صلبة . إذ تمكننا هذه الدراسة إذا ما بلغت مستوى خاصاً ، من الاستبصار فى أنفسنا والاقتراب من فهم سلوك من حولنا . والفهم هو الخطوة الأولى التى تمكننا من التنبؤ بالسلوك والتحكم فيه.



مجالات علم النفس

مقدمه

مجالات علم النفس النظرية والتطبيقية

أولاً: المجالات النظرية

ثانياً: المجالات التطبيقية

مقدمة:

من المعروف أن علم النفس – كعلم قائم بذاته – هو علم حديث. وعلى الرغم من حداثته فقد استطاع أن يطال باهتماماته معظم مناحي الحياة ، إن لم نقل جميعها على الإطلاق. ومضى قدماً في دراسة الخصائص النفسية لأوجه النشاط المختلفة التي يمارسها الإنسان وأثرها في سلوكه ، ومحاولته الوصول إلى أدق القنوات التي تربط الفرد بالآخرين خلال مراحل حياته. وهذا ما يعكسه تعدد فروع هذا العلم وأقسامه. وظهور هذه الفروع والأقسام لم يكن تجسيداً لقرار أو إرادة فرد أو مجموعة من الأفراد، وإنما أملته الحاجة المتزايدة إلى معرفة أشمل وأعمق وأدق بالنفس البشرية. فقد كان من نتائج التقدم السريع للعلم والتقنية في عصرنا ونشوء ضروب جديدة من النشاط الإنساني ، أن وقف علم النفس أمام زيادة كبيرة في حجم اهتماماته تكافئ ما استجد من قطاعات إنتاجية وخدمية وسواها وما سُخر في سبيلها من أدوات ووسائل وآلات. وكان عليه أن ينهض بمسؤولياته ويواكب ، بل ويسهم في تهيئة أسباب التطور اللاحق وتحسين شروطه وأدواته. ومن خلال هذا المسعى ظهرت فروع علم النفس وتشعبت استجابة لمتطلبات العصر وأهداف المجتمعات وحاجات الأفراد المتزايدة. فلقد أدى اهتمام علم النفس بدراسة الظواهر النفسية من خلال أوجه النشاط الإنساني المختلفة إلى ظهور عدد من الفروع والأقسام. وقد أدى اتساع مجال علم النفس وتعدد موضوعاته ومشكلاته الى ظهور فروع عديدة بعضها نظرى يستهدف تحقيق أغراض نظرية ، والآخر تطبيقى يستهدف

تحقيق أغراض عملية تجريبية تطبيقية شأنه فى ذلك شأن مختلف العلوم الأخرى .

مجالات علم النفس:

وتتعدد مجالات علم النفس لتشمل مجالات النشاط الانسانى كله ويمكن تصنيف مجالات علم النفس الى المجالات التالية :

أولاً : المجالات النظرية :

١- **علم النفس العام** . General Psychology

وهو مدخل لكل العلوم النفسية ويهدف الى الكشف عن المبادئ والقوانين العامة التى تفسر السلوك بعامة والسلوك الانسانى بخاصة ، فهو يدرس مثلاً مبادئ التعلم وقوانينه العامة التى تنطبق على جميع حالات التعلم الانسانى ومن الموضوعات الرئيسية التى يدرسها علم النفس العام الدوافع والانفعالات والإدراك والتعلم والتذكر والتفكير والذكاء والشخصية . ويهتم هذا الفرع من فروع علم النفس بدراسة النظريات والمبادئ والأسس العامة التي يقوم عليها علم النفس بصفةٍ عامة والمبادئ والقوانين التي تحكم السلوك الإنساني بصفةٍ خاصةٍ.

٢- **علم النفس الفسيولوجى** : Physiological Psychology

وهو يهدف الى دراسة الأساس الفسيولوجى للسلوك الانسانى . فهو يهتم بدراسة الجهاز العصبى ووظائفه المختلفة فهو يحاول تفسير كيفية

حدوث الاحساس وكيفية انتقال التيار العصبى فى الأعصاب ، وكيف يسيطر المخ على الشعور والسلوك . كما أنه يدرس وظائف الغدد الصماء وغير الصماء وكيفية تأثيرها فى السلوك ويدرس أيضا الأساس الفسيولوجى للدوافع وغير ذلك من الميكانيزمات العصبية للنشاط النفسى . فهو يهتم بدراسة الظواهر الفسيولوجية والجسمية واتصالها بالحالة النفسية والجهاز العصبي.

٣- علم نفس النمو: Developmental Psychology

وهو فرع من فروع علم النفس يهدف الى دراسة مراحل النمو التى يمر بها الكائن الحى ، والعوامل التى تؤثر فيها ، والخصائص العامة التى تميز مراحل النمو المختلفة والقوانين العامة التى تحكم النمو بالإضافة الى خصائص النمو فى كل مرحلة من مراحل النمو المختلفة ومطالب النمو . ويدرس الحالات والعمليات النفسية وخصائص شخصية الإنسان عبر مراحل نموه المتعاقبة. وتبعاً لهذه المراحل نجد الأقسام التالية : علم نفس الطفولة وعلم نفس المراهقة وعلم نفس الشباب وعلم نفس الرشد وعلم نفس الكهولة والشيخوخة.

٤- علم النفس الاجتماعى:Social Psychology

وهو ذلك الفرع من فروع علم النفس الذى يهدف الى دراسة سلوك الأفراد والجماعات فى المواقف الاجتماعية المختلفة ، بمعنى أنه يدرس الصور المختلفة للتفاعل الاجتماعى أى التأثير المتبادل بين الأفراد

والجماعات بعضهم البعض ، كما يهتم بالمشكلات الاجتماعية ، وآثارها على السلوك الانسانى ، كما أنه يدرس الرأى العام والدعاية والزعامة والقيادة بالإضافة الى أنه يدرس العوامل المرتبطة بالسلوك غير السوى ووسائل تعديل هذا السلوك . ويهتم هذا الفرع من فروع علم النفس بدراسة العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والتأثير والتأثر المُتبادل بين الأفراد وبعضهم البعض وطرق التنشئة الاجتماعية للطفل والتعصب والرأي العام والدعاية والإعلام والروح المعنوية للجماعة والعلاقات الدولية، والفروق الثقافية بين السلالات كما يهتم بدراسة الاضطرابات الاجتماعية مثل الجريمة والجنوح.

٥- علم النفس الفارق : Differential Psychology

وهو ذلك الفرع من فروع علم النفس الذى يهدف الى دراسة الفروق الموجودة بين الأفراد والجماعات والسلالات فى القدرات ، القيم الشخصية ، الاستعدادات ، الميول ، كما يدرس أسباب تلك الفروق والعوامل المؤثرة فيها وذلك عن طريق الاختبارات والمقاييس النفسية المختلفة . ويهتم بدراسة الفروق التي توجد بين الأفراد والجماعات والتي ترجع إلي السن والجنس والسلالة والطبقة الاجتماعية.

٦- علم نفس الشواذ Abnormal Psychology

يهدف هذا الفرع من فروع علم النفس الى دراسة الأسس السيكولوجية العامة للسلوك الشاذ ويعمل على التعرف على أسباب حدوث هذا السلوك

الشاذ . وتعتبر الأمراض النفسية والاضطرابات العقلية من أهم أنواع الشذوذ التى يهتم بها علم نفس الشواذ لمعرفة أسبابها ووسائل علاجها . ويتفرع عنه علم النفس المرضي الذي يدرس الظواهر النفسية في ظل مختلف أمراض الدماغ ، وعلم نفس الضعف العقلي الذي يُعنى بدراسة الإصابات الدماغية(الموروثة والمكتسبة) وأثرها في الحياة النفسية عند الإنسان وعلم نفس العاهات السمعية والبصرية كما يدرس الأمراض النفسية والعقلية بالإضافة إلي دراسة مظاهر العبقرية والتفوق.

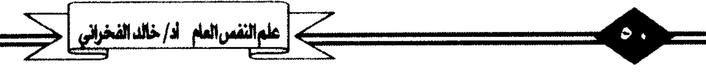
٧- **علم نفس الحيوان: Animal Psychology**

يهدف هذا الفرع من فروع علم النفس الى دراسة الأسس النفسية العامة لسلوك الحيوان . ويرجع اهتمام علماء النفس بدراسة سلوك الحيوان الى أنه من السهل اجراء التجارب العلمية على الحيوان والتى قد يصعب أو يستحيل اجراؤها على الانسان لاعتبارات انسانية وقد استطاع علماء النفس أن يجيبوا على بعض الأسئلة مثل : هل يستطيع الحيوان أن يفكر ؟ وما مدى قدرة الحيوان على التعلم ، هل لدى الحيوان القدرة على التذكر ؟ هل يختلف ذكاء الحيوان عن ذكاء الانسان ؟ وهذا الفرع من فروع علم النفس يفيد فى الدراسات التجريبية فى مجالات التعلم والدافعية .

ثانياً: الفروع التطبيقية :

١- **علم النفس التربوى: Educational Psychology**

هو علم تطبيق أسس ومبادئ علم النفس فى ميدان التربية والتعليم .



فيهتم علم النفس التربوى بدراسة خصائص النمو فى المراحل العمرية المختلفة لكى يتسنى للمربين وضع المناهج الدراسية التى تتناسب مع مستويات النضج المختلفة للتلاميذ حتى تستطيع هذه المناهج تحقيق أهدافها وهو يعنى أيضا بدراسة المبادئ والشروط الأساسية لعملية التعلم والنظريات التى تفسره حتى يستطيع المربون أن يهيئوا الجو التربوى الصحيح بحيث يتم التعلم بطريقة صحيحة ، ويتعود المتعلمين العادات الحسنة أو الاتجاهات الايجابية ، كما يعنى علم النفس التربوى بإجراء التجارب للتعرف على أقصى طرق التعليم ، وهو يستعين بالاختبارات النفسية لقياس ذكاء الأفراد وقدراتهم العقلية ولتقدير كفايتهم ومدى انجازهم . بالإضافة الى أنه يهتم بإعداد الاختبارات التحصيلية بأنواعها المختلفة. ويدرس هذا الفرع من فروع علم النفس التطبيقية أيضاً القوانين النفسية للنشاط التربوي والتعليمي عبر محاولاته لحل المسائل المرتبطة بتوجيه عملية اكتساب المعارف والمهارات والقدرات والعوامل التي تؤثر في نجاحها ، والفروق الفردية بين الدارسين... الخ. كما يهتم هذا الفرع من فروع علم النفس بدراسة أساليب زيادة الدافعية وأساليب الاستذكار والتحصيل الجيد ، وطرق التدريس والتعليم المناسبة بالإضافة إلي دراسة القدرات العقلية المتطلبة للتعلم ، ودراسة المشكلات الطلابية والصفية والتعليمية للطلاب وأساليب القياس والتقويم التربوي للطلاب.

٢- **علم النفس الصناعى** : Industrial Psychology

ويهدف الى تطبيق مبادئ وأسس علم النفس فى ميدان الصناعة لزيادة

الكفاية الانتاجية للعامل . وذلك باختيار العام المناسب لعمل معين وتدريبه وتقويمه ، ودراسة ظروف العمل وأحسنها للإنتاج . وهو يستخدم الاختبارات النفسية لاختيار أصلح العمال ، ووضعهم فى المهن المناسبة لاستعداداتهم وقدراتهم العقلية . وهو يقوم أيضا بتطبيق مبادئ التعلم على برامج التدريب فى مجالات الصناعة ويدرس أسباب الحوادث الى تنتج عن العمل ويحاول أن يضع الوسائل الكفيلة بتقليل هذه الحوادث ، ويدرس أسباب التعب فى الصناعة وآثاره على الانتاج . كما يدرس أثر الاضاءة والتهوية ودرجتى الحرارة والرطوبة فى الانتاج ، وكذلك طرق الأمن الصناعى والعلاقات الانسانية التى تربط بين العمال وأصحاب العمل فى ميدان الصناعة . هذا ويفيد هذا الفرع علم النفس فى التوجيه المهنى للأفراد . إن هذا الفرع من فروع علم النفس التطبيقية يتناول دراسة الخصائص النفسية للنشاط العملي للإنسان والأساليب والأدوات الواجب استخدامها في تنظيمه تنظيماً علمياً، كما يهتم بدراسة العمل والعمال واختيارهم وتوجيههم وتدريبهم فهو يُطبق مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب في ميدان الصناعة والعمل والعمال ، كما يهتم بدراسة العوامل التي تُساهم في رفع الإنتاج وتحسين جودته والتقليل من حوادث العمل ، ودراسة أثر الظروف الفيزيقية علي العمل والإنتاج والشروط الواجب توافرها في تحسن هذه الظروف ودراسة الروح المعنوية وكيفية رفعها وتحسينها ودراسة سُبل التوجيه والاختيار والتأهيل المهني.

٣- **علم النفس التجارى : Commercial Psychology**

يهتم هذا الفرع بدراسة دوافع الشراء وحاجات المستهلكين غير المشبعة وتقدير اتجاهاتهم النفسية نحو المنتجات الموجودة فى السوق . كما يقوم بدراسة فن الاعلان وطرق معاملة الزبائن وكيفية جذبهم للشراء والعوامل النفسية التى تؤثر على المشترى والمستهلك . وتقوم وسائل الدعاية المختلفة على معرفة وسائل جذب انتباه المستهلكين ومخاطبة أحاسيسهم المختلفة باستخدام وسائل الاعلام المختلفة.

٤- **علم النفس الحربى Military Psychology**

ويعنى بتطبيق مبادئ علم النفس فى القوات المسلحة لزيادة كفاية هذه القوات وهو فى ذلك يستخدم الاختبارات أصلح الجنود والضباط وتوزيعهم على الوحدات العسكرية المختلفة بما يتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم وسمات شخصياتهم . كما يعنى هذا الفرع من فروع علم النفس بين الجنود وكذلك محاربة الدعايات والإشاعات الضارة ، ومقاومة الحرب النفسية وكيفية مواجهة المواقف المفاجئة كما يطبق مبادئ التعلم على برامج التدريب العسكرى لضمان نجاح هذه البرامج وتحقيق أهدافها ويدرس أيضا سيكولوجية القيادة والروح المعنوية والدعاية والحرب النفسية .

٥- **علم النفس الجنائى Criminal Psychology**

ويهتم هذا الفرع بدراسة العوامل والدوافع المختلفة التى تؤدى الى حدوث الجريمة واقتراح أفضل الأساليب لعقاب المجرم أو علاجه أو

اصلاحه . وهو من فروع علم النفس الهامة والتى تفيد فى مجالات الشرطة والقضاء .

٦- علم النفس الاكلينيكى Clinical Psychology

ويهتم هذا الفرع بدراسة الأمراض النفسية والعقلية ، وأساليب التشخيص المختلفة وطرق العلاج الملائمة . كما يهتم هذا الفرع من فروع علم النفس بالتوافق النفسى والاجتماعى للأفراد والصحة النفسية لهم . ويهتم هذا الفرع من فروع علم النفس بتشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية وفق أساليب التشخيص وتكنيكيات العلاج النفسية المتعددة.

٧- علم النفس الارشادى:

ويهدف الى مساعدة الأسوياء من الناس على حل مشاكلهم بأنفسهم فى كافة جوانب حياتهم التعليمية أو المهنية أو النفسية أو الجنسية أو الاجتماعية وغيرها مما لا يدخل فى نطاق الامراض النفسية والعقلية وذلك من خلال النصح والإرشاد بإتباع فنيات محددة.

٨- علم النفس البيئى Environmental Psychology

يعد علم النفس البيئى أحد الفروع الحديثة لعلم النفس ، حيث ازداد اهتمام علماء النفس بدراسة الآثار المترتبة على المتغيرات البيئية على السلوك الانسانى بعد أن حدثت تغيرات سريعة فى البيئة ومن أهم العوامل التى ساعدت على ازدهار هذا الفرع من فروع علم النفس ما يلى :

أ) **مشكلة الانفجار السكانى** فى العالم بعامة وفى الدول النامية بخاصة ، حيث ازداد الزحام فى المدن والمناطق الحضرية وهذا أدى الى زيادة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية فى معظم الدول النامية .

ب) **التقدم التقنى والتقدم العلمى** الذى أدى الى اختراع العديد من الأدوات الحديثة ، وإدخال كثير من الصناعات الحديثة ، واتساع استخدام الطاقة النووية الذى يميز العصر الحديث أدى أيضا الى زيادة نسبة تلوث البيئة ، فالآلات التى تستخدم أنواع الوقود المختلفة وكذلك الطائرات والسيارات تعمل على تلويث الهواء . كما أن السفن العملاقة تعمل على تلويث الماء فى البحار والمحيطات . اضافة الى زيادة الضوضاء الناتجة عن الماكينات فى المصانع ووسائل المواصلات المختلفة .

ج) **انتشار الفقر والمجاعات والأمراض والمشكلات الاجتماعية** فى كثير من الدول النامية ، وقد يرجع ذلك الى زيادة التقدم الطبى الذى أدى الى ارتفاع نسبة المواليد ونقص معدل الوفيات وزيادة متوسط الأعمار مع عدم مواكبة هذه الدول للركب الحضارى والتقدم التقنى فى الانتاج والتوسع العمرانى .

د) **تناقص الغابات** وقلة المساحات القابلة للزراعة وزيادة التصحر الذى يهدد الثروة الزراعية بالإضافة الى تناقص عدد الحيوانات البرية والبحرية . هذا كله يؤدى الى زيادة تلوث البيئة وذلك بزيادة نسبة ثانى اكسيد الكربون فى الجو مما أدى الى حدوث ثقب فى طبقة الأوزون .

هـ) **سوء التخطيط العمرانى** ، وانتشار المصانع وسط المساكن ، ادى الى تلوث البيئة الاجتماعية بالإضافة الى تلوث البيئة المادية .

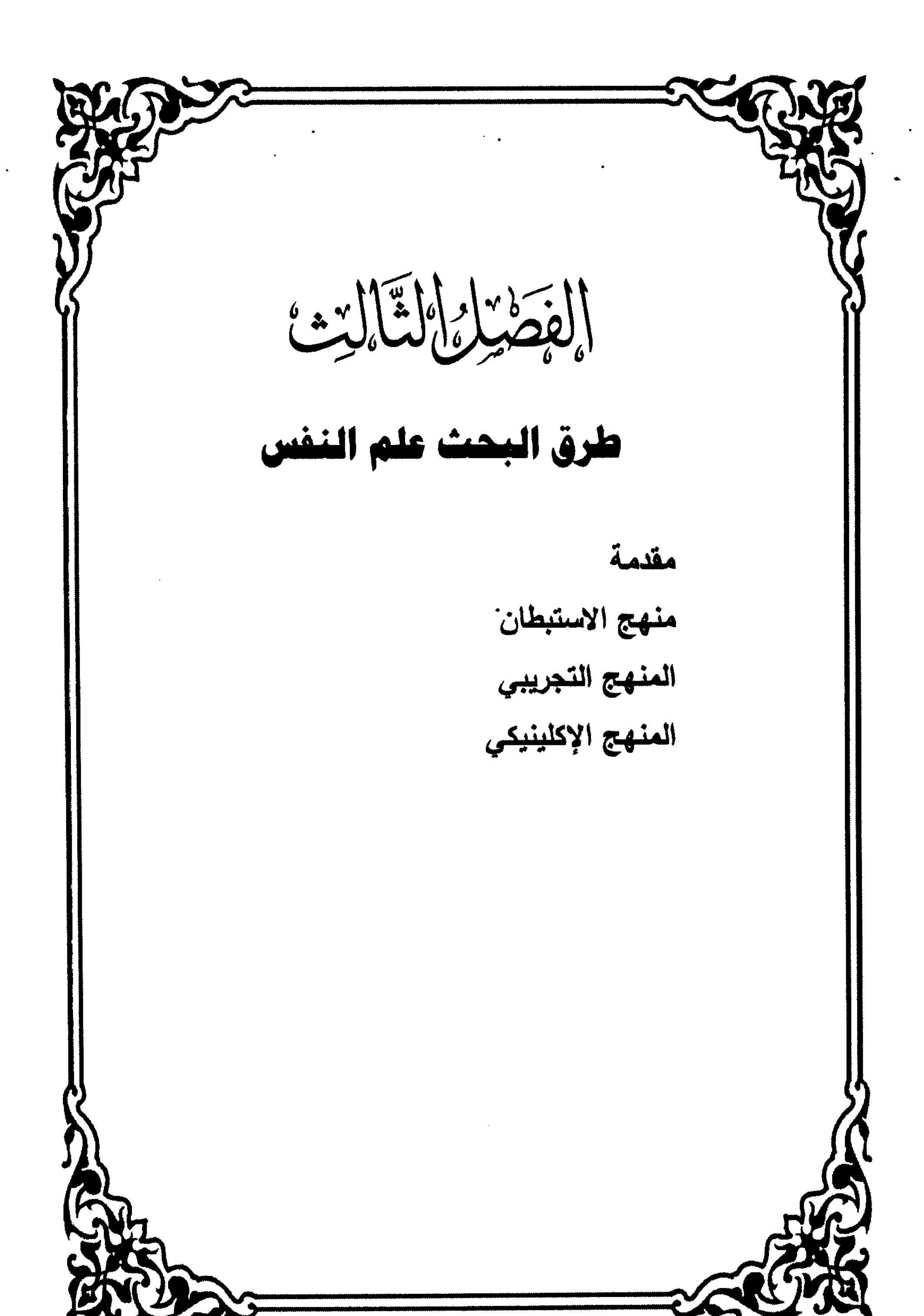
و) **أدى التقدم الكبير فى وسائل المواصلات** الى زيادة الاتصال الانسانى فى دول العالم كله مما أدى الى زيادة تطلعات الأفراد ، وفى الدول النامية لا تتوفر فيها الامكانات اللازمة لتحقيق طموحات الأفراد مما ساعد على زيادة معدل الاحباط لدى هؤلاء الأفراد .

ز) **تناقص المصادر الطبيعية** : تناقص المصادر الطبيعية فى الوقت الراهن تناقصاً ملحوظاً بالنسبة للأعداد المتضاعفة من السكان حيث تشير الاحصائيات الى أن تعداد سكان العالم قد يتضاعف سبع مرات فى الفترات من سنة ١٨٠٠م الى سنة ٢٠٠٠م ، كما دلت الاحصائيات ايضا على أن تعداد سكان العالم فى السبعينات سوف يصل الى الضعف سنة ٢٠٠٠م . مما أدى الى حدوث بعض المجاعات فى دول افريقيا . بالإضافة الى قلة المياه الصالحة للشرب والزراعة وأغراض الصناعة وذلك بسبب الزيادة المضطردة فى تلوث المياه من ناحية وتلوث الهواء الذى أدى الى سقوط أمطار حمضية غير صالحة للزراعة والشرب من ناحية هذه الحالات وتحليلها أو تفسيرها أحياناً

٩-علم النفس القضائي: Judgment Psychology

ويهتم بدراسة العوامل النفسية التي تُؤثر في جميع أطراف الدعوة التي تؤثر في جميع أطراف الدعوة القضائية والجنائية مثل القاضي والمتهم والمحامي

والشهود والمجني عليه والجاني وكافة الجمهور ومراعاة الظروف النفسية للمتهم وقدرة الشهود على التذكر والعوامل التي تؤثر في الشهادة ، ودراسة نفسية القاضي وسمات شخصيته.



الفصل الثالث

طرق البحث علم النفس

مقدمة

منهج الاستبطان

المنهج التجريبي

المنهج الإكلينيكي

مقدمة:

إن علم النفس مثله مثل بقية العلوم الأخرى يستخدم المنهج العلمى فى الكشف عن الظواهر النفسية ، ومحاولة تفسيرها ، والمنهج العلمى عبارة عن الخطة العامة لتناول المشكلات ومحاولة الاجابة عن الأسئلة المثارة حول ظاهرة ما ، كما أنه يتمثل فى النشاط المنظم الذى يقوم به العلماء بهدف استكشاف أهم المتغيرات أو دراسة العلاقات بينها أو تفسير هذه العلاقات ، وبالتالى فإن لعلم النفس طرق علمية منظمة تستخدم فى بحث الظواهر النفسية وذلك بهدف التوصل الى القوانين العامة التى تحكم هذه الظواهر .

طرق البحث في علم النفس

ومن أهم هذه الطرق :

أ) منهج **الاستبطان** : introspection method

من أبسط صور الاستبطان وأقلها تعقيداً ما نفعله فى حياتنا اليومية حين نصف لصديق ما نشعر به من تعب أو قلق ، وحين نخبر الطبيب ما نحس به من آلام ، أو حين نذكر لشخص آخر ما نراه أو نسمعه أو نتذوقه وقد يدور الاستبطان حول الحالات الشعورية الحاضرة أو الماضية . فمن الأمثلة على استبطان الحالات الشعورية الحاضرة أن تطلب الى شخص أن يصف لك حالته وهو يستمع الى محاضرة صعبة أو وهو يقرأ كتابا مملا أو وهو ينتظر برقية غير منتظرة . ومن الأمثلة على استبطان الحالات الشعورية الماضية أن تطلب الى شخص أن يتذكر أقدم ذكرى يستطيع

استرجاعها من ذكريات طفولته ، أو أن تطلب منه وصف شعوره عند وفاة صديقه الذى مات من شهر ، وهل كان حزنه لحظة سماعة خبر وفاته أشد من حزنه على فراقه الآن وهكذا ...

يتضح من ذلك أن الاستبطان على درجات مختلفة من الصعوبة والتعقيد . وأنه كمنهج للبحث يحتاج الى تدريب وتمرين ، خاصة اذا أردنا أن نخرج منه بمعلومات مفصلة . والاستبطان لا يختلف عن ملاحظة الأشياء والموضوعات الخارجية إلا فى أنه ملاحظة فردية يقوم بها الشخص المستبطن وحده ، فى حين أن الملاحظة الخارجية ملاحظة ظاهرة علنية ومكشوفة ، يستطيع أن يقوم بها عدة أشخاص وقد أستطاع بعض علماء النفس عن طريق الاستبطان الحصول على حقائق ومبادئ سيكولوجية هامة مثل :

١ - **لا يستطيع الانسان أن ينتبه الى شيئين فى وقت واحد .**

٢ - **وأنه يستطيع أن يشعر باللذة والألم فى آن واحد .**

٣ - **وأنه يستطيع أن يسترجع الماضى** وأن يفكر دون تذكره أو تفكيره مصحوباً بصور ذهنية ، كما هى الحال فى التفكير الخاص والفلسفى .

وقد ظل الاستبطان هو المنهج السائد فى علم النفس حتى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى . ثم وجهت اليه اعتراضات عديدة ، بل أن السلوكيين أعرضوا عن استخدامه لعدم علميته كما قالوا ، وكانت حجتهم أن الحالات الشعورية التى تدرس بوساطة الاستبطان حالات فردية ذاتية ،

أى لا يمكن أن يلاحظها إلا صاحبها وحده ومن ثم لا يمكن أن تكون موضوع بحث علمى لأنها لا يمكن التحقق من صحتها. فالعلم لا يقوم على الفردى الذاتى بل على الموضوعى العام الذى يشترك فى ملاحظته عدة ملاحظين . والرد على ذلك أن الحالات الشعورية الفردية كالإحساس بالألم أو الشعور بالغضب أو النشاط العقلى أثناء التفكير لا يمكن أن تكون موضوع دراسة علمية إلا اذا أمكن التعبير عنها تعبيراً خارجياً ظاهراً عن طريق اللغة أو الحركات أو الاشارات المختلفة كى يتسنى للغير ملاحظتها والتحقق من صحتها . أما أن ظلت حبيسة صاحبها استحال على الغير ملاحظتها وظلت خارج نطاق البحث العلمى . على هذا النحو تصبح الحالات الشعورية ظواهر موضوعية خارجية تخضع للدراسة العلمية كالظواهر التى تدرسها العلوم الطبيعية سواء بسواء . وبعبارة أخرى فالمعلومات التى تحصل عليها عن طريق الاستبطان تصبح موضوعات علمية حين يتم التعبير عنها باللغة أى بالتقرير اللفظى خاصة أن قورنت بموضوعات شبيهة بها عند أشخاص آخرين . فإن اتفقت التقارير اللفظية لعدد من المستبطنين ممن يشتركون فى السن والثقافة والخبرة والتدريب ، على أن عملية التفكير لا تقترن أحيانا بصورةٍ ذهنية ، زادت درجة الاعتماد على الاستبطان ونظرنا له على أنه منهج مفيد فى هذا الجانب .

ورغم الاعتراضات التى توجه الى الاستبطان ، فهو منهج لا غنى عنه للباحث فى علم النفس للأسباب الآتية :

هو الوحيدة لدراسة بعض الظواهر والأحوال النفسية كالأحلام وأحلام اليقظة وشعور الفرد أثناء الانفعالات .

كما أنه يقوم بالدور الأكبر فى بعض الدراسات التجريبية حين نسأل الشخص الذى تجرى عليه التجربة أن يصف لنا ما يرى أو يسمع أو ما يشعر به بعد مجهود ذهنى طويل رتيب ، أو بعد سماعه لحنا موسيقيا معينا أو رؤيته شريطاً سيمائياً ، أو ما يتذكره من صورة تعرضها عليه ثم نخفيها عنه . كما أن منهج الاستبطان فى الأساس نوع من الاستخبارات الشخصية اذ نطلب الى الشخص أن يجيب ، تحريرياً أو شفوياً ، على عدد من الأسئلة على ما لديه من ميول ورغبات أو مخاوف أو متاعب مثل : " هل تشعر بارتباك وأنت فى جماعة من الناس ؟ " هل يجرح الناس شعورك بسهولة ؟ " هل تعجز عن التصميم حتى تفلت منك الفرصة ؟ " وأثناء العلاج النفسى لابد أن يستمع المعالج الى ما يرويه المريض من مشاعر ومخاوف ووساوس ، ويسترشد بذلك فى تشخيص المرض ومعونة المريض على الشفاء.

وهناك ظروف لا يجدى بل يضل فى بحثها الاقتصار على ملاحظة السلوك الظاهر وحده ، كما لو أردنا أن نعرف الفوارق بين مجموعة من الناس من حيث ميلهم الى أنواع معينة من النشاط أو الهوايات أو الطعام مثلا . فبالنسبة للأخير قد يكون أحدهم مغرماً بنوع من الطعام لكنه لا يتناوله لأنه يسبب له سوء الهضم ، على حين يلتهم آخر طعاماً لا يحبه كى يرضى مضيفه . كما يستخدم هذا المنهج كذلك فى علم النفس

الاجتماعى وعلم النفس الصناعى لإجراء دراسات مثل التفاعل الاجتماعى بين المجموعات أو القيادة غير الرسمية فى المصنع . أما فى علم النفس المرضى فيستخدم لدراسة العوامل الاجتماعية التى تسهم فى انتشار الأمراض النفسية أو العقلية أو اضطرابات السلوك .

٢- **المنهج التجريبى:** Experimental Method.

يعتمد هذا المنهج على ضبط العوامل التى يمكن أن تؤثر فى الظاهرة موضوع الدراسة أو التحكم فيها بطريقة محددة ، أى الاحتفاظ بكل العوامل ثابتة ما عدا واحداً ، ويغير المجرب هذا العامل الأخير بطريقة معينة ، ليحدد ما اذا كان مؤثراً فى الظاهرة أم لا . مثال ذلك: **أثر الاحباط على العدوان .**

ومن خلال هذا المنهج يحاول المجرب أن يضبط الظروف أو المتغيرات التى تحكم حادثة أو وقاعة ما تحتها ، وإذا نجح فى ذلك فإن لطريقته مزايا معينة تفوق ما للملاحظ الذى يكتفى بملاحظة أو مشاهدة مجرى الأحداث دون القيام بأى تدخل أو تحكم فيها . وأياً ما كان السلوك الذى ندرسه ، فإننا نسأل عادة عما يسبقه ، أو تحت أى الشروط أو الظروف يحدث ذلك السلوك ويكون الهدف من ذلك هو فهم محددات السلوك ، باكتشاف العلاقات بين المتغيرات التى تحدد بوضوح .

والمتغير -variable بالمعنى العريض له – هو الخاصية أو الخصلة التى يمكن أن تتخذ عددا من القيم أو الدرجات . ومن ثم فان عدد البنود

التـى استطاع شـخص مـا ان يحلها فـى اختبـار معين ، هـى متغير والسرعة التـى نستجيب بها لإشارة ما ، وقابليتنا للتأثير بالدعاية ، وحجم انسان العين فـى درجـات متعددة من الاضـاءة كلها أمثلـة لمتغيرات يدرسـها علم النفس التجريبى مع كثير غيرها .

أنواع المتغيرات:

وهناك نوعان أساسيان من المغيرات هما :

١ -المتغيرات التابعة : Dependant variables

وهى الظواهر التى نرغب فى وصفها والتنبؤ بها ، وتسمى تابعة لأنها تتبـع أو تعتمـد علـى حدوث ظروف أو أحوال سـابقة معينـة ، وفـى البحث التجريبـى يـتحكم المجـرب فـى الظـروف السـابقة علـى التجربـة ، ليكتشـف الطريق التـى تحدد بها هذه الظروف ، المتغيرات التابعة . والمتغير التابع فى علم النفس هو دائماً الاستجابة .

٢ -المتغيرات المستقلة : Independent variables

وهـى تلك الظـروف التـى تسبق التجربـة ، والتـى يـتحكم فيها المجرب بحريـة ، وهو ذلك النـوع من المتغيرات الذى يعتبر التغير فيـه غير معتمد علـى تغيـرات معـين غيـره . والمتغيـر المسـتقل كـذلك هـو ذلـك النـوع مـن المتغيرات التى يضبطها المجرب ويتحكم فيها ليعرف مدى تأثيرها على ما يسمى بالمتغير التابع .

ويمكن توضيح هذين النوعين من المتغيرات فى المثال التالى " أن الاحباط يؤدى الى العدوان " فى هذا المثال يكون المتغير المستقل هو الاحباط أما المتغير التابع فيكون هو العدوان . والمتغيرات فى علم النفس هى المنبهات والاستجابات : حوادث أو لحظات أو وقائع فى البيئة ، واستجابات الكائن العضوى لها . وأى منبه عبارة عن المواقف البيئية الكلية ، وأى استجابة عبارة عن خواص مختارة للسلوك الكلى المعقد الذى يحدث فى أى لحظة . ونعالج الآن بشىء من التفصيل المنبه والاستجابة .

أولاً : المنبه Stimuli

المنبه عبارة عن تغير فى الطاقة الفيزيقية والتى يمكن قياسها بأجهزة تمدنا اياها علوم أخرى أهمها الفيزياء . ومن ثم فان خواص الصوت والضوء والحرارة وما اليها يمكن قياسها بدقة ، وكذلك أيضا موجات الراديو وموجات جاما ومختلف أشكال الاشعاع الكونى ، ولكن ليس من الضرورى أن تكون كل هذه الانواع من الطاقة الفيزيقية مرتبطة بالسلوك . وأحد مهام البحث فى علم النفس هو تحديد أى الطاقات الفيزيقية يمكن أن ترتبط بالسلوك . ونلاحظ على المنبهات ما يلى :

١- من المعروف أن منبهات معينة ذات تأثير على السلوك ، بينما منبهات أخرى لا يعرف لها مثل هذا التأثير .

٢- نميل عادة الى التفكير فى المنبهات كحوادث تنشأ خارج الكائن العضوى أن كثيرًا من استجاباتنا تبدأ لتغيرات خارجية فى الطاقة ، تنبه أعضاء الاستقبال الحسى التى تتأثر بالتنبيهات الخارجية . ولكن يجب أن

نؤكد على أن كثيرا من المنبهات أيضا ذات أصل داخلى ، تؤثر فى أعضاء الحس التى ليس لها ارتباط مباشر بالهيئة الخارجية ، فان عضة الجوع منبه حقيقى تماما كموجة الصوت .

٣- يمكن الاشارة الى المنبهات عادة بتغيير : " **متغيرات المنبه** " أو باعتبارها مشيرا الى أن منبها معينا يمكن تغييره فى الكمية أو الدرجة أو النوع ، ويشار الى متغيرات المنبه غالباً كمتغيرات مستقلة .

الاستجابة :Response

هى رد الفعل الذى يحدث نتيجة لحدوث المنبه ، وهى نوع من المتغير الذى يمكن ملاحظته على السلوك ، ومن الأفضل أن تكون الاستجابات سهلة القياس . ويشار الى متغير الاستجابة أو السلوك الذى يقاس فى تجربة ما ، كمتغير تابع والاستجابات يمكن أن تصبح بدورها منبهات لاستجابات تالية .

بعض المتغيرات المستخدمة فى التجريب السيكولوجى :

أولا: المتغيرات المتصلة بالمنبه :

تختلف المنبهات فيما بينها فيما يتصل بالكيفية أى فى كونها بصرية أو سميعة أو شمية .... الخ ، أى فيما يتصل بالحاسة التى تقوم بتنبيهها . وفى كل كيفية تختلف المنبهات فى الشدة والدوام وتتنوع منبهات الضوء والصوت كذلك فى البعد الخاص بطول الموجة أو التذبذب ، وتبعاً لكل من اللون والطبقة أو المقام ، وتختلف المنبهات الخاصة بالرائحة كيميائياً عن

بعضها البعض ، وكذلك المنبهات الخاصة بالتذوق . وتعد المنطقة أو المجال أو المساحة والمدى متغيرات فى حالتى منبهات الضوء والجلد . وثمة مجال خصب من المتغيرات الخاصة بالمنبه فيما يختص بالإحساس والإدراك والتقدير الجمالى وزمن الرجع . والى جانب المنبهات الأولية السابق بيانها مباشرة فى الفقرة السابقة يوجد كذلك تشكيله المنبهات أو المنبهات المركبة ، فان الادراك المكانى للمسافة والاتجاه والحجم وشكل الجسم ، كل ذلك يعتمد على قدرة المفحوص على استخدام تشكيلة المنبهات أو الربط بينها ، ومن ثم فان المجرب الذى يقوم بفحص هذه القدرة الهامة ، يجب أن يكون متمرساً فى معالجة وضبط مثل هذه التشكيلة أو التركيبة من المنبهات . وفى تجارب التعلم وحل المشكلات ، لا يوجد فى العادة تسجيل كامل للمنبهات الفعلية التى تستقبلها أعضاء الحس لدى المفحوص . ونجد بديلاً لذلك عبارة تقريرية تصف الموقف الموضوعى الذى يواجهه المفحوص فنجد على سبيل المثال : متاهة ذات شكل خاص وحجم معين وتحت ظروف اضاءة محددة .

وتوجد – بالنسبة كذلك للمنبه – متغيرات خاصة بالعمل أو الأداء وتشير الى خصائص الجهاز المستخدم فى التجربة أو المشكلة المطلوب حلها . وتعكس الفروق فى المتغيرات المتصلة بالعمل أو الأداء فروقاً فى السلوك ، فان تعقد مسألة فى الجبر ، يمكن أن تحدد ما اذا كانت ستحل أم لا .

وثمة كذلك متغيرات مرتبطة بالبيئة ، اذا يتم اجراء أى تجربة فى جلسة ولكل جلسة خصائصها ، وكل الخصائص التى لا تمثل جزءاً من الأداء نفسه تدعى المتغيرات البيئية ، ومثالها درجة الحرارة والرطوبة وكمية الضوء ومرور الزمن متغير بيئى كذلك . وفى تجارب علم النفس الاجتماعى يعد عدد الأشخاص الذين يلاحظون المفحوص عند محاولته انجاز الأداء المطلوب منه ، نقول يعد متغيراً بيئياً وكل عامل لا يمثل جانباً فيزيقيا للأداء المنوط بالمفحوص يمكن اعتباره متغيراً بيئياً .

ثانيا: المتغيرات الخاصة بالمفحوص :

يختلف الاشخاص الذين نجرى التجارب عليهم فى خصائص كثيرة ، مثل العمر والجنس والطول والذكاء والإحساس بالدعاية والقلق وغيرها . ويوجد عدد غير محدد من الخصائص التى يختلف فيها المفحوصين : آدميين وحيوانات . ويجب التفرقة بين هذه المتغيرات ، والتى تدعى متغيرات طبيعية الدى المفحوص وهى متغيرات يأتى بها المفحوصين الى الموقف التجريبى ، وبين المتغيرات التى يحدثها أو يفعلها المجرب لديهم ، ومثال ذلك اذا أردنا معرفة تأثير العمل (أ) على تعلم العمل (ب) فنعطى مجموعة من المفحوصين العمل (أ) قبل العمل (ب) وللمجموعة الاخرى لا نعطى أى عمل قبل الأداء (ب) ، ومن ثم فإننا عندما ندخل تجريبيا ، فارقاً بين المفحوصين ، فإننا نسأل ما اذا كان ذلك يؤثر فى السلوك التالى أم لا .

وثمة نوع آخر من المتغيرات التى يستحدثها المجرب لدى المفحوصين ، وتدعى المتغير الخاص بالتعليمات مثل اعطاء تعليمات معينة لمجموعة من المفحوصين . وتعلميات أخرى لمجموعة ثانية ، مما قد يؤثر على الأداء .

ثالثا : المتغيرات المتعلقة بالاستجابة :

يكتفى علماء النفس التجريبيين بتسجيل النتائج التى يحققها المفحوص والتى يمكن أن تتنوع تبعاً لنواح عدة من بينها .

١- الدقة وذلك كما فى عديد من تجارب الادراك ، حيث تكون مهمة المفحوص هى أن يلاحظ ويقرر وجود المنبه بأقصى ما يمكنه من دقة ، ثم تقاس أو تعد الأخطاء . وأى مقياس للدقة هو غالباً مقياس للأخطاء .

٢- السرعة كتحديد زمن الرجع لاستجابة معينة ، أو بحساب الزمن الكلى الذى يستغرقه المفحوص للقيام بأداء مركب وعندما يتكون الأداء كمن وحدات صغيرة متشابهة ، مثل أعمدة من الأعداد التى يطلب من المفحوص جمعها (كقوائم الجمع لكربلين) ، فان الاختبار يسير تبعاً لإحدى هاتين الخطط :

أ) تحديد الزمن بقياس كمية الأداء الذى يقوم المفحوص بانجازه فى زمن يحدد له سلفاً .

ب) تحديد الكمية بقياس الزمن الذى يستغرقه انجاز كمية معينة من الأداء

٣- مستوى الصعوبة ويوجد هذا النوع من القياس غالبا فى قياس الذكاء ، لتجنب التركيز الزائد على السرعة. ويمكن استخدامه كمقياس للاستجابة ، عندما يكون لدى المجرب ميزان لأنواع من الأداء متدرجة فى الصعوبة ،

فيكون السؤال هنا اذن هو : ما هى الدرجة التى سيتمكن المفحوص من الوصول اليها بنجاح على المقياس ؟ وتطبق هذه الطريقة فى اختبارات عدة مثل مقياس ستانفورد : بينيه للذكاء ، وفى اختبارات مدى او سعة التذكر واتساع الانتباه .

٤- الاحتمال أو التكرار وذلك فى الحالات التى تحدث فيها استجابة معينة فى بعض الأحوال ، ولكن ليس فى كل محاولة . فان المنبه الذى يوجد على العتبة أو يكاد سيلاحظ فى ٥٠% تقريباً من عدد المرات . وان استجابة ما تم تعلمها بطريقة جزئية ، ستحدث تقريباً فى ست محاولات من عشرة ، ومن ثم تكون درجة الاحتمال بالنسبة لها هى ٦٠% عند هذه المرحلة من التعلم (كما فى بحوث السيكوفيزيقا) .

٥- شدة الاستجابة ان العلاقة بين الاستجابة العضلية والأداء الجيد علاقة غير بسيطة وغالبا ما يتخلص التدريب الجيد من بعض الكمية الزائدة من الجهد العضلى ، فكلما كان المجهود الذى يبذل فى الحصول على نتيجة معينة ، أقل ، كانت الكفاية فى الاداء أعظم .

الضبط التجريبى للمتغيرات :

لنفترض أننا نروم دراسة العلاقة بين متغير تابع (ب) ومتغير مستقل (أ) ، كما يلى : عدد المحاولات المطلوبة لتعلم قائمة من الكلمات كما يحددها طول هذه القائمة . ومن الواضح أن (ب) : عدد المحاولات ، لا يعتمد فقط على طول القائمة (أ) ، ولكن على عدد من عوامل أخرى جـ ، د ، هـ ، مثل صعوبة الكلمات ، وسرعة تقديم القائمة الى المفحوص ،

والفترة الزمنية المنقضية بين المحاولات المتتالية. ولكن ما المطلوب لتعلم القائمة ، وطول هذه القائمة . وإذا تركنا العوامل جـ ، د ، هـ تتغير وتتنوع بطريقة لم نتحكم فيها ، فإننا لا يمكن أن نعزو التغيرات فى (ب) الى تغيرات فى (أ) ، ويمكن أن نستخلص العلاقة بين (ب) ، (أ) بدقة ، بوضع جـ ، د ، هـ ، على قيم ثابتة ، بينما نغير من (أ) . وفى هذا المثال يجب اعداد قوائم ذات أطوال متعددة (المتغير أ) ، ولكن يجب أن تكون ذات صعوبة متساوية (متغير جـ) وتقدم هذه القوائم بنفس المعدل (متغير د) ، وبفترة زمنية ثابتة بين المحاولات المتتالية (متغير هـ) . ومن هنا فانه يمكن تحديد التغيرات فى (ب) كدالة للتغيرات فى (أ) ، مع الاحتفاظ بكل من المتغيرات جـ ، د ، هـ ثابتة . أما فيما يختص بتأثير المتغيرات التى لم نضبطها أو لا نعلم مدى تأثيرها ، فإننا نفترض أن تأثيرها فى المتوسط ، سيكون هو نفسه بالنسبة لكل ظروف التجربة

٣-المنهج الاكلينيكى: Clinical Method

يختص علم النفس الاكلينيكى بالإسهام فى تشخيص وعلاج الأمراض النفسية والعقلية لا يتم ذلك إلا بالمنهج الاكلينيكى ، ويسمى **كذلك** بمنهج دراسة الحالة ويهدف هذا المنهج الى دراسة حالة المريض أو صاحب المشكلة لمعرفة أسبابها والعوامل التى أدت اليها ولوضع خطة علاجها .

ومن تطبيقات هذا المنهج – غير مجال الأمراض النفسية والعقلية ومشكلات السلوك استخدامه فى التوجيه المهنى أو توجيه الفرد لمهن تناسب

ميولـه واستعداداته وذكائـه . يتضـح مـن ذلـك أن المـنهج الاكلينيكـى يهـتم بالحالـة ، بينما يهتم المنهج التجريبى باستنتاج الحقائق العامـة المستمدة من مجموعات كبيرة . وحبذا لو التقى المنهجان التجريبى والاكلينيكى ليكمل كل منهما الآخر .

وسائل الفحص المستخدمة فى المنهج الاكلينيكى :

توجد طرق سيكولوجية متعددة تستخدم فى الفحص الاكلينيكى منها : المقابلـة ودراسـة الحالـة وتاريخهـا ومـوازين التقـدير والاسـتخبارات والطـرق الاسـقاطية واختبـارات السلوك الموضـوعية واختبـارات الذكاء ومقاييس تلف الوظيفة العقلية أو الاصـابة العضوية فى الدماغ وغيرها كثير . ونعرض الآن لعينة منها :

١ – الاستخبارات: Questionnaire

الاستخبار أو الاستفتاء مجموعة من الأسئلة أو العبـارات ، التقريريـة حول موضوعات نفسية أو اجتماعية ، يطلب الاجابة عليها اجابة محددة بهدف الكشـف عـن جوانـب خاصـة فـى شخصـية المفحـوص ، وتصـحح الاجابـة وتفسر بطريقة موضوعة سلفاً ، وقد يجرى الاستخبار خلال مقابلة شخصية أو يوزع على مجموعة من الأفراد فى موقف جمعى ، وتعتمد الاجابة على الاستخبار على ما يقوم به المفحوص من تأمل باطنى وتحليل ذاتى لأحواله النفسية وسلوكه من وجهة نظره الذاتية . ويمكننا الاستخبار من الحصول على معلومات تدور حول : سلوك الفرد ، ومعتقداته ومشاعره وأيضا ردود أفعاله فى الماضى والحاضر لديه وكذلك معرفة الأسباب الشعورية لديه ،

ومعتقدات واتجاهات ، وسلوك الفرد . والحصول على معلومات عن السلوك الماضــى والحاضـر عنـده ، ومعرفـة الأسـباب الشـعورية لمعتقـدات وسـلوك واتجاهات الفرد .

ومن مزايا الاستخبارات أنها تعطى فكرة عما يفكر فيه المفحوص أو عن تقديره الذاتى لحالته أو أغراضـه ، وهـى إذ تقوم بذلك توفر الوقت والجهد ويمكن عن طريقها تقدير شخصية عدد كبير من الأشخاص دون جهد كبير بالإضافة إلى سهولة تصحيح الاستخبار وموضوعيته .

٢-الطرق الاسقاطية Projective Techniques

الاسقاط Projectionعملية لا شعورية أو حيلة دفاعية ، فيها يلصق الفرد وينسب للآخرين بعض الأفكار أو الاتجاهات والمشاعر ونجد حاجاته الخاصة للآخرين من حوله . والإسقاط . تبعاً لفرويد . حيلة دفاعية يقوم بها الأنا ضد القلق والدوافع الغريزية للهو ويهدف إلى خفض التوتر .

وتعتمـد الاختبـارات الاسـقاطية علـى هـذا المفهـوم التحليلـى النفسـى للإسقاط على هذا المفهوم التحليلى النفسى للإسقاط وترتكز على افتراض مهم مؤداه أن المنبهات الغامضـة تثير لدى مجموعة من الأفراد استجابات متنوعة تنوعاً بينهم من فروق فى الشخصية ونظراً لأن المنبهات غامضـة فإن التجربة للفرد فى استجابته يكون قليلاً ، ومن هنا فإن المفحوص يعكس ما فى شخصية المفهوم إلا على أساس ذلك تكونت الطرق الاسقاطية ،

واستخدمت عدداً كبيراً من المنبهات كبقع الحبر والصور والكلمات والجمل والأصوات والسحب واللعب والرسم وغيرها كثير .

نماذج من الاختبارات الاسقاطية:

أ . اختبار رورشاخ

وضع هذا الاختبار هيرمان رورشاخ الطبيب النفسى السويسرى ويتكون من عشر بطاقات ، يتكون كل منها من أشكال متماثلة .وتنتج البقع عند إلقاء نقطة حبر كبيرة على ورقة بيضاء ثم تطبيق أو ثنى الورقة والضغط عليها قليلاً فتخرج أشكال مختلفة ومع ذلك فهى متماثلة . والبطاقات العشر تتكون من خمس ملونة وخمس غير ملونة (أبيض وأسود) . ويبدأ إجراء الاختبار بتوضيح الطريقة التى صنعت بها البطاقات . ثم تعرض واحدة واحدة بالترتيب الذى وضعه لها مؤلفها ، ويطلب من المفحوص وصف ما يراه أو ما يتصوره فيها . ويقاس زمن الرجع الابتدائى أى الزمن المنقضى بين روية المفحوص للبطاقة ونطقه لأول استجابة ، ويمكن كذلك تسجيل الزمن الكلى الذى استغرقته استجابات المفحوص للبطاقات العشر جميعاً . وللفاحص دور هام عند تطبيق اختبار رورشاخ ، فعليه أن يسجل الاستجابات وأن يشجع عملية التداعى . وأن يقيس زمن الرجع وهل ادار المفحوص البطاقة أم لا وفى أى اتجاه ؟ وعند الانتهاء من تسجيل استجابات البطاقات العشر تبدأ المرحلة الثانية وهى مرحلة التحقيق ، وتبدأ تنازلياً من البطاقة العاشرة وهكذا حتى الأولى .

ويهدف التحقيق إلى توضيح المكان الذى أوحى للمفحوص بالاستجابة (البطاقة كلها أو جزء معين فيها) ولتوضيح العوامل المحددة لعملية الادراك (الشكل أو اللون أو الظلال أم الحركة) ولمعرفة محتوى الاستجابة .

وتأتى بعد ذلك مرحلة تقدير الاستجابة أو التصحيح بهدف تصنيف الاستجابات ووضع الدرجات لها . ويمكن النظر إلى الاستجابة فى حدود أربعة جوانب هى :

١- **التحديد المكانى للاستجابة**

٢- **محددات الاستجابة (الشكل ، اللون ، الحركة)**

٣- **مضمون الاستجابة (انسان ، حيوان ، جماد ، طبيعة ، استجابة تشريحية) .**

٤- **الأصالة والجدة مقابل شيوع الاستجابة**

وتفسر الاستجابات الكلية فى ضوء نظرية معينة ، فيقال أن رؤية البطاقة ككل دليل على ارتفاع القدرة على التجريد وأن تكرار الاستجابات لأجزاء صغيرة دقيقة من البطاقة دليل على ميل إلى نقد الأشياء الغريبة ودقة الملاحظة ، وزيادة نسبة الاستجابة للون دليل اندفاع ، أما رؤية الناس فى حركة تدليل انطواء ، وكثرة الاستجابات التى تشير إلى أعضاء جنسية دليل كبت أو حياء . ويحتاج هذا الاختبار إلى مزيد من البحوث بهدف ضبطه بينما يرشح للاستخدام فى التشخيص حيث أن الثبات والصدق لهما درجة منخفضة.

ب . اختبار تفهم الموضوع : TAT

ويتكون من عشرين صورة غامضة تقدم للمفحوص الواحدة تلو الأخرى ويطلب منه تكوين قصة عن كل صورة منها . وهناك صورة خاصة بكل من الأولاد والبنات والرجال والنساء . ومثال لهذه الصور الصورة رقم (١) وتمثل صبياً جالساً أمام منضدة ، وعلى المنضدة كمان وقوس وتحتها نوته موسيقية .

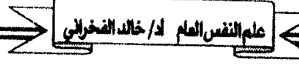
والفكرة التى يقوم عليها اختبار تفهم الموضوع هى أن القصص التى يحكيها المفحوص كاستجابة لمثل هذه الصور تكشف عن مكونات هامة فى شخصيته على أساس افتراضين: أولهما نزعة الناس إلى تفسير المواقف الانسانية الغامضة بما يتفق وخبراتهم الماضية ورغباتهم الحاضرة وآمالهم المستقبلة ، وثانيهما نزعة كثير من كتاب القصص إلى الأخذ فى الكثير مما يكتبون من خبراتهم الشخصية ويعبرون عما يدور فى أنفسهم من مشاعر ورغبات .

ويقوم تفسير هذا الاختبار وتحليله بالتعرف على الموضوعات الرئيسية فى القصص التى يحكيها المفحوص لتحديد ما يلى :

١ - البطل الرئيسى الذى يتقمص الفرد شخصيته فى القصص.

٢ - الحاجات التى تدفع بطل القصة والقوى التى تنطوى عليها نفسه

٣ - الضغوط أو العوامل البيئية والمؤثرات التى تؤثر فى البطل .





يمكن تحليل شخصية العميل عن طريق تحديد هذه الجوانب فى كل الصور .

ج) **اختبار تكملة الجمل** : Sentence Competition

يقوم هذا الاختبار أيضا على مفهوم الاسقاط ، ويعتمد على تكون جمل ناقصة أو غير كاملة يطلب من المفحوص تكملتها ، والغرض الأساسى هنا هو أن الشخص فى الجزء الذى أكمله ، أنما يعكس سماته ورغباته وميوله واتجاهاته أى شخصيته ككل . ومن أشهر هذه الاختبارات اختبار " **ساكس** " لتكملة الجمل ومن أمثلته الفقرات الآتية :

- **أشعر أن والدى قليلا ما ...**
- **لو أننى كنت المسئول الأول ...**
- **يبدو لى المستقبل ...**
- **الناس الذين هم أعلى منى ...**
- **أنا أعلم أنها حماقة ولكننى أخاف من ...**
- **عندما كنت طفلا ...**

٣- اختبارات السلوك الموضوعي للشخصية :

الاختبار الموضوعى للشخصية موقف يستخدم فى التنبؤ بالسلوك فى جانب معين غير الجانب الذى يقدمه . وهو اختبار له معنى ومغزى بالنسبة لعدد كبير من مواقف أخرى للسلوك ، ويشير الى جوانب أخرى غير ما يقيسه فى الظاهر . ويتميز بالموضوعية فى التصحيح وإمكان التنبؤ

بالسلوك وأهم خاصية لهذا النوع من الاختبارات أنه يروم قياس سلوك المفحوص لاستنتاج شخصيته دون أن يكون واعياً فى أى اتجاه يمكن أن يؤثر سلوكه فى التأويل .

والغرض من اختبارات السلوك الموضوعى للشخصية غرض مقنع غير مباشر فهى موضوعة للتقليل من درجة تشويه البيانات الشخصية عمداً أو لا شعورياً ، ولتخفيف التحريف أو التزييف المتعمد فى الاستجابة . وقد يتضمن الاختبار الموضوعى مادة لفظية ولكنه يركز على أداء الشخص وسلوكه ، والاختبارات الموضوعية للشخصية تقيس ما يفعله المفحوص فعلا أكثر من قياسها لما يقوله عما يفعله .

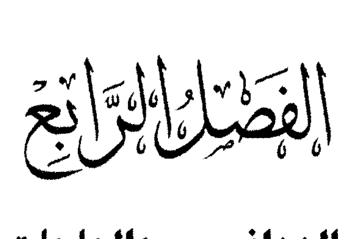
ويرجع تاريخ الاختبارات الموضوعية للشخصية مبكراً الى دراسات هارتشورن ماى . وفيما يلى مثال لأحد اختباراتهما :

ففى دراسة لهذين المؤلفين عن الغش كان الاختبار عبارة عن مسائل حسابية بسيطة تعطى للأطفال للإجابة عليها . ثم تنسخ هذه الاجابات (يستخرج عالم النفس نسخة ثانية منها) ثم يعطى مفتاح التصحيح لكل طفل على حده لتصحيح اجابته بنفسه ، وبالمقارنة بين الدرجة التى يعطيها الطفل لنفسه ، والدرجة الحقيقية أو الناتجة عن تصحيح الاخصائى النفسى للورقة ، تستخرج درجة الأمانة أو الغش.

مثال لاختبارات السلوك الموضوعى للشخصية المستخدمة حديثاً

اختبار تمايل الجسم بتأثير من الايحاء :

يطلب من المفحوص الوقوف ساكنا مسترخيا ويداه متدليتان الى جانبه وقدماه ملتصقتان وعيناه مغلقتان (تستخدم غالباً نظارة معتمة) . ويوجد جهاز دقيق يقيس درجة اهتزاز الجسم أو تمايله الى الأمام أو الى الوراء عن طريق خيط مرتبط بياقة قميص المفحوص . وفى نفس الوقت يسمع المفحوص وهو فى هذا الوضع (عن طريق المجرب أو جهاز تسجيل) ايحاءات بالسقوط لمدة دقيقتين ونصف . وقد وجد أن المصابين أكثر تمايلاً واهتزازاً فى هذا الاختبار ؛ بل أنه كلما زادت درجة العصابية كلما ازدادت كمية التمايل ، لدرجة أن بعض يسقطون فعلاً . وهذا مثال لاختبار موضوعى للشخصية .



الفصل الرابع

الدوافـــع والحاجات

مقدمة

تعريف الدوافع

تعريف الحاجات

الدوافع الفطرية

الدوافع المكتسبة

انحراف الدوافع

نظريات تفسير الدافعية

النظريات الارتباطية

النظريات المعرفية

النظريات الانسانية

نظرية التحليل النفسي

الانفعالات والدوافع

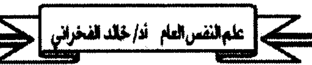
قياس الانفعالات

مقدمة:

كثيراً ما يتساءل الآباء والمعلمون عن أسباب اختلاف الطلاب في إرجاعهم نحو أي نشاط مدرسي أو مادة دراسية ، فالبعض يقبل على النشاطات المدرسية بحماس كبير جداً ، في حين يرفضها البعض الآخر أو يتقبلها بشيء من الفتور أو الامتعاض. وقد يستغرق أحد الطلاب في نشاط دراسي لساعات طويلة بينما لا يستطيع طالب آخر أن يثابر في هذا النشاط إلا لفترة قصيرة جداً. ويسعى بعض الطلاب إلى الحصول على مستويات تحصيلية متفوقة ، في الوقت الذي يرضى فيه البعض الأخر بمستويات عادية أو منخفضة. جميع هذه أسئلة من هذا القبيل ترتبط بمفهوم الدافعية الذي يعتبره الباحثون في التربية وعلم النفس أحد العوامل المسئولة عن اختلاف الطلاب من حيث مستويات النشاط التي يظهرونها حيال المواد الدراسية والنشاطات المدرسية. كما إن الوقوف على طبيعة مفهوم الدافعية وعلاقته بالتحصيل المدرسي يساعد المعلم على" فهم بعض العوامل المؤثرة في تحصيل طلابه يمكنه من بعض الاستراتيجيات التي تشجع هؤلاء الطلاب على استثمار قدراتهم ونشاطاتهم على نحو أكثر فاعلية في مجال تحقيق أهداف تربوية متنوعة.

الدوافع والحاجات :

يطلق اصطلاح **الحاجة Need** على كل حالة النقص والافتقار أو الاضطراب الجسمى أو النفسى ، والتى إن لم تلق إشباعا فإنها تثير لدى



الفرد نوعاً من التوتر والضيق لا يلبث أن يزول متى قضيت الحاجة أو متى زال النقص أو الاضطراب واستعداد الفرد توازنه .

أما **الدافع** **Motive** حالة من التوتر تثير السلوك وتواصله حتى يخف هذا التوتر أو يزول فيستعيد الفرد توازنه .. وهكذا فان الدافع حالة داخلية جسمية أو نفسيه تثير السلوك فى ظروف معينة وتواصله حتى ينتهى الى غاية معينة .. ولذا يمكن أن نعرف التوتر بسبب عدم إشباع حاجة بأنه الخبرة الذاتية بالحاجة الى شيء فانه يندمج فى السلوك المناسب . ومن هنا فإن الدوافع حالات أو استعدادات لا نلاحظها مباشرة بل نستنتجها من الاتجاه العام للسلوك الصادر عنها . وهكذا فالحاجات محددات هامة للسلوك وتتميز مؤثرات الحاجات بأنها (أى هذه التوترات) تحدث فى عملية تتابع مستمر ذلك أن الحاجات وبالتالى السلوك عملية مستمرة لا تتوقف إلا بالوفاة . وهكذا فكلما أشبع الانسان حاجة ظهرت هناك حاجات أخرى يسعى الشخص اليها وهكذا وتمييز هذه التوترات أيضا بتواجد فترة من الوقت بين بداية الاحساس بتوتر الحاجة (الرغبة) والهدوء بعد الحصول على الشيء الذى يحتاج اليه الشخص ، وكلما حدث تأثير فى الوقت زاد ضغط التوتر – وكل شخص يستطيع أن يتصرف بمقدرة وبطريقة منطقية وسليمة حتى مستوى معين للتوتر ولكنه فوق هذا المشترى يصبح السلوك غير منظم وغير مقتدر على تحقيق الهدف ، وعند هذا المستوى نتحدث عن الإحباط . ويتميز هذه التوترات أيضا بأنها تتصارع مع بعضها نتيجة تصارع الحاجات المتعددة التى يحتاج اليها الشخص فى وقت واحد ،

والإنسان لا يمر بلحظة يحتاج فيها الى شىء واحد فقط وصراع الحاجات وتوتراتها أمر موضوعى ، ولذا نقول بأنه لكى تكون أنساناً يجب أن تكون فى حالة صراع .

وتوترات الحاجات يمكن أن تكون شعورية ويمكن أن تكون لا شعورية – تماماً مثل دوافعها ولا يمكن أن توجد شخصية صحية بدون إشباع حاجات الفرد الأساسية . وإشباع الحاجة يؤدى الى نتائج أهمها الخبرة التى يشعر بها الفرد بأنه فى حالة طيبة – كما أنه عندما تشبع حاجة الفرد فانه يصبح ممكنا لحاجات جديدة أو على أن توجه السلوك وكلما أشبع الفرد حاجات كثيرة ، كلما شعر بدرجة أكبر بحاجته الى حاجاتٍ جديدةٍ كثيرةٍ .

ويمكن تقسيم الدوافع الى دوافع فطرية ودوافع مكتسبة وتعريف **الدوافع الفطرية** بأنها تلك الدوافع التى يولد بها الطفل وليس للبيئة أى دور فى اكتسابها ، ومن خصائص هذه الدوافع أنها تكون عامة وشائعة بين الناس مهما اختلفت البيئة والثقافات كما يشترك كل من الانسان والحيوان فيها . وإشباع هذه الدوافع ضرورى لاستمراره فى الحياة (أنها تحافظ على بقاء الفرد كدافع الجوع ، والعطش ، والتنفس ، والإخراج ، أو بقاء نوعه كدافع الجنس ، والأمومة) .

أما **الدوافع المكتسبة** فهى التى تنتقل الى الفرد عن طريق عملية التطبيع الاجتماعى ، باستخدام التعلم ، وعلى الرغم من الفروق الواضحة

بين هذين النوعين من الدوافع الا أنه لا توجد حدود فاصلة بينها فعلى سبيل المثال ، يرى فرويد " العدوان " على أنه دافع فطرى ويبرهن على ذلك بما حدث بين البشر من حروب ، واعتداءات .. الخ ومن ناحية أخرى أكدت الدراسات الأنثروبولوجية أن هناك مجتمعات بدائية يندر فيها العدوان . وبالتالى فان العدوان ما هو إلا اسلوب مكتسب ، وأياً كان الاختلاف فى وجهات النظر فان تصنيف الدوافع يعتبر خطوة هامة ، وحيث أن ذلك يسهل دراستها ، وتناولها بالبحث وسوف نعرض بشكلٍ موجز نماذج من الدوافع الفطرية ، والمكتسبة .

أنواع الدوافع:

أ-الدوافع الفطرية (البيولوجية)

١- دافع الجوع:

يشعر الانسان بالجوع ان حرم من الطعام مدة طويلة ويصحب ذلك تقلصات عضلية فى جدران المعدة ، ويتوقف ألم الجوع وتقلصات المعدة على كيمياء الدم . وهناك أدلة كثيرة على ذلك . فاستئصال المعدة عند بعض الأشخاص لا يمنع من شعورهم بتوترات الجوع ، كما أن حقن مريض البول السكرى بالأنسولين وانخفاض مستوى السكر لديه تبعاً لذلك يثير فيه ألم الجوع وتقلصات المعدة . ولو حقنا كلباً عادياً بدم كلب يكاد يموت جوعاً ظهرت لدى الكلب المحقون تقلصات المعدة . فإذا حقناه بعد ذلك بدم حيوان شبعان فإن هذه التقلصات تختفى . ومن المعروف أن الكائنات الحية تحتاج إلى البروتينات والدهنيات والنشويات ومعادن وفيتامينات مختلفة . ومن

الغريب أنه إذا نقصت احدى هذه المواد ، أثار هذا النقص شهية الفرد لتناولها . فقد وجد أن افريقيا مولعون بأكل الملح الذى لا يوجد فى بيئتهم ، وأن المرضى بالبول السكرى مولعون بأكل السكريات فأجسامهم لا تستخدم النشويات استخداماً كافياً . وقد أوحى ذلك بأن لجسم الكائن الحى من الحكمة فى اختيار الأطعمة ما يغنيه عن وصايا خبراء التغذية كما أوحى بتجارب معملية أجريت على الفئران والأبقار وأفراخ الطيور وأطفال فى سن الحضانة فجاءت كلها تؤيد هذا الغرض .

ويرى العلماء أن حساسة الذوق تقوم بدور هام فى هذا الاختيار ، فقد بترت أعصاب حساسة الذوق عند الفئران فلم تعد تستطيع أن تختار الطعام الذى تحتاج إليه .

وموجز القول أن الحاجة إلى الطعام ليست دافعاً واحداً بل مجموعة من دوافع نوعية تختلف باختلاف ما ينقص الجسم من مواد غذائية . ونشير أخيراً إلى أن العادة والعرف الاجتماعى ونوع الحضارة ذات أثر فى تنشيط دافع الجوع وفى طريقة تتناول الطعام . فمن الشعوب ما يشعر أفرادها بالجوع مرتين فى اليوم ، ومنها ما يشعر به خمس مرات ، أى أن الشعور بالجوع لا يثيره التغير فى كيمياء الدم بقدر ما تثيره عادات الجماعة .. وهناك جماعات تأكل باليد وأخرى بالملقط وثالثة بالشوك والملاعق والسكاكين .

٢. دافع العطش:

دلت التجارب أن الشعور بالعطش ينشأ من نقص كمية الماء فى أنسجة الجسم عامة . فقد حرمت بعض الكلاب من الماء فترات متفاوتة ، فكانت كمية الماء التى يشربها كل كلب تتناسب تناسباً طردياً مع درجة حرمانه من الماء أى الكمية التى يحتاج إليه جسمه . هذا التقدير الدقيق من جانب الكلب لحاجته إلى الماء ، يصعب تفسيره بجفاف الفم والحلق وحدهما إذ لو كان الأمر كذلك لكانت أول جرعة ترطب الفم والحلق فكف الكلب عن الشرب . وتجربة أخرى تتلخص فى إدخال كمية من الماء فى معدة إنسان عن طريقة أنبوبة (كى لا يمر بالفم) فكان شعور بالعطش لا يزول إلا بعد عدة دقائق . وهذا يدل على أن الماء لكى يزيل الشعور بالعطش يجب أن يغمر خلايا الجسم بدرجة تكتفى لإزالة جفاف الفم والحلق. وقد اتضح أن الغدة النخامية ومنطقة " المهاد " فى المخ لهما أثر فى ضبط كمية الماء التى يشربها الفرد فى أى تنظيم كميتها .

٣. الدافع الجنسى

يتوقف نشاط هذا الدافع لدى الحيوان على هرمونات تفرزها الغدد الجنسية عند الذكور والمبيضات عند الاناث واتضح أن إزالة المبيض عند إناث بعض الحيوانات يزيل الاهتمام الجنسى لديها ، لكن هذا الاهتمام يمكن أن يعود إذا حقنت الأنثى بخلاصة الهرمونات الجنسية والمعروف أن اناث الحيوانات تمر بأطوار أخرى من الفتور .

النفور الجنسى . وقد دلت الدراسات الفسيولوجية على أن الهرمون الجنسى الأنثوى لا يفرز إلا أثناء طور التحفز الجنسى فقط ، كذلك الحال عند الانسان فقد وجد أن إزالة المبيض لدى الفتيات قبل البلوغ تحول دون ظهور الصفات الجنسية الثانوية ، كذلك الحال عند الصبيان الذين يخصون خصاءً مبكراً . وللدافع الجنسى عند الانسان مثيرات اجتماعية شتى منها فى الحضارة الغربية الحديثة إلى التجمل والتبرج المبالغ فيه . كذلك لابد من أن تقيم للعوامل النفسية وزناً فى تنشيط هذا الدافع لدى الانسان وفى إخماد وكذلك فى ضبطه وتوجيهه وانحرافه .. فقد دلت الملاحظات العلمية على أن استئصال الغدد الجنسية الذكرية والأنثوية من أشخاص كبار ناضجين لا يؤثر فى نشاطهم الجنسى إلا تأثيراً طفيفاً والمرجح أن استمرار النشاط الجنسى فى مثل هذه الأحوال يرجع إلى بقاء العادات والاهتمامات التى تنشأ فى الأصل من تأثير الغدد الجنسية وأصبحت مستقلة عنها بعد ذلك كذلك الحال عند الرجال والنساء الذين فسددت غددهم الجنسية بتقدم السن .

ومما يؤيد أثر العوامل النفسية أيضاً ، ما هو معروف من أن التربية الجنسية غير الرشيدة فى عهد الطفولة كثيراً ما تؤدى إلى تلاشى الرغبة الجنسية أو إلى العجز الجنسى التام أو الانحراف الجنسى عند الرجال والنساء منهم فيما بعد ، بالرغم من سلامتهم من الناحية الفسيولوجية .

ويقصد بالتربية الجنسية Sexual Education غير الرشيدة فى الطفولة ، تلك التربية التى تكبح الاستطلاع الجنسى للأطفال كبحاً شديداً

والتى تعاقبهم عقاباً شديداً على عبث جنسى يصدر عنهم ، والتى تقرن كل ما يتصل بالجنس بالنفور والاشمئزاز والخوف والشعور بالذنب .

والانحرافات الجنسية أنواع من الشذوذ يستهجنها المجتمع أو يعاقب عليها كالجنسية الذاتية (العادة السرية) والجنسية المثلية (وهى ميل قوى إلى فرد من نفس الجنس) والسادية (وهى ارتباط الارضاء الجنسى برغبة فى التعذيب) والمازوخية (وفيه لا يجد المنحرف لذة جنسية إلا إذا نزل به عقاب جسمى أو معنوى من شريكه) وكالتلذذ الجنسى فى كشف العورة فى الأماكن العامة . وقد ظهرت هذه الانحرافات ما هى إلا عادات واتجاهات نفسية مدعمة اكتسبها الفرد نتيجة لما مر به من خبرات نفسية جنسية.

٤ – دافع الأمومة

دلت التجارب المعملية على أن نشاط دافع الأمومة عند الحيوانات له أساس فسيولوجى هو هرمون " **البرولاكتين** " الذى يفرزه الفص الأمامى للغدة النخامية فإذا حقن فأرة غير حبلى بهذا الهرمون مالت إلى احتضان صغار غيرها ، وشرعت فى بناء عش لها كما لو كانت أماً لو حقنت دجاجة بهذا الهرمون فسرعان ما تميل إلى الرقاد واحتضان البيض وبتأثير " البرولاكتين " تقوم الفأرة البيضاء بعد أن تلد مباشرة بسلوك معقد تتتابع حلقاته بالطريقة نفسها لدى كل فأرة ، سواء منها ما تلد لأول مرة أو للمرة العاشرة سواء شاهدته لدى غيرها أو لم تشاهده .. فهى تلعق صغارها وتقطع حبلها السرى وتأكل مشيمتها ، ثم تبنى عشاً من مختلف الأشياء فى

متناولها ثم تضع صغارها فيه واحدا بعد الأخر ثم ترقد عليها . مثل هذا السلوك المكتمل غير المكتسب يسمى السلوك الغريزى . وقد اتضح أن الأم الانسانية تشترك فى الثدييات فى افراز البرولاكين ، لكن سلوك الأمومة عندها يبعد أن يتخذ ذلك النمط الغريزى الذى يتشابه لدى جميع أفراد النوع كما هى الحال عند الفارة . فإن كان هناك سلوك تشترك فيه الأمهات الانسانية جميعاً فهو لا يعدو أن يكون احتضان الطفل وإرضاعه الثدى والعمل على وقف صياحه وحمايته مما يهدده اما طرق العناية بالطفل وحمايته من الأمراض وتنشئته فتختلف باختلاف الحضارة والعرف الاجتماعى . والملاحظ أن بعض الأمهات فى حاجة ماسة إلى من يعلمهن الطرق الصحيحة للعناية بالطفل ، وأن أخريات على جهل تام بأصول هذه العناية مما قد يترتب عليه هلاك الطفل . على أنه يجب التمييز بين ناحتين مختلفتين هما رغبة الأم الانسانية فى انجاب الأطفال وبين حبها الطفل واهتمامها به بعد ولادته . فقد دلت دراسة أجريت فى أمريكا أن الرغبة فى الانجاب ليست عامة شائعة أى أنها ليست فطرية ، بل صرح الكثيرات بأنهن كن يرجون ألا يرجون ألا يكن حوامل . غير أن كثيراً ممن يصرحن بأنهن لا يرغبن فى الانجاب يبدين مع ذلك عطفاً واهتماما ملحوظين بالأطفال بعد انجابهم ولذلك يجب التفرقة بين دافع الأمومة وعاطفة الأمومة.

ونظراً لخطورة الدافع الجنسي وما يحدث من أثار نفسية ضارة بالنسبة للفرد والتى تنشأ من الأفكار الخاطئة حوله فسوف نتناول هذا الدافع من

وجهه نظر دينية حتى نزيل بعض الغموض الذى يكتنفه فالتناسل موضوع تفلت أى كتابات قديمة عنه من اصدار مفاهيم خاطئة ما إن تدخل فى تفاصيله ولو قليلاً . ففى القرون الوسطى ، بل حتى فى عصر لا يبعد عنا كثيراً ، كانت ضروب كثيرة من الخرافات تحيط بالتناسل وكيف لا وخاصة أن فهم عملياته المعقدة تطلبت من الانسان يعرف علم التشريح وأن يكتشف المجهر وأن يضع العلوم الأساسية التى تنهل منها علوم وظائف الأعضاء والأجنة والتولد وغير ذلك ؟ ولكن الأمر مختلف تماماً بالنسبة إلى القرآن . فهو يذكر فى مواضع عديدة العمليات للتناسل . القرآن يصف مراحله بالدقة والتحديد دون أن يكون فى قراءتها أى مقولة مشوشة بالخطأ . أنه يعبر عن ذلك فى عبارات بسيطة ، يسهل على فهم الانسان ادراكها وتتفق تماماً مع ما سيكتشف بعد ذلك بكثير .

وإذا كان التناسل الانسانى مذكوراً فى عشرات من الآيات القرآنية دون أى ترتيب واضح فإن القرآن يعرض له مستعيناً بمقولات يغصدب كل منها على نقطة أو عدة نقاط خاصة ولابد من تجميع هذه الآيات حتى تكون لدينا فكرة شاملة فذلك بيسر التعليق مثلما فعلنا بالنسبة للموضوعات التى عالجناها .

إن التناسل البشرى مكفول بواسطة سلسلة من عمليات مشتركة بين كل الثدييات . وبداية هذه السلسلة الإخصاب فى البوق لبويضة انفصلت عن المبيض فى منتصف الدورة الحيضية . والعامل المخصب هو من الذكر أو

بالتحديد الحيوان المنوى ، فخلية منتجة واحدة منه تكفى للإخصاب : إذن فلكى يتم الاخصاب يكفى له كمية ضئيلة جداً من هذا السائل المنوى الذى يحتوى على حيوانات منوية بعدد ضخم (لعملية قذف واحدة عشرات من ملايين الحيوانات المنوية) . وينتج السائل المنوى بواسطة الخصيتين ويخزن مؤقتاً فى جهاز للتخزين وفى القنوات التى تؤدى فى النهاية إلى المسالك البولية ، وتوجد عدد ملحقة متفرقة على طول هذه المسالك تضيف إلى السائل نفسه إفرازاً إضافيا ، لكنه لا يحتوى على عناصر مخصبة . وفى نقطة معينة من جهاز الانثى التناسلى تعشش البيضة المخصبة ، فهى تهبط عبر بوق من البوقين بالرحم نفسه ، حيث ما تلبث أن تعلق به حرفياً وتدخل فى سمكة ثم فى عضلته بعد أن تشكل المشيمة وبالاستعانة بها . واذا تم على سبيل المثال تثبت البيضة المخصبة فى البوق بدلاً من الرحم فإن الحمل سينقطع . ويبدو الجنين ، عندما يمكن رؤيته بالعين المجردة ، على شكل كتله لحمية صغيرة لا يمكن فى البداية أن نميز فيها مظهر الكائن الانسانى ويتم فى هذه الكتلة تدريجياً وعبر مراحل متوالية معروفة اليوم جيداً ، ما سيكون بعد ذلك الهيكل العظمى تحيط به العضلات والجهاز الدورى والأحشاء إلى غير ذلك .

انحراف الدوافع :

إن دافع الأمومة إلى رعاية الضعفاء والمرضى والمنكوبين والمسنين قد يتحول هدفه الفطرى إلى هدف آخر يستهجنه المجتمع او يعاقب عليه ، وهذا ما سميناه انحراف الدافع ، كما ينحرف دافع الاستطلاع إلى التجسس

وكما ينحرف الدافع الجنسى عن هدفه الفطرى وهو التناسل إلى هدف آخر شاذ كالعادة السرية Masturbation .

وبناءً على ما سبق ذكره فإن : الدوافع الفطرية مشتركة بين الانسان والحيوان ، وتبدو فى سلوك الطفل الصغير بصورة مباشرة شبه نقية كما أن أغلب الحيوانات مزودة بالوراثة بّالسلوك اللازم لإرضاء هذه الحاجات أما الإنسان فلابد له أن يتعلم من الآخرين كيف يرضى أغلبها . وهو يرضيها بطرق منوعة لا بطرق متصلبة كما هى الحال عند الحيوانات الدنيا، كما يحور المجتمع الدوافع الفطرية من ناحية مثيراتها فتكتسب مثيرات جديدة . فكثيراً ما يأكل الانسان وهو فى غير حاجة إلى الطعام لمجرد أن موعد الطعام قد حل أو مر على قاعة الطعام . والدافع الجنسى قد تثيره الأشياء المتصلة بالجنس الآخر كرسائله وهداياه . ويظل هدف الدافع الفطرى ثابتاً بالغم من تغيير السلوك الصادر عنه .

ثانياً : الدوافع الاجتماعية المكتسبة

بينما الدوافع الأولية فطرية فى المقام الأول فإن الدوافع الاجتماعية أو الثانوية دافع مكتسب من البيئة الاجتماعية التى يعيش الفرد فيها ، ولذلك فإن الدوافع الاجتماعية ينفرد بها الانسان عن الحيوان ، ويمكن تصنيفها إلى أنواع ثلاثة أولها الدوافع الاجتماعية العامة (تشيع لدى البشر جميعاً كالحاجات النفسية الأساسية والدافع الاجتماعى) ، وثانيهما الدوافع الاجتماعية الفردية (كالهوايات والميول والعادات).



نماذج من الدوافع الاجتماعية .

نعالج فيما يلى نماذج للدوافع الاجتماعية ، وقد وقع اختيارنا على الدوافع الاجتماعية العامة (النوع الأول وهو أهمها) وهو ذلك النوع من الدوافع التى تشيع فى مختلف الحضارات رغم اختلافها مثل : الدافع الاجتماعى والحاجات النفسية الأساسية ، وقد سميت أساسية لأن حاجات فرعية كثيرة تشتق منها وتكون وسائل لإرضائها وتشتمل هذه الحاجات على ما يلى :

أ-الدوافع المكتسبة

الدوافع الفطرية ، كالجوع ، والعطش ، والدافع الجنسى وغيره من الدوافع يولد الانسان مزوداً بها . ولكن الدوافع المكتسبة تنشأ من تفاعلنا مع البيئة التى نعيش فيها . فكل فرد يعيش فى بيئة اجتماعية ، وهذه البيئة تمثل المجال السلوكى الذى يتفاعل معه فيتأثر به ويؤثر فيه ، ونتيجة لهذا التأثير المتبادل بين الفرد وأفراد مجتمعه تنشأ الدوافع المكتسبة أو الثانوية (أو الاجتماعية) . فالإنسان فى كل دور من أدوار النمو يكتسب عددا من الاتجاهات والميول والعادات نتيجة لما يقوم به من نشاط فى بيئته . وهذه التكوينات الجديدة تصبح دوافع مكتسبة تؤدى إلى أنواع شتى من السلوك . وهذه الدوافع المكتسبة (الاجتماعية) والذى يتعلمها الانسان منذ بدء الحياة ، ربما يكون لها نفس قوة الحاجات العضوية . والإنسان فى المجتمع لا يسلك تبعاً لما تمليه عليه دوافعه الأولية الفطرية بل لابد وأن يعدل من هذا السلوك ليتكيف مع مجتمعه ، وذلك لأن المجتمع لا يقبل أن يعبر كل فرد

من أفراده عن دوافعه بالطريقة التى يحبها . فلا يوجد مجتمع منظم مستقر بدون قوانين أخلاقية ، وعرف وعادات وتقاليد وغير ذلك من النظم الاجتماعية التى يقررها المجتمع والفرد ولابد أن يعدل من دوافعه الأولية بالطريقة التى تلائم نظم مجتمعه . اذن فسلوك الانسان هو محاولة للتكيف مع المجتمع.

ويرى معظم علماء النفس أن الدوافع الفطرية هى الاساس الذى يقوم عليه الدوافع المكتسبة وذلك لان الدوافع المكتسبة تنشأ أثناء الفرد لدوافعه الفطرية . والطفل الحديث الولادة ليس لديه سوى الدوافع الفطرية ، ولذلك فالأشياء التى لها قيمة أساسية عنده هى الأشياء التى تشبع دوافعه الفطرية . ولكن لا تلبث أن تربط هذه الأشياء أخرى تتعلق بها فيتجه شعور الطفل نحوها بالحب . فعلاقة الطفل بأمه ، فى أول الأمر ، تكون قائمة على أساس اشباعها لحاجاته الأولية . فهى مصدر غذائه وشرابه وأمنه ولكن لا يلبث أن تتكون لديه عاطفة حب نحوها اكتسبها عن طريق صلته بها وتحقيقها لحاجاته ورغباته وهذه " العاطفة " تعتبر دافع شعورى مكتسب . وقد يحدث نتيجة محاولة الانسان اشباع حاجاته الأولية أن يصطدم بقيود المجتمع " القانون " – العادات – العرف التقاليد " وعندئذ يحدث صراع بينه وبين المجتمع فيضطر الى كبت هذه الحاجات فى اللاشعور . وتكرار الكبت أو الحرمان يؤدى الى تكوين " العقد النفسية " وتصبح هذه العقد دوافع لا شعورية موجهة للسلوك . اذن فالدوافع " المكتسبة تنشأ كنتيجة لوجود الفرد فى البيئة ، ومحاولته التكيف مع نظمها ، فيعدل من دوافعه

الفطرية وينظمها تنظيما خاصا فتتكون العواطف وتصبح دوافع مكتسبة شعورية . وقد يصطدم الانسان بهذه البيئة وعندئذ يحدث صراع بينة وبين هذه البيئة الى كبت دوافعه الفطرية فى اللاشعور وتصبح ذوافع لا شعورية، إذن فهناك نوعان من الدوافع المكتسبة هما :

(أ) الدوافع المكتسبة الشعورية (مثل العواطف) .

(ب) الدوافع المكتسبة اللاشعورية (مثل العقد النفسية)

وسوف نتحدث عن الدوافع المكتسبة اللاشعورية ، ثم نتحدث بعد ذلك عن الاتجاهات والعواطف كدوافع مكتسبة شعورية فى الفصل الثانى .

الدوافع المكتسبة اللاشعورية

تبينا أن الانسان يولد مزوداً بدوافعٍ فطريةٍ تدفعه الى السلوك ولكن الانسان يولد فى بيئة اجتماعية تمثل المجال السلوكى الذى يتفاعل معه فيتأثر به ويؤثر فيه ، وتضطره هذه البيئة التعديل من بعض دوافعه الأولية الفطرية فالبيئة التى يعيش فيها الانسان لا تدعه يعبر عن دوافعه تعبيراً حيوانياً ، وذلك لان القيود الاجتماعية من قانون ، وعرف وعادات ، وتقاليد تفرض عليه نوعاً من تعديل هذه الدوافع حتى يتكيف والمجتمع الذى يعيش فيه . وهذا التعديل اما أن يكون تنظيماً شعورياً للدوافع حول موضوع معين فتتكون العواطف وتصبح دوافع مكتسبة شعورية وقد يكون هذا التعديل صراعاً لا شعورياً ، فتكبت الدوافع وتستقر فى النفس فى حالة نشاط خامدة منتهزة أقرب الفرص للتعبير عن نفسها ، وتصبح دوافع لا شعورية ، وبمعنى آخر أن الانسان حينما يريد اشباع دوافعه الفطرية يصطدم بالقيود

الاجتماعية وعندئذ يحدث صراع بينه وبين المجتمع ، فلا يستطيع أن يعبر عن هذه الدوافع فتترسب فى أعماق النفس وتصبح قوى كامنة تتحرك فيه ، وتعمل بطريقة خفية لا شعورية وهذه القوى الكامنة الخفية هى الدوافع اللاشعورية . وتكرار الكبت أو الحرمان يؤدى الى تكوين " العقد النفسية " وتصبح هذه العقد دوافع لا شعورية موجهة للسلوك . ويرجع الفضل فى كشف هذه الدوافع اللاشعورية الى " **فرويد** " زعيم مدرسة التحليل النفسى .

وقد كان الاعتقاد السائد قبل " فرويد " – فى أوربا أن الانسان لا تحركه إلا دوافع شعورية . ثم عندما جاء " فرويد " بين لنا أثناء معالجته لمرضاه فى عيادته الموجودة " بفينا " أن الشطر الأكبر من تفكيرنا وسلوكنا تهمين عليه دوافع لا شعورية وهذه الدوافع اللاشعورية تحرك المرء وتوجهه على غير علم أو قصد . ويعرف **الدافع اللاشعورى** – بمعنى عام – بأنه الدافع الذى لا يشعر به الفرد أثناء قيامه بالسلوك أيا كان السبب فى عدم الشعور به.

هذا عرض موجز لدوافع السلوك نبينا من خلاله المقصود بالدوافع فى علم النفس ، وبضع النظريات التى تفسر الدوافع ، ثم عرضنا الى تصنيف الدوافع الى دوافع فطرية موروثة ، وأخرى مكتسبة يكتسبها الفرد نتيجة احتكاكه بالبيئة التى يعيش فيها وهذه الدوافع المكتسبة قد تكون لا شعورية ، أو شعورية مثل الاتجاهات النفسية والعواطف .

نظريات تفسير الدافعية:

أهم النظريات التي تناولت مفهوم الدافعية هما:

١- النظرية الارتباطية .

٢- النظرية المعرفية .

وهاتان النظريتان تؤكد على دور الدافعية في التعلم .

٣- النظرية الإنسانية .

٤- نظرية التحليل النفسي.

وهاتان النظريتان تؤكد على دور الدافعية في الشخصية .

١-النظرية الارتباطية: Co relational Theory

تعني هذه النظرية بتفسير الدافعية في ضوء نظريات التعلم ذات المنحى السلوكي ، أو ما يطلق عليها عادة بنظريات المثير – الاستجابة S – R . وقد كان ثورونديك من أوائل العلماء الذين تناولوا مسألة التعلم تجريبياً. وجاء بمبدأ المحاولة والخطأ كأساس للتعلم . وفسر التعلم بقانون الأثر، حيث يؤدي الإشباع الذي يتلو استجابة ما إلى تعلم هذه الاستجابة وتوقيتها. في حين يؤدي الانزعاج أو عدم الاشباع إلى إضعاف الاستجابة التي يتلوها. طبقاً لهذا القانون نجد أن:

أن المتعلم يسلك أو يستجيب طبقاً لرغبة في تحقيق حالات الإشباع وتجنب حالات الألم. ويأخذ (هل) بقانون الأثر ، ويحدده على نحو أكثر دقة مما فعل ثورونديك حيث يستخدم مصطلح تخفيض أو اختزال الحاجة للدلالة على حالة الإشباع. ومصطلح الحافز للدلالة على بعض المتغيرات

المتداخلة الواقعة بين الحاجة والسلوك. وقد حدد العلاقة بين السلوك والحاجة والحافز بالنموذج التالي:

مثال: **(دافع) العطش** ←—— **(حافز) الماء**

(دافع) الجوع ←—— **(حافز) الأكل**

حاجة ←—— **حافز** ←—— **سلوك** ←—— **اختزال الحاجة**

وتعتبر الحاجة طبقاً لهذا النموذج متغيراً مستقلاً ، يلعب دوراً مؤثراً في تحديد الحافز كمتغير متداخل. ومن ثم الحافز بدوره يؤدي في السلوك ، فتصدر عن المتعلم استجابات معينة تؤدي إلى اختزال الحاجة ، الأمر الذي يعزز السلوك وينتج التعلم. أي أن العلاقات التفاعلية بين الحاجات والحوافز هي التي تحدد الاستجابات الصادرة في وضع معين وتؤدي إلى تعلمها. (مثل) رد الفعل المحتمل (الاستجابة) تكون ثمرة لتفاعل الدافع وقوة العادة. يتولد لدى الفرد أو دافع يعمل كوسيط بين المثير والاستجابة ويعبر عن حالة مزعجة يتعرض لها الفرد (الجوع مثلاً يمثل حالة داخلية مزعج للأكل يحتاج لإشباع) تحقيق الاستجابة تتأثر بالدافع وتعمل على خفضه = اختزال الحاجة أو خفض الحاجه ، ولا يرى **سكنر** صاحب نموذج التعلم الاجرائي ، ضرورة لافتراض متغيرات متداخلة كالحافز لتفسير السلوك. مع أنه يقبل بمفهوم التعزيز كأساس للتعلم ، ذلك المفهوم الذي ينطوي في ذاته على معنى الدافعية. ويستخدم عوضاً عن ذلك مفهوم الحرمان. ويرى أن نشاط العضوية (المتعلم) مرتبط بكمية حرمانها حيث يؤدي التعزيز إلى تقوية الاستجابات التي تخفض كمية الحرمان . فالتعزيز الذي يتلو استجابة ما يزيد من احتماله حدوثها ثانية وإزالة مثير مؤلم يزيد من احتمالية حدوث

الاستجابة التي أدت إلى إزالة المثير . (مثال) : مديح وتكريم الفائزين وزيادة الراتب وتقبيل الوالد للطفل (هذا التعزيز الموجب) . (التعزيز السالب) مثل التخفيف من عقوبة مفروضة على الفرد نتيجة للقيام سلوك مرغوب به. إلغاء إنذار عن الطالب لتقصيره في دروسه نتيجة لسلوك الاجتهاد الذي أظهره فيما بعد. لذلك ليس هناك أي مبرر لافتراض أية عوامل داخلية محددة للسلوك . ويؤكد سكنر أن الاستخدام المناسب لاستراتيجيات التعزيز المتنوعة والتي يتم في ضوئها تحديد المعززات السلبية والايجابية وجداول استخدامها. كفيل بإنتاج السلوك المرغوب فيه. إذاً النظرية الارتباطية تؤكد على الدوافع الخارجية لحدوث الاستجابة وليس الفرد نفسه. حيث يحدث السلوك كوسيلة للحصول على شيء ما وليس غاية من الفرد نفسه (أي من ذاته).

٢-**النظرية المعرفية:** Cognitive Theory

ترى النظرية المعرفية أن الكائن البشري مخلوق عاقل ، يتمتع بإرادة حرة تمكنه من اتخاذ قرارات واعيه على النحو الذي يرغب فيه. لذلك تؤكد على مفاهيم أكثر ارتباطاً بمتوسطات مركزية كالقصد – النية – التوقع . لأن النشاط العقلي للفرد يزوده بدافعية ذاتية متأصلة فيه وتشير إلى النشاط السلوكي كغاية في ذاته وليس كوسيله . وينجم عادة عن عمليات معالجة المعلومات والمدركات الحسية المتوافرة للفرد في الوضع الذي يوجد عليه المُثير . مثال ((حب الاستطلاع)) هو نوع من الدافعية الذاتية يمكن تصورها على شكل قصد يرمي إلى تأمين معلومات حول موضوع أو حادث

أو فكرة عبر سلوك استكشافي . حيث يرغب الفرد في الشعور بفاعليته وقدرته على الضبط الذاتي لدى قيامة بهذا السلوك. وقد أشار بعض الباحثين إلى ضرورة هذا الدافع وأثره في التعلم والابتكار والصحة النفسية Mental Health. لأنه يمكن المتعلمين وبخاصة الأطفال منهم، من الاستجابة للعناصر الجديدة والغريبة والغامضة على نحو ايجابي. ومن إبداء الرغبة في معرفة المزيد عن أنفسهم وبيئتهم ومن المثابرة على البحث والاستكشاف. وهي أمور ضرورية لتحسين القدرة على التحصيل. والدافعية للتحصيل ترتبط بالنزعة لإنجاز النجاح ، وهي استعداد دافعي مكتسب ، وتشكل من حيث ارتباطها بأي نشاط سلوكي وظيفة لثلاثة متغيرات تحدد قدرة الطالب على التحصيل هي:

١-**الدافع لإنجاز النجاح** : يشير هذا الدافع إلى إقدام الفرد على أداء مهمة ما بنشاط وحماس كبيرين، رغبة منه في اكتساب خبرة النجاح الممكن. غير أن لهذا الدافع نتيجة طبيعية تتجلى في دافع آخر، هو دافع تجنب الفشل. حيث يحاول الفرد تجنب أداء مهمة معينة خوفاً من الفشل الذي يمكن أن يواجهه في أدائها ، ويكمن دافع إنجاز النجاح وراء تباين الطلاب في مستوياتهم التحصيلية حيث يترفع مستوى الطلاب التحصيلي (أو دافعيتهم التحصيلية) بارتفاع هذا الدافع ، والعكس صحيح . والأفراد يختلفون في درجة هذا الدافع ، كما أنهم يختلفون في درجة تجنب الفشل. فمن الممكن أن يواجه فردين نفس المهمة ، يقبل احداهما على أدائها تمهيداً للنجاح فيها، ويقبل الثاني بطريقة يحاول من خلالها تجنب الفشل المتوقع. إن النزعة لتجنب الفشل أقوى عند الفرد الثاني من النزعة لتحصيل النجاح .

وهذه النزعة القوية لتجنب الفشل تبدو متعلمة نتيجة مرور الفرد بخبرات فشل متكررة. وتحديده لأهداف لا يمكن أن يحققها.

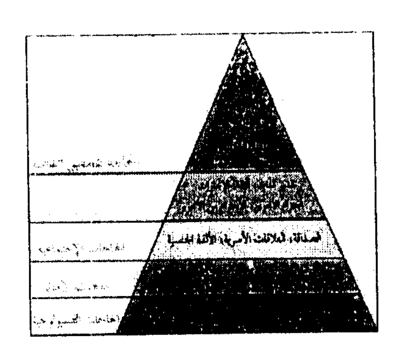
٢-**احتمالية النجاح** : إن احتمالية نجاح أية مهمة تتوقف على عملية تقويم ذاتي يقوم بها الفرد المنوط به أداء هذه المهمة ، وتتراوح احتمالية النجاح بين مستوى منخفض جداً ومستوى مرتفع جداً. اعتماداً على أهمية النجاح ومهمته ومدى جاذبيته بالنسبة للفرد صاحب العلاقة. (مثال) الطالب الذي يرى في النجاح المدرسي قيمة كبيرة ، تكون احتمالبة نجاحه كبير ايضاً ، لأن قيمة النجاح تعزز دافعية التحصيل لديه. والعكس صحيح.

٣-**قيمة باعث النجاح** : إن ازدياد صعوبة المهمة ، يتطلب ازدياد قيمة باعث النجاح ، فكلما كانت المهمة أكثر صعوبة ، يجب أن يكون الباعث (الاثابة) أكبر قيمة للحفاظ على مستوى دافعي مرتفع فالمهام الصعبة المرتبطة ببواعث قليلة القيمة ، لا تستثير حماس الفرد من أجل أدائها بدافعية عالية. والفرد نفسه هو الذي يقوم بتقدير صعوبة المهمة وبواعثها. إن الدافع لإنجاز النجاح والدافع لإنجاز الفشل مترابطان ، فإذا كان الطالب مدفوعاً بالنجاح فيحاول أداء المهام التي تكون احتمالية نجاحها مساوية لاحتمالية فشلها. وتكون قيمة باعث النجاح مرتفعة عند هذا المستوى من الاحتمالية أما الطالب إذا كان مدفوعاً بالخوف من الفشل ، فيتجنب أداء مثل هذه المهام (المتساوية من حيث احتمال النجاح والفشل) وسيختار المهام الأكثر سهولة لتخفيض احتمالية الفشل. أو المهام الأكثر صعوبة

حيث يمكن عزو الفشل إلى صعوبة المهمة وليس إلى الذات . (مثال) الطالب الذي يجيب على (٤٥) فقره في الاختبار يحقق نجاحاً يعمل كحافز أقوى من حافز النجاح لفرد يجيب على (٣٥) فقره فقط.

٣-النظرية الإنسانية: Humanistic Theory

تهتم النظرية الإنسانية بتفسير الدافعية من حيث علاقتها بدراسات الشخصية أكثر من علاقتها بدراسات التعلم. وتنسب معظم مفاهيم هذه النظرية إلى ماسلو Maslow. الذي يرفض تفسير الدافعية بمفاهيم الارتباطين أو السلوكيين كالحافز والحرمان والتعزيز. رغم اعترافه بأن بعض أشكال السلوك الإنساني تكون مدفوعة بإشباع حاجات بيولوجية معينه. يفترض ما سلو أن الدافعية الإنساني تنمو على نحو هرمي لإنجاز حاجات ذات مستوى مرتفع كحاجات تحقيق الذات . غير أن هذه الحاجات لا تظهر في سلوك الفرد إلا بعد إشباع الحاجات الأدنى كالحاجات البيولوجية والأمنية . لذلك يصنف ماسلو حاجات الفرد على نحو هرمي ويحدد بسبعة أنواع وهي:



١-الحاجات الفسيولوجية :

يحدد **ماسلو** الحاجات الفسيولوجية بمجموعة أصناف رئيسية – الطعام – والشراب والأوكسجين والراحة... الخ . ويرى أن سلوك الإنسان في ظروف الحرمان الشديد كالجوع – أو العطش المتطرفين ، شبيه بسلوك الحيوانات الدنيا، لذلك لا تعطي دراسة السلوك الإنساني تحت ظروف كهذه صورة صادقة عن المستويات العليا الإنسانية. كما يرى أن الدافع لإشباع هذه المستويات أقوى من الدافع لإشباع الحاجات الفسيولوجية. لأن الحصول على الطعام أو الشراب وإشباع الحاجات الفيزيولوجية المرتبطة بها ليس نهاية المطاف بالنسبة للدافعية الإنسانية ، بل يؤدي هذا الاشباع إلى تحرير الفرد من سيطرة حاجاته الفيزيولوجية وإلى إتاحة الفرصة الكافية لظهور الحاجات ذات المستوى الأعلى. فالحاجات الفسيولوجية هي عبارة عن الحاجات الأساسية لبقاء حياة الإنسان وتمتاز بأنها فطرية كما تعتبر نقطة البداية في الوصول إلى إشباع حاجات أخرى وهي عامة لجميع البشر. إلا أن الاختلاف يعود إلى درجة الإشباع المطلوبة لكل فرد حسب حاجته وأن العمل الذي يحقق هذه الحاجات إلى قدر معين سيكون موضوع قبول ورضا من العاملين.

٢-الحاجة للأمن : وتشير هذه الحاجات إلى رغبة الفرد في السلامة والأمن والطمأنينة ، وفي تجنب القلق والاضطراب والخوف. وتظهر الحاجة للأمن لدى الرضع والأطفال من خلال نزعتهم إلى تفصيل أنماط سلوكية روتينية أو متواترة أو مألوفة. ومن خلال نزعتهم إلى تجنب الأوضاع الغريبة وغير

المألوفة والتي تستجر عادة رجاع القلق والخوف. كما وتظهر الحاجة للأمن عند الأطفال والراشدين على حد سواء بالتحرك المسيطر والنشط الذي يقوم به هؤلاء في حالات الطوارئ التي تهدد السلامة العامة كالحروب أو الأوبئة أو الكوارث الطبيعية . ويعتمد تحقيقها على مقدار الإشباع المتحقق من الحاجات الفسيولوجية فهي مهمة للفرد فهو يسعى إلى تحقيق الأمن والطمأنينة له ولأولاده. كذلك يسعى الفرد إلى تحقيق الأمن في العمل سواء من ناحية تأمين الدخل أو حمايته من الأخطار الناتجة عن العمل ، وأن شعور الفرد بعدم تحقيقه لهذه الحاجة سيؤدي إلى انشغاله فكرياً ونفسياً مما يؤثر على أدائه في العمل لهذا على الإدارة أن تدرك أهمية حاجة الأمن للعامل لخلق روح من الإبداع بين العاملين.

٣-**الحاجة للحب والانتماء** : وتتضمن الرغبة في إنشاء علاقات وجدانية وعاطفية مع الآخرين بعامة. ومع الأفراد والمجموعات الهامة في حياة الفرد بخاصة. تظهر هذه الحاجات في الشعور الذي يعانيه الفرد لدى غياب أصدقائه أو أحبائه أو أطفاله أو المقربين لديه، ويعتبر هذا الشعور ظاهرة صحية تنتاب الأفراد الأسوياء كافة. ويعتقد ما سلو أن مساهمة الفرد في الحياة الاجتماعية محددة أو مدفوعة بحاجاته للحب والانتماء والتواد والتعاطف. وأن حالات العصيان أو التمرد ، وبخاصة عند الشباب ، قد تنجم عن عدم اشباع مثل هذه الحاجات. إن الإنسان اجتماعي بطبعه يرغب أن يكون محبوباً من الآخرين عن طريق انتمائه لآخرين ومشاركته لهم في مبادئهم وشعاراتهم التي تحدد مسيرة حياته ، وأن العمل الذي يزاوله

العامل (أو الطالب) فيه فرجة لتحقيق هذه الحاجة عن طريق تكوين علاقات وصداقة مع من حوله. وقد أثبتت الدراسات أن جو العمل الذي لا يستطيع إشباع هذه الحاجات يؤدي إلى اختلاف التوازن النفسي لدى العاملين ، ومن ثم مشكلات عملية تؤدي إلى نقص الانتاج وارتفاع معدلات الغياب وترك العمل وهذا يجعل التنظيم يفشل في تحقيق أهدافه.

٤-**الحاجة لاحترام الذات** : تشير الحاجة إلى احترام الذات إلى رغبة الفرد في تحقيق قيمته الشخصية كفرد متميز. وتصاحب إشباع هذه الحاجات بمشاعر القوة والثقة والجدارة والكفاءة والفائدة. في حين يؤدي عدم إشباعها إلى الشعور بالضعف والعجز والدونية ، كما إن الإحساس باحترام الذات مرتبط على نحو وثيق بنجاح الطالب في أعماله المدرسية. فالطالب الذي يثق بنفسه ويشعر بقوته وكفاءته وجدواه ، أقدر على التحصيل من الطالب الذي يلازمه شعور بالضعف أو العجز أو الدونية. فتحقيق طموحات الفرد العليا في أن يكون الإنسان ما يريد أن يكون وهي المرحلة التي يسعى فيها الإنسان إلى درجة مميزة عن غيره ويصبح له كيان متصل . وتعتبر الحاجة إلى الاستقلال من أهم مكونات هذه الحاجة حيث تظهر منذ مرحلة الطفولة وتتطور مع تقدمه في العمر وينضج وبالتالي يبدأ بتحرر من الاعتماد على الغير. وينظر الفرد إلى الاستقلال في العمل عند منحه الحرية في تنفيذ الأعمال وبالتالي يستغل ما لديه من مواهب وقدرات فردية .

٥-**الحاجة إلى تحقيق الذات** : تشير إلى رغبة الفرد في تحقيق إمكاناته المتنوعة على نحو فعلي وكلي. بحيث يغدو الشخص الذي يمكن أن يكون عليه. تظهر هذه الحاجات في النشاطات المهنية واللامهينة التي يمارسها الفرد في الرشد ، والتي تتفق مع رغباته وميوله وقدراته. ويرى ماسلو أن الفرد الذي يستطيع تحقيق ذاته ، يتمتع بصحة نفسية عالية جداً، غير أنه يقصر حاجات تحقيق الذات على الأفراد الراشدين فقط. لأن الأطفال واليافعين لن يتمكنوا من تحقيق هذه الحاجات بسبب عدم اكتمال نموهم ونضجهم. الأمر الذي يحول دون قدرتهم على تشكيل هويتهم وقيمهم ومنحهم وصداقاتهم وأسر خاصة بهم .. الخ، وهي أمور تتجسد فيها حاجات تحقيق الذات على نحوّ فعلي. ويمكن بالمقابل رعاية الأطفال وتوجيه نموهم بطرق تمكنهم من التعرف إلى امكاناتهم وقدراتهم، وتمهد السبل أمامهم لتنميتها وتحقيقها على أفضل وجه.

٦-**الحاجة للمعرفة والفهم** : تشير إلى رغبة مستمرة في الفهم والمعرفة ، وتتجلى في النشاطات الاستطلاعية والاستكشافية وفي البحث عن المزيد من المعرفة ، والحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات. ويرى ماسلو أن حاجات الفهم والمعرفة هي أكثر وضوحاً عند بعض الأفراد من غيرهم ، فحيثما تكون هذه الحاجات قوية ، فسيرافقها رغبة في الممارسة المنهجية القائمة على التحليل والتنظيم والبحث في العلاقات. ويلعب هذا الصنف من الحاجات دوراً حيوياً في سلوك الطلاب الأكاديمي. لأن عملية استشارتها

وتعزيزها تمكنهم من اكتساب المعرفة وأصول التفكير العلمي ، اعتماداً على دوافع ذاتية داخلية.

٧-**الحاجات الجمالية** : تدل الحاجات الجمالية على الرغبة في القيم الجمالية. وتتجلى لدى بعض الأفراد في إقبالهم أو تفضيلهم للترتيب والنظام والاتساق والكمال سواء في الموضوعات أو الأوضاع أو النشاطات. وكذلك في نزعتهم إلى تجنب الأوضاع القبيحة التي تسود فيها الفوضى وعدم التناسق. وعلى الرغم من اعتراف ماسلو بصعوبة فهم طبيعة الحاجات الجمالية ، إلا أنه يعتقد أن الفرد السوي الذي يتمتع بصحة نفسية سليمة ينزع إلى البحث عن الجمال بطبيعته سواء كان طفلاً أم راشداً ، ويفضله كقيمة مطلقة ومستقله عن أية منفعة مادية.

٤-نظرية التحليل النفسي: Psychoanalysis Theory

تنحو نظرية التحليل النفسي ، والتي تعود في أصولها ومعظم مفاهيمها إلى فرويد : منحى يختلف عن النظريات الارتباطية والمعرفية والإنسانية من حيث المفاهيم المستخدمة وتصورات اتباعها للإنسان وسلوكه وتطور الشخصية. فهي تستخدم مفهوم (الغريزة – واللاشعور – والكبت) لدى تفسير السلوك السوي وغير السوي على حد سواء. يعتقد فرويد في نظريته المبكرة أن السلوك الإنساني مدفوع بدافعين غريزيين هما :

- **الدافع الجنسي(الغريزة الجنسية)** sexual instinct
- **دافع العدوان أو التدمير (غريزة العدوان)** aggression instinct

ويؤكد فرويد على أهمية دور خبرات الطفولة المبكرة في تحديد سلوك الفرد المستقبلي. كما يطرح مفهوم الدفاعية اللاشعورية لتفسير ما يقوم به الفرد من سلوك دون أن يكون قادراً على تحديد و معرفة الدوافع الكامنة وراء سلوكه هذا. ويفسر فرويد هذه الظاهرة بمفهوم الكبت وهو آلية نفسية يخزن بها الفرد أفكاره ورغباته في اللاشعور ليتجنب ضرورة بحثها على مستوى شعوري ، لأسباب تتعلق بعدم توافر الفرص المناسبة لتحقيقها على هذا المستوى ، وطبقاً لنظرية فرويد يحدث نوع من التفاعل بين خبرات الطفولة المبكرة ، والرغبات اللاشعورية المكبوتة الناجمة عن غريزتي (الجنس والعدوان) . حيث يقوم الآباء والراشدون الآخرون بمنع الأطفال من التعبير عن السلوك المحدد بهذين الدافعين. الأمر الذي يكره هؤلاء الأطفال على كبت هذا السلوك وإيداعه في المخزن اللاشعوري. بيد أن العملية لا تنتهي عند هذا الحد ، فعمليات الكبت لا تؤدي إلى إنهاء فاعلية حافزي (الجنس، والعدوان) وأثرهما في السلوك على نحو مطلق. بل يمارسان أثرهما في تحديد السلوك على مستوى لا شعوري حيث ممكن التعبير عن الحاجات والرغبات والدوافع المكبوتة بأشكال سلوكية أخرى مقنعة. تتجسد أحياناً في ممارسته بعض أنماط السلوك التخريبي الموجهة نحو الذات أو المجتمع. لذلك يمكن تفسير العديد من الأنماط السلوكية ، التي تبدو في ظاهرها غير سوية أو غير معقولة ، بدوافع لا شعورية بعيدة عن إدراك الفرد ووعيه.

الدافعية للتحصيل:

يختلف الأفراد عادة من حيث قوة رغباتهم في وضع أهداف مستقبلية لأنفسهم ، وفي مدى الجهود التي يكرسونها لتحقيق هذه الأهداف ، وينسب هذا الاختلاف إلى تباينهم في مستويات الدافعية التي يمتلكونها. تشير الدافعية للتحصيل إلى اتجاه أو حالة عقلية ، وهي بذلك تختلف عن الإنجاز أو التحصيل الواقعي القابل للملاحظة (مثل) الدرجات التي ينالها الفرد بعد أداء اختبار ما. فقد يمتلك الفرد مستوى مرتفع من الحاجة للتحصيل ، ولكن لسبب أو لآخر ، لا يحقق النجاح الذي يرغب فيه على نحو فعلي. وما كانت هذه الحاجة اتجاهاً أو حالة عقلية ، فمن المتوقع وجودها بين الأفراد جميعهم ، وبمستويات متباينة يمكن قياسها والتعرف عليها. إن إحدى الصعوبات الرئيسية التي واجهت الباحثين في مجال الدافعية التحصيل ، هي تطوير أدوات قياس سليمة تمكن من قياس هذه الدافعية. لقد طور مواري اختبار تفهم الموضوع (TAT) وهو اختبار إسقاطي. كأداة لدراسة حاجات الفرد وبعض خصائص شخصيته ، يتضمن هذا الاختبار عدداً من الصور ، يترتب على المفحوص تأليف قصة قصيرة حول الأفراد والموضوعات المتمثلة في هذه الصور. ويقوم هذا الاختبار على افتراض مفاده أن دافعية الفرد تؤثر في مخيلته وفي أساليب إنشاء القصص ، بحيث يمكن الكشف عن دوافعه بمضمونات القصص التي يؤلفها . (مثال) : بعض الصور التي تعرض على الطلاب تمثل صبياً في أمامية الصورة ، في حين تمثل خلفيتها منظراً ضبابياً لعملية جراحية ، ويعطي الطالب عادة

مدة خمس دقائق لكتابة قصة حول موضوع الصورة موضع الاهتمام ، بحيث يجيب على الأمثلة التالية:

١- ما الذي أدى إلى الحدث المتمثل في الصورة ؟

٢- ما الذي يحدث ؟

٣- ما شعور الأفراد المتمثلين في الصورة.

٤- ما النتائج المتوقعة ؟

قد يجيب الطالب ذو المستوى المرتفع من حيث الدافعية التحصيل ، بأن الصبي يمارس بعض أحلام اليقظة حيث يتصور نفسه جراحاً ، وينقذ حياة الناس ، ويؤمن دخلاً مرتفعاً ، وقد يجيب الطالب ذا المستوى المتدني من حيث دافعية التحصيل ، بأن الصبي يفكر في أمه المريضة التي تتعرض لعملية جراحية صعبة قد تؤدي بحياتها ، لذلك تبدو عليه معالم الحيرة والقلق

الانفعالات والدوافع

ترى بعض الكتابات أنه من الصعب أن نرسم خطا يفصل بين الدوافع والانفعالات أو العواطف ، حيث نادرا ما نجد سلوكا لا يتضمن شحنه انفعالية أو عاطفية . غير أن كتابات لأخرى ترى أن الانفعالات هي سلوك في ذاتها ولا بد من البحث عن دوافع تقف وراءها . غير أن الانفعالات الإنسانية تشبه إلى حد كبير الدوافع في أنها حالات داخلية ، بينما تختلف عنها في أنها قد تتبدى – كما هي – في حالات خارجية كسلوك ، بينما الدوافع تتبدى كسلوك خارجي – في صورة مختلفة تماما – . وتنقسم

الانفعــالات إلــى نــوعين ، انفعــالات ســارة أو إيجابيــة كالســرور والحنــان والسعادة ، وانفعالات غير سارة أو سلبية كالقلق والغضب والعدوانية وغيرها.

ويـرى العـالم الأمريكـي **جيلفـورد** أن الانفعـالات تـزداد كلمـا زادت قـوة الدافعيـة . كمـا تختلـف الاسـتجابات الانفعاليـة لمثيـر واحـد مـن فـرد لآخـر حسب ثقافته ودوافعه وبيئته . وقد يتسبب في حدوث الانفعال مثير خارجي كنتيجـة امتحـان مـثلا ، أو مثيـر داخلـي كتذكر خبـر غيـر سـار . وارتبـاط الانفعـالات بالدوافع يبدأ في الغالب من مرحلة الطفولة وربما قبل ذلك في المرحلة الجنينية ، فالطفل يبكي بحدة مثل عندما يذداد الدافع إلى الطعام (أو دافع الجوع) . والغريب في الأمر أنـه ، رغم القول بأن الانفعالات هي دوافـع ، إلا أن النفسـي مـن الانفعـالات أو الـذي يـربط منهـا بحاجـات نفسـية وليسـت بيولوجيـة يمكـن تعلمهـا واكتسـابها مـن البيئـة عـن طريـق أكثـر مـن مصـدر :

(١) **المحاكـاة أو التقليـد** : كـأن يـتعلم الطفـل انفعـال السـعادة والضـحك بتقليـده لأمـه وللأطفـال المحبطـين بـه ، دون أن يكـون هنـاك فهمـا لأبعـاد الموقـف ، أي أنه تعلم بالتقليد الأعمى فقط .

(٢) **الاقتـران الشـرطي** : وذلـك يحـدث طبقـا لأحـد نظريـات التعلـيم وهـي **(نظريـة بـافلوف)** التـي تقوم علي اكتساب مثير محايد القدرة على استدعاء استجابة كانت تستدعي بمثير أصلي سابق ، وذلك من وفرة ارتباط ذلك المثير المحايد بالمثير الأصلي زمنيا وتعزيزا . ويتضح هذا في إمكانية تعليم

الطفل استجابة الارتياح أو انفعال عدم الخوف عند دخول الحجرة المظلمة ، بدلا من استجابات أخرى غير مرغوب فيها .

(٣) **الفهم** : وهذا الأسلوب يعتمد علي اقتراض إدراك الفرد للموقف بكل جوانبه ، مما يجعله ينفعل في الواقف المشابهة لإدراكه التام بكل تفاصيل الموقف وخطورته أو الجوانب السارة فيه .

قياس الانفعالات:

أكثر ما يميز الانفعالات أنها تكون مصحوبة بأعراض فسيولوجية قابلة للقياس الدقيق ، وذلك على عكس الدوافع التي لا تقاس إلا بأسلوب الاستبطان ، الذي قد يمارس فيه المفحوص نوعا من الخداع علي الفاحص أو تقاس بالملاحظة المباشرة للسلوك الظاهر المرتبط بتلك الدوافع .

يمكن قياس الانفعالات عن طريق أجهزة عديدة تسمي أجهزة التقدير الفسيولوجية تمكن العلم من اكتشافها ، وهي تقيس أدق الانفعالات عن طريق تسجيل التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للانفعالات ، ومن هذه الأجهزة جهاز " السفجموجراف " ، الذي يقيس التغيرات التي تعتري ضغط الدم ، ومنها أيضا جهاز "السيكوجلفانومتر " الذي يسجل التغيرات التي تطرأ علي المقاومة الكهربية للجلد والناتجة عن نشاط الغدد ألد راقية ، وأيضا جهاز النيموجراف ، الذي يقيس التغيرات التي تحدث في التنفس . وقد أمكن تجميع كل تلك الأجهزة في جهاز واحد هو جهاز " **البوليجراف** " أو "**الرسام المتعدد**" ، الذي يعرف في أجهزة الاستخبارات والتحقيق الجنائي باسم " جهاز كشف الكذب " ، علي اعتبار أن الكذب يكون غالبا مصحوبا بانفعال

الخوف من اكتشاف ، مما يترتب علية عدد من التغيرات الفسيولوجية التي هذا الجهاز فيفشي بكذب الشخص يرصدها الخاضع للفحص به .





الفصل الخامس

العمليات العقلية

- الاحساس
- الجهاز العصبي
- الادراك
- العلاقة بين الاحساس والإدراك
- الانتباه وعوامله
- العوامل المشتته للانتباه
- التذكر : تعريفه وأهميته
- مراحل التذكر وخطواته
- الفروق بين الاستدعاء والتعرف

الاحساس : Sensation

الاحساس هو الخطوة الاولى للإدراك السليم . وهو الاثر النفسى الذى ينشأ مباشرة من انفعال حاسة او عضو حساس ، أو هو عبارة عن الأثر النفسى الذى يحدث فى نتيجة لمنبه (مثير) . فالمثيرات تصل الى أعضاء الحس _ المتقبلات) وتقوم الأعصاب الحسية بنقل السيالات العصبية الحسية الى المركز العصبى الذى يقوم بدوره بإعطاء الأوامر لأعضاء الاستجابة (العضلات) والغدد .

الجهاز العصبى : Nervous System

هو الذى يشرف على النشاط الحسى والحركى الذى يصل بين الكائن الحى وبيئته . " والألياف العصبية الموصلة التنبيه الحسى تسمى بالأعصاب الموردة ، والموصلة التنبيه الحركى بالمصدرة ، وتسلك حزم الأعصاب الموردة مسالك خاصة فى النخاع المستطيل والمخ حتى تصل الى الخلايا العصبية الموجودة فى مناطق معينة من القشرة الدماغية (أو اللحاء) وتسمى هذه المسالك بالطرق المساعدة . أما حزم الأعصاب المصدرة فلما أيضا مسالك خاصة تعرف بالطرق الهابطة . ومن هذا يتضح أن الاحساس عملية فيزيقية ، فسيولوجية نفسية تتم على مراحل ثلاث :

١- **تصل التأثيرات الفيزيقية** الى عضو الحس الخارجى " العين – الأذن الأنف – الجلد – الذوق) .

٢- **فـى المرحلـة الثانيـة** أى **المرحلـة الفسـيولوجية** ، ينفعل عضـو الحس بهذه المؤثرات ، ثم ينقل هذا التأثير بواسطة الموردة الى المراكز العصبية فى قشرة المخ .

٣- وفى **المرحلة النفسية** يتحول التأثير الواصل الى المراكز العصبية فى المخ الى شعور بالإحساس . ان سلامة أعضاء الحس – أذن – شرط أساسى لعملية الاحساس وبالتالى الادراك . فنحن ندرك جميع مظاهر الحياة وتفاصيلها لأن حواسنا تؤدى وظيفتها . فإذا ما فشلت هذه الوظائف لسبب ما فشل الشخص تبعاً لذلك فى وعيه بالعالم المحيط . وأعضاء الحس هى العين ، الاذن ، الأنف ، الذوق والجلد كأحد أعضاء الحس ليس عضوا حسيا واحدا ، بل أن معظم الأدلة تؤيد أنه يحتوى على أربعة أعضاء حس .

١- **اللمس (أو الضغط)**

٢- **السخونة(الحرارة)**

٣- **البرودة**

٤- **الألم**

فإذا اختبرنا سنتيمتراً مربعاً من البشرة لوجدنا أن عدداً معيناً من النقط يستجيب بالتماس ، وعددا آخر بالألم عدداً غيره يستجيب بالبرودة مباشرة ، وعددا غير هذا وذاك يستجيب بالسخونة .

وحواس الجلد من الناحية البيولوجية أهم للإنسان من البصر أو السمع فالأعمى (الأصم يُعانى مجرد نقص يعطله جزئياً عن العمل فى حين أن

الانسان المحروم كليةً من الحساسية الجلدية ليس لديه سوى حظ ضئيل جدا لكى يبقى حياً . ويلاحظ أن طعم الطعام الذى نسميه الذوق لا يعتمد فقط على حاسة الذوق بل أيضا على حاسة الشم ، وعلى الحساسية العامة للغشاء المخاطى للأنف والفم . ويميز علماء وظائف الأعضاء بين ثلاثة أنواع من الحساسية:

١- **حساسية خارجية** (حساسية مستقبلة للتنبيهات الخارجية) . والذى يقوم بهذه الحساسية أعضاء الحس الخارجية (البصر – السمع – الشم – الذوق – الجلد)

٢- **حساسية حشوية** (باطنية عامة) .وهذه الحساسية تابعة للجهاز العصبى السمبتاوى ، وتتوقف هذه الحساسية على حالة الأحشاء من امتلاء وفراغ وعلى زيادة أو نقصان بعض المواد الكيميائية فى الدم . ومن مظاهرها الجوع والعطش والتعب .. الخ .

٣- **حساسية باطنية خاصة** . وهذه الحساسية تابعة لأعضاء الاستجابة (العضلات والعدد). وتقسم عادة الى حاستين حاسة الحركة ، وحاسة الاتزان . ووظيفتها أن تدرك ما يطرأ على جسم الانسان من حركة واتزان .

هذا هو الاحساس . فهل نستطيع أن نعرف العالم الخارجى عن طريق الاحساس ؟ أعنى هل معرفتنا لهذا العالم الذى نعيش فيه هى مجرد تأثير تنبيهات ومؤثرات على أعضاء الحس وبالتالى يحدث الشعور بالإحساس . الحقيقة أن معرفتنا ليست مجرد تنبيهات وتأثيرات على أعضاء الحس اذ أننا

نرى شيئا ولا نرى ضوءاً ، ونسمع صوتا ولا نسمع ذبذبات . فلو كانت معرفتا العالم مجرد تأثير منبهات على أعضاء الحس ارأينا ضوءاً وسمعنا ذبذبات والواقع غير ذلك .

الادراك : Perception

وإذن فالإدراك ليس مجرد مجموعة احساسات ، بل أكثر من ذلك الاحساس هو أول خطوة فى طريقنا لمعرفة العالم الخارجى . إلا أن الامر لا ينتهى عند هذا الحد فالإنسان لا يقف من هذه الاحساسات موقفاً سلبيا ، بل يتناولها بالتفسير والتأويل ويضيف اليها من خبراته وتجاربه السابقة ما يحيلها الى معان ورموز . فبالإحساس لا ندرك شيئا ، وكذلك بدونه لا ندرك شيئا لان الادراك هو تفسير وتأويل للإحساس .

فالإحساس هو النتيجة المباشرة لإثارة أعضاء الحس : صوتا أو شما أو خبرة بصرية . وهذه المعلومات التى يتوصل اليها الفرد عن طريق الاحساس ليست بذات نفع إلا اذا قام بتفسيرها . فقد يسمع أحد الاشخاص صوتا ما ، ولكنه يظل مجرد ضوضاء حتى يتعلم كيف يوحد بينه وبين رنين جرس التليفون ، أو بينه وبين نواء قطه . أما الادراك فهو فن الربط بين ما يحسه المرء ببعض خبراته الماضية لكى يعطى للإحساس معنى .

وإذن فان كلمة " **ادراك** " كما نستخدمها أكثر تعقيداً من مجرد الاحساس وتدل على الطريقة التى نتعرف بها على البيئة باستعمال حواسنا . ان

الانسـان الفـرد دائـم التعامـل مـع البيئـة ويجـب أن يتعـرف علـى الأشـياء الموجودة فى البيئة انه يعرفها عن طريق المثيرات المختلفة التى تصل الى أعضاء الحس " المستقبلات " والتى يقوم بتفسيرها من خلال خبراته وتجاربه الماضية .. ان أى ادراك عبارة عن استجابة الكائن الحى لمثيرات مصدرها هو موضوعات العالم الخارجى . فمثلاً : اذا سمعت صوت " جرس يدق ". فان مجرد سماعى ذبذبات صوتيه يعتبر هذا احساسا ، أما اذا ادركت أنه صوت جرس وأنه فعلا صوت الجرس الذى يعلن انتهاء المحاضرة ، فهذا هـو الادراك . وكـذلك اذا سـمعت صـوت شـخص يناديـك فمجـرد سـماعك ذبذبات صوتية يعبر هذا احساسا أما اذا ادركت أنه صوت صديقك " فلا " فهذا هو الادراك ، فالإدراك عبارة عن تأويلى الاحساس فى ضوء ما مر بك من خبراتٍ وتجاربٍ سابقةٍ ، وعلى ذلك نستطيع أن **نعرف الادراك** بما يأتى: **الادراك الحسى عبارة عن موقف ايجابى فيه يعرف الشيء الخارجى محدداً فى مكانه ، ويتعرف عليه بأنه الشيء " الفلانـى " الذى سبق معرفتـه فـى ضوء الخبرات والتجارب السابقة .**

فمـثلاً : إدراك أن الشـيء الـذى أمـامى هـو " حقيبـة " وأن لهـذه " الحقيبة" صفات خاصة بلونها وشكلها وحجمها وغير ذلك من الصفات . إلا أن ادراكى للحقيبة لا يتوقف على هذه الخصائص الحسية . بل يشمل كذلك معرفتى كيفية استخدامها فى حمل الكتب .

ولكن اتساءل : كيف عرفت هذا ؟ لقد عرفت أن هذه (حقيبة) وتستخدم فى حمل الكتب من خبرتى السابقة ومن التجارب التى مرت بى ويوضح "

ديوبولد . ت فان دالين " ذلك بالمثال التالـى : عندما تخرج أسرة ما للتنزه فى احدى الحدائق يلاحظ الطفل الصغير فى هذه الاسرة شيئا متحركا بينما يتعرف أخوه الذى يبلغ من العمر أربعة أعوام على أن ذلك الشيء طائر لأنه قد رأى مثله فى القصص التى يقرأها ، فى حين أن الأم تشير الى أن احدى المجلات الحديثة أطلقت على هذه الطيور الصغيرة الصفراء اللون اسم الطيور المغردة ، أما الأب وهو اخصائى فى علم الطيور – فيجدد ذلك الشيء على انه " طائر الكروان المغرد " وهكذا قام كل عضو من أعضاء هذه الاسرة – على خلاف الطفل الصغير – بربط ما قد رآه بخبرته الماضية أى أن كل فرد منهم قد قام بعملية ادراك .

من هذا يتضح أن الادراك عبارة عن تأويل الاحساسات فى ضوء ما مر بنا من تجارب وخبرات سابقة . ولذلك فالإدراك ، يختلف من شخص لأخر تبعاً لخبراته السابقة .

العلاقة بين الاحساس والإدراك :

ان التميز بين الاحساس والإدراك يقوم على اساس أن الاحساس عبارة عن استجابة أولية لأعضاء الحس ، بينما الادراك عبارة عن الطريقة التى نفهم بها الموضوع . هذا التمييز له أهمية من ناحية النظرية لكنه قليل الاهمية من الناحية العملية فالواقع أنه لا يوجد انفصال بين الاحساس والإدراك .

وجدير بالذكر أن نقول انه لا يوجد احساس خالص لا يعقبه ادراك لا فى الاحوال النادرة . وفى هذا يقول " وودورث " لا يمكن أن نجد الاحساس الخالص إلا فى النادر عند الطفل الحديث الولادة يرى ويسمع ولكن لا يعرف ما يرى وما يسمع ، ويقول " شاول بلوندل " ربما كان الاحساس الخالص لدى الراشد أقرب الى ان يكون أمراً افتراضياً واستثنائياً على الاقل منه الى كونه امراً واقعياً . وإذا كان لا يوجد احساس بدون ادراك ، فكذلك لا يوجد ادراك بدون احساس . فالإدراك ما هو إلا عملية عقلية يتم بها معرفتنا للعالم الخارجى وهو عبارة عن :

١- احساس :

٢- تأويل للإحساس فى ضوء التجارب والخبرات السابقة ويدخل فى عملية التأويل التخيل والتذكر .

الانتباه :Attention

لقد احتل مفهوم الانتباه مفهوماً رئيسيا فى علم النفس وذلك فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وقد وجد أن للانتباه مفاهيم عديدة وأن المعلومات المتصلة بالانتباه تتطور بسرعة خصوصاً فى النظرية المعرفية الادراكية ونظرية السلوك وأيضا وجدت به عديدة ومختلفة داخل نفس المجال . وقد نظرت مدرستان رئيسيتان للانتباه كمشكلة رئيسية فى مجال علم النفس وهما علم النفس البنائى . وقد أكدت هاتان المدرستان على وجود مظاهر مختلفة للانتباه . وقد ركز الوظيفيون على الطبيعة الاختيارية للانتباه كوظيفة نشطة للكائن الحى أسست على حالة الدافعية أما

البنائيون فإنهم نظروا الى الانتباه على انه حالة فى الشعور تتكون من زيادة التركيز وتؤدى الى الانتباه الوضوح الحى . وقد ربط أصحاب المدرسة البنائية بين الانتباه ووضوح الأبعاد فى الشعور حيث وصف فونت الشعور على أنه يتكون من مركز واضح أو بؤرة ومحيطا اقل وضوحاً ويرى " فونت " ان الانتباه عبارة عن علمية تتم فى بدانيها على سطح (أطراف) الشعور ثم تنتقل الى مركز بؤرة الشعور وبالمقارنة بمكان الانتباه داخل الشعور كما حدده أصحاب المدرسة البنائية فان " وليم جيمس " كممثل للوظيفيين قد حدد موقع الانتباه على انه سابق للشعور . ويرى **وليم جميس** أن الانتباه ضرورى فى وضح الشعور ولكنه رفض أن يكون ذلك كاف وأضاف أن يتطل عملية معرفية كما أكد على أهمية الانتباه فى العلاقة بين الكائن الحى والبيئة . ويرى لنرزى ١٩٦٠ أن المدخل الحديث لدراسة الانتباه تأثر بقوة بالدراسات النفسفسيولوجية للانتباه أو للاستثارة (التنشيط) ونظام المخ وقد وجد أن الانتباه يرتبط ويخاطب (استجابات هذه الانظمة وأيضاً الاستجابات العصبية العضلية والتى تتحكم فى توجيه الأعين والأذن وباقى الأعضاء الحسية فى الجسم . وفى منتصف هذا القرن تم التأكيد على عمليات الاستجابة والتى كان انطلاقها من النظرة الكلاسيكية التى وضعت بواسطة " تتشنر أو وليم جيمس ١٨٩٠ والتى ترى أن الانتباه (مظهر من تركيب الشعور) مظهر لبنية الشعور وقد استمرت بعض مقولات هذا المدخل ذات أهمية ومنها مقولة " بريور " والتى نرى أن الشيء الذى نتتبه اليه يصبح داخل الشعور بسرعة أكبر من ذلك بالمقارنة بالأشياء التى لا نتتبه اليها . قد أشار " تتشنى " أن كمون الاستجابة هو الاساس الشائع

الذى يستخدم فى قياس الانتباه وهو بذلك يتشابه مع افتراض " فونت " ولكن هذه النظرة الكلاسيكية لم تنجح وذلك لان كثير من النماذج الخاصة بها لم تكن واضحة وقد وجد أن ما كتب عن الانتباه قليل جدا فى علم نفس الجشطلت وعلم السلوكى وعلم النفس التحليلى فقد كان هذا مفهوم مهملا لسنوات عديدة وتم احياؤه بواسطة دونالد هب ١٩٤٩م.

الانتباه تعريفه وطبيعته :

أولا : تعريف الانتباه :

يعرف " وليم جيمس ١٨٩٠ الانتباه على أنه عملية اختبارية تتم بعض أبعادها داخل الشعور بينما البعض الآخر يبقى خارجه بينما يرى فونت الانتباه عبارة عن عملية فى بدايتها على سطح الشعور ثم تنتقل الى مركز الشعور كما أن الانتباه يحول الادراك الى وعى الذات بالادراك وينتقل المعرفة بوضوح .

ويشير ايزنك فى موسوعته أن " دونالدهب ١٩٤٩ يعرف الانتباه على انه عبارة عن عملية مركزية ذاتية تعمل كمعزز للعمليات الحسية ويتأثر بواسطة التعليم كما أنه يحدد التنظيم الادراكى والاستجابة المختارة ويعرفه " وليم موريس " الانتباه فى الثقافة الانجليزية على أنه تركيز القدرات العقلية على الاشياء ، شدة الملاحظة أو الاستماع ، قوة التركيز ، موسوعة التفكير – الملاحظة التفكير أو الكياسة . ويعرف الانتباه فى موسوعة علم النفس ١٩٨٥ بأنه الاختيار النشط الذى يؤكد على مكون واحد من مكونات

الجنبر المعقدة ويضيق مداه على الموضوعات التى يستجيب لها الكائن الحي ويؤدى الى استمرار الإدراك لهذا المكون مع اهمال المكونات الاخرى.

ويعرف الانتباه فى الموسوعة التربوية ٧١-١٩ بأنه الالتفات لمظهر معين ، الاستماع ، التركيز على شخص ويشير هذا التعريف الى التخصصية وإمكانية الملاحظة ويعرف أيزنك ١٩٧٣ الانتباه على انه العملية التى بواسطتها يحتفظ الكائن الحى بقدرته على التوجيه لعدد من الميثرات الجزئية . ويرى بالنثال ١٩٧٧ أن الانتباه عبارة عن نشاط فى الاداء المعرفى وهو على المثيرات الخارجية والداخلية مما قد يؤدى اما باستغلال تفكيرنا .. معلوماتنا .

ويرى تشارلز ١٩٧٩ ان الانتباه يتعلق بالاشتراط الإستجابى وغالباً ما نطلق على الشخص أو الكائن بأنه أكثر انتباها للصوت أكثر من الضوء أو أن الصوت أكثر وضوحا من الضوء . ويضيف يعالج كقدرة على التحكم الاستجابة لبعض المثيرات دون غيرها . ويرى أن المعالجة تقى المصطلح من المترادفات اليومية .

ويميز بوسنر ١٩٨١ بين نوعين من الانتباه هما الصريح والانتباه الكامن فيعرف بوسنر الانتباه الكامن بأنه ذلك النوع من الانتباه الغير ملاحظ والذى ينتقل الشخص فيه من الانتباه لمنبه الى منبه آخر دون أن يصاحبه أى استجابة خارجية اما الانتباه الصريح فيعرفه " بوسنر " على أنه ذلك النوع من الانتباه الذى يمكن ملاحظته وقياسه من خلال بعض

الاستجابات الخارجية للفرد مثل تغير وضع الجسم أو تحويل العينين . وقد وردت عديد من التعريفات للانتباه فى الكتب العربية سوف يتم من الاقدم الى الاحدث من هذه التعريفات فيعرف على احمد على ١٩٧١ الانتباه هو انه هو عملية الاختيار أو الانتخاب من بين العديد من المنبهات والمثيرات التى تحيط بالفرد كما أنه حصر الذهن فى الشيء بحيث يصب هذا السوء فى بؤرة الشعور او توجيه الشعور نحو هذا الشعور.

ويعرف احمد عزت راجح ١٩٧٧ الانتباه على انه تهيؤ ذهنى أو توجيه الشعور وتركيزه فى شيء معين استعداد لملاحظته أو أدائه أو التفكير فيه . (احمد راجح، ١٩٧٧، ١٧٢) .

ويعرف أحمد صالح ١٩٧٩ الانتباه على أنه حالة تركيز الشعور أو العقل حول موضوع معين وهو بهذا المعنى العام عملية وظيفية والانتباه بهذا المعنى الوظيفى عبارة عن نزوع لإشباع الشعور بأكبر مدى ممكن من معرفة الموضوع الخارجى أو تطبيق الطاقة العقلية الكامنة على الموضوع الخارجى والانتباه بهذا المعنى يعتبر عملية وظيفية فى الحياة العقلية . كما يرى احمد زكى صالح ان الانتباه يغير استعدادا معرفيا عاما ووظيفة هذا الاستعداد العام هو توجيه شعور الفرد نحو الموقف الادراكى ككل أو نحو بعض أجزاء خاصة للمجال الادراكى كما يرى أحمد زكى صالح أن الانتباه بهذا المعنى عبارة عن بلورة الشعور على علمية حسية معينة أثارها

الموضـوع الخـارجى أو هـو بـأورة الشـعور فـى اسـتجابات اليـه المثيـرات الموضوع (احمد زكى صالح، ١٩٧٩، ٤٨)

كما يعرف كل من أسعد رزوق عبدالله عبد الدايم ١٩٧٩ الانتباه في موسوعة علم النفس بأنـه النشـاط الانتقائى الذى يميز الحيـاة العقليـة بحيث يتم حصر الذّهن فى عنصر واحد من عنصر واحد من عناصر الخبرة فيزاد هذا العنصر وضوحا عما عداه . كما عرفاه ايضا على انه تكيف حى تنعم عنـه حالـة قصـوى مـن التنبيـه أو حـدوث تكيـف فـى الجـهـاز العصبـى لـدى الكائن فيصبح من السهل عليه أن يستجيب لمنبه او لوضعية خاصة .

ويعرفـه حلمـى المليجـى ١٩٨٣ بأنـه استخدم الطاقـة العقليـة فـى عمليـة معرفية أو توجيه الشعور وتركيزه فى شيء معين استعداد لملاحظته أو أدائه أو التفكير فيه . فالانتباه ملاحظة فيها اختبار وانتقاء .

ويعرف فؤاد أبو حطب ١٩٨٣ الانتباه بأنـه عبارة عن مصفاة لتصفية المعلومـات عند نقـاط مختلفـة مـن عمليـة الادراك . ويعرفـه أنـور الشرقاوى ١٩٨٤ بأنـه عملية وظيفية فى الحياه العقلية تقوم بتوجيه شعور الفرد نحو الموقف السلوكى ككل إذا كان هذا الموقف جديداً على الفرد أو هو توجيه شعور الفرد نحو بعض أجزاء المجال الادراكى إذا كان الموقف مألوفاً للفرد أى سبق أن من بخبرته .

تعقيب على تعريفات الانتباه

نجد أن انفقت معظم التعريفات التى تناولته على أنه انتقاء المثيرات المطلوب أن يوجه إليها الفرد انتباهه انتقاء المثيرات السمعية أو البصرية المطلوب أن ينتبه إليها الطفل من المثيرات الغير مطلوبة وقد وجد أن انتقاء الفرد للمثيرات يتحدد بعده عوامل قد تكون خارجية أو داخلية أو وسيطة فيشير أحمد عزت راجح ١٩٧٧ إلى أنه يمكن تصنيف تلك العوامل إلى نوعين :.

(أ) **عوامل خارجية** :. وتشتمل على

١. شدة المنبه
٢. تكرار المنبه
٣. التباين
٤. حركة المنبه
٥. موضع المنبه

(ب) **عوامل داخلية** وتشتمل على :.

١. الحاجات العضوية
٢. الوجه الذهنية
٣. الدوافع الهامة
٤. الميول المكتسبة

وإغفال المثيرات الأخرى كما ورد فى الموسوعة البريطانية ١٩٧٥ وموسوعة علم النفس ١٩٨٦ . وقد اتفقت تعريفات أخرى لهذا المفهوم على أنه القردة على استخدام الطاقة العقلية فى عملية معرفية كما فى تعريف أسعد رزوق موسوعة علم النفس ١٩٧٩ وحلمى المليجى ١٩٨٣ ، وأيضاً تعريفات اتفقت على أنه عبارة عن تهيؤ ذهنى وعملية اختيار وانتخاب لمثير معين من بين المثيرات المحيطة بالفرد ومن هذه التعريفات أحمد عزت

راجح ١٩٧٧ ، على أحمد على ١٩٧١ وأكدت التعريفات المذكورة أيضاً على هذا الانتفاء يتضمن عادة التأهب لملاحظة شيء عن شيء آخر وتتبنى الدراسة الحالية التعريف الذى ورد فى موسوعة علم النفس ١٩٨٦ ، حيث أنه يتفق مع الأدوات المستخدمة فى الدراسة والتى تختص بقياس الانتباه السمعى والبصرى . لدى الأطفال الذين لديهم اضطراب فى الانتباه لدى هؤلاء الأطفال يكون عبارة عن ضعف أو قصور فى القدرة على وقد أضافت دراسات أخرى عوامل ثالثة تعرف بالعوامل البينية ومنها :

١) نوعية المنبه

حيث يميل بعض الأشخاص إلى الانتباه لمثيرات بذاتها أكثر من غيرهم من الناس .

٢) نوعية الموضوع

هناك موضوعات لها قوة جذب قوية دون غيرها بغض النظر عن المنتبه ذاته . (أحمد فائق ، محمود عبد القادر ، ١٩٨٠ ، ١٠٤) وهناك فرق بين التشتت فى الانتباه . وعدم القدرة على الانتباه هو الذى يحدث عندما يوجه الفرد انتباهه إلى الشيء المفروض عليه أن يوجه انتباهه إليه . أما التشتت فيعنى وجود مثيرات معينة لا تتفق مع خط التفكير أو هدف الذى يسعى إليه الفرد . (على أحمد ، مرجع سابق ، ٣١٣)

العوامل المشتتة للانتباه:

(أ) **العوامل الداخلية** .: وتشتمل على :

١ـ **العوامل الفسيولوجية** : كاضطرابات الأجهزة الجسمية ، مثل اضطراب الجهاز التنفسى أو الهضمى أو الغدى ، سوء التغذية ، التعب ، الارهاق والملك .

٢ـ **العوامل النفسية** : كالعقد النفسية والصراعات النفسية ، القلق الأفكار الوسواسية وحدة الانفعالات .

(ب)**العوامل الخارجية** ومنها العوامل الاجتماعية والعوامل البيئية

وتوجد نماذج أخرى لتفسير عملية الانتباه وهى :.

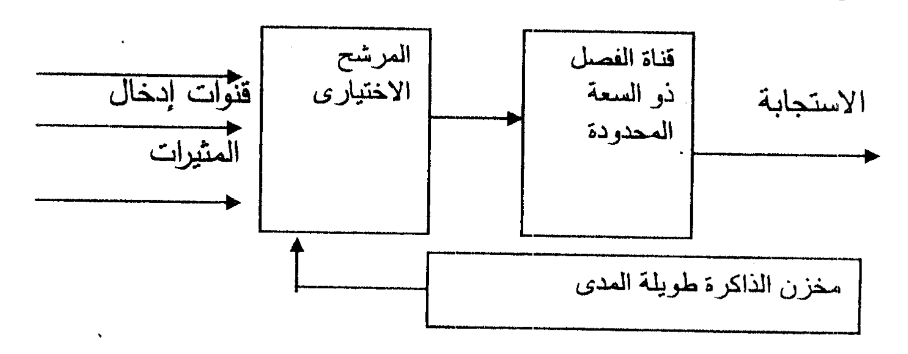
- ☒ نموذج سعة الانتباه لكاهنمان ١٩٧٣
- ☒ نظرية الانتباه وملاحظة الاستجابة

وسوف يتم عرض هذه النماذج بالتفصيل .

١) نموذج بوودبنت ١٩٥٨

ويسمى هذا النموذج أيضاً بنموذج الانتباه الاختبارى ويعكس هذا النموذج الاعتقاد بأن الانتباه ما هو إلا مفتاح توصيل بين مصدرين متنافسين من المعلومات هذه المعلومات قد تكون من مصدر واحد ويشير هذا النموذج إلى أنه يتم اختيار المثيرات ذات الصلة الوثيقة ببعضها على أساس الخصائص الفيزيقية مثل الشدة والتردد ويمكن تسمية هذا النموذج بموشح الانتباه ، وهذا النموذج هو أعظم توضيح لمكونات الانتباه البشرى حيث ظهر عدد من الدراسات التجريبية المبكرة التى أجو كل من هلهيمان ١٩٥٣ وديفز ١٩٥٦ والتى أوضحت أن سعة الكائن الحى لتناول المعلومات محدودة ونتيجة لذلك لابد من إيجاد وسيلة فعالة لتجنب الخلط

والتداخل فى كمية المعلومات الداخلة الى ذاكرتنا المحدودة ونتيجة لذلك لابد من إيجاد وسيلة فعالة لتجنب الخلط والتداخل فى كميات المعلومات الداخلة فى ذاكرتنا المحدودة ونتيجة لذلك لجئوا إلى اختيار بعض المثيرات المتنوعة التى تصل إلى المستقبلات وقد سمى برودبنت ١٩٥٨ عملية الانتباه بملكينا نيزم المرشح وذلك لتحديد وظيفته الاختيارية لبعض المثيرات عن طريق عدد الرسائل الحسية والمعلومات المختارة والتى ترسل إلى عدد القنوات ذات السعة المحدودة والتى تصل بين مخزن الذاكرة طويلة المدى .وذلك للسماح بمرور المعلومات الجديدة لكى يتم تعديلها وتخزينها مع المعلومات المخزنة من قبل .



رسم يوضح تدفق المعلومات وترشيحها لبرودنبت كنموذج الانتباه الاختيارى . ونجد أن برودنبت استخدم تشبيهاً يستعيده من نظم الاتصال الميكانيكى فى الهندسة وهو لفظ قناة وعلى ذلك ففى ميدان الانتباه يمكن تعريف القناة بأنها تحمل فئة من الرسائل الحسية التى يمكن الانتباه لها انتباهاً انتقائياً أو تجاهلها . وقد ناقش برودنبت ما يحدث عندما يحدث مثيران أو رسالتان معاً فهذان المثيران أو الرسالتان تدخلان معاً إلى الحاجز

الحى وعندئذ تدخل رسالة واحدة وتدخلان المرشح وذلك على أساس الخصائص الفيزيقية بينما تحتجز الرسالة الأخرى عبر الحاجز وذلك حتى عملية أخرى . ويتم بعد ذلك ترجمة المثيرات إلى شفرات تخزن فى الذاكرة طويلة المدى . وهنا سوف يتم عرض لشكل يوضح نموذج المصفاة أو المرشح الذى يقترحه برودنبت للانتباه الاختيارى .الانتقائى ويوضح هذا الشكل العناصر الأساسية فى نسق الانتباه الانتقائى فى المخ وفيه نجد أن (المصفاة) تحول دون الأصوات التى تأتى من القناتين (أ ، ج) وتسمح بمرور ما يأتى من القناة (ب) بهدف تحليل الكلمات والمعانى بعد ذلك يمكن للمصفاة أن ترفض أو تختار على أساس مجموعة من الصفات والخصائص . كما يطلق على نظرية المرشح لبرودنبت اسم نموذج الوقت المحدد للانتباه وقد أخلت عديد من التعديلات على هذه النظرية تدريجيا عبر السنين مع التوصل إلى معطيات وانتقادات جديدة وقد أدخل " ساندوفال " ١٩٨٠ تعديلات على نظرية برودنبت وقد أشار ساندوفال إلى أنه توجد خمس عناصر أساسية يقترحها هذا النموذج .

(١) **قناة الفصل التمييزى:** ويعتبر التمييز العنصر الول فى النموذج وقد أكد بردودنبت على الخصائص الفيزيقية فى بداية عملية التمييز وأكد أن لهذه الخصائص الفيزيقية أهمية كبيرة حيث أن كل من برودنبت ١٩٥٨ وتويسمان وجبفن ١٩٦٧ استخدموا لفظ التحليل اللفظى .

(٢) **الـذاكرة (الصـدوية) الحسـية:** وفـى هـذه المرحلـة يـتم فصـل المعلومات الحسية بواسطة القنوات وتستطيع الذاكرة الحسية أن تحمل بالمعلومات ويعتمد التخزين الحسى على تحليل المعنى .

(٣) **المرشح:** وهو العنصر الثالث فى نموذج برودنبت ١٩٥٨ ويسمى المرشح الادراكى . ويمكن تشبيهه بقناة التليفزيون التى يتم اختيارها وتسمح للمشاهد برؤية واحدة فقط فى وقت واحد.

(٤) الذاكرة قصيرة المدى

(٥) التحليل اللفظى

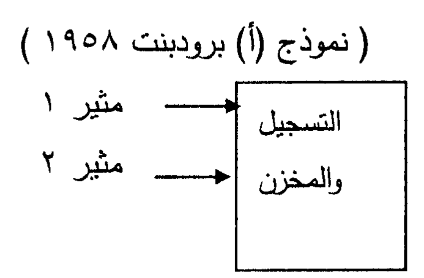
وقد وجد أن هدف المرشح فى نظرية برودنبت يمنع بدقة يمنع بدقة تحمل الجهد الذائد فى الذاكرة قصيرة المدى ويتم نقل المعلومات بواسطة المرشح والتى يتم تميزها على أسا المعنى وذلك بمساعدة نظام التحليل اللفظى فى الذاكرة طويلة المدى ويتم استفادة هذه المادة فى الذاكرة قصيرة المدى والتى تعطى الاستجابة فى الحال أو التخزين فى الذاكرة طويلة المدى يعتبر نموذج برودنبت هو التصميم الأول الذى يصف كيف أن الفرد يصغى إلى بعض المثيرات بينما يمهل الأخرى القدرة على الانتباه الاختيارى وفى هذا النموذج تنتقل المعلومة من المخزن الأول إلى المخزن الأخر فى ترتيب متسلسل . فهى تنتقل من المخزن الحسى إلى الحزن قصير المدى وبعد ذلك إلى المخزن طويلة المدى ويتم التحكم الادارى لهذا النظام بواسطة الانتباه الاختيارى أو المرشح والذى يكون .

موقعه بعد المخزن الحسى :

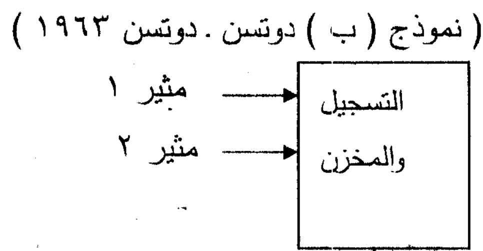
(٢) نموذج دوتسن . دوتسن ١٩٦٣

وقد افترض دوتسن . دوتسن أنه عندما يتعرض الطفل أولاً الفرد للمثيرات يتم دخول هذه المثيرات فى عملية التحليل الادراكى وبعدها يتم اختبار السلوك التنبيهى ويتم بعد ذلك عملية اختيار الاستجابة ويرى دوتسن أن المثيرات المتلاقية فى المعنى تسير فى توازى بدون حدوث تداخل بينها وقد وجد أن كلا من نموذج بوردنبت ١٩٥٨ ودوتسن ١٩٦٣ يقدمان اجابات مختلفة وقد ناقش كل منهما كيف يكون الشخص عندما يوجد فى حفل ويشارك فى عديد من الأنشطة ويتحدث فيه الناس بصوت مرتفع وبأحاديث مختلفة فى نفس الوقت والرسالة الحسية التى تتوافق مع عديد من الأحاديث هى التى تصل إلى الجهاز العصبى المركزى الخاص بالسمع . وهنا يطرح سؤال ، ما هى النقطة التى يصفى عندما يقوم الفرد لمحادثة ذو مظهر معين عن الأخرى ؟ وما هى النقطة من التحليل

☒ الادراكى التى تنفذ إليها الرسالة الغير مسموعة ؟

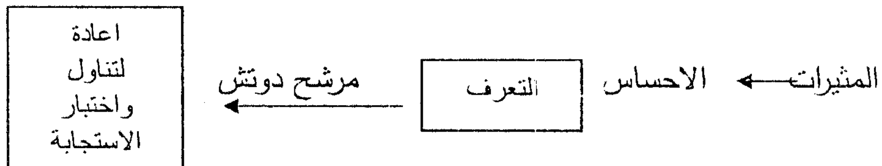


(نموذج (ب) دوتسن . دوتسن ١٩٦٣)



وعلى حسب نموذج برودنت هذه الرسالة غير المسموعة لا تترجم إلى الشفرة فى التحليل الادراكى ويكون نتيجة ذلك أن الرسالة لا تسمع . أما فى نموذج دوتسن . دوتسن (ب) فإن كل الأحاديث تسمع ولكن واحد فقط هو الذى يتم الاستجابة إليه . وقد افترض برودنبت فى النموذج الخاص به أن المرشح العصبى يكون بين مرحلتى الاحساس والتعرف (التحليل الادراكى) أم فى نموذج " دوتسن " فإن المرشح العصبى يكون بين مرحلتى التعرف واختيار الاستجابة . شكل يوضح بعض النماذج (المرشحات) المستخدمة فى دراسة عملية الانتباه .

مرشح برودبنت



التذكـر: Remembring

تعريف التذكر وأهميته :

تشير عملية التذكر الى وظيفة من أهم الوظائف النفسية لدى الإنسان ، تتمثل فى استحضار الشخص للخبرات التى مرت به ، استعادته المعلومات والمعارف التى سبق أن تعلمها . ونستطيع أن نتصور قيمة

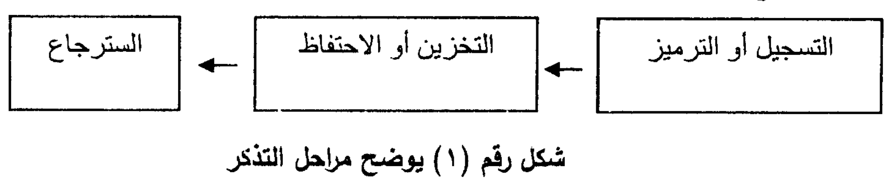
التذكر اذا تخيلنا أحد الأشخاص وقد فقد ذاكرته تماماً . ان هذا الشخص سوف تضطرب لديه وظائف الإدراك والوعى لأنها تتطلب المقارنة بين الحاضر والماضى ، كما أن قدرته على التعلم سوف تتوقف نظراً لأنها تتطلب الاحتفاظ بالعادات والمهارات والمعلومات الجديدة . كذلك فإن قدرته على الكلام سوف تضطرب وتنخفض كفاءتها لأن الكلام ومخاطبة الأشخاص الآخرين لفظيا يعتمد على تذكر الكلمات وتذكر عدد ولو قليلاً من نماذج التعبير اللغوى وقواعد النحو . بل ان قيامه ببعض المهام البسيطة مثل اعداد الطعام أو لبس الملابس الاطباق وترتيبها ، يعتمد على التذكر كذلك فإن كل عمل يقوم به طالب أو عامل أو موظف مهما كان بسيطاً – يعتمد على التذكر . كما يعتمد على حل أى مشكلة من المشكلات على الاحتفاظ بأفكار مسلسلة متتابعة .. الخ

مراحل التذكر أو خطواته :

يتفق علماء النفس على أن التذكر يمر بمراحل أو خطوات ثلاث هى :

1- **التسجيل أو الترميز .**
2- **التخزين أو الاحتفاظ .**
3- **الاسترجاع .**

يوضح الشكل التالى مراحل التذكر كما يتصورها علماء النفس .



شكل رقم (1) يوضح مراحل التذكر

ومن الطريف ان نعلم أن هذه المراحل الثلاث لازمة لكل وظائف التذكر التى يقوم بها الانسان ، أو الحيوان أو الآلات الحاسبة الالكترونية . اذ ان كل " نظم التذكر " – فى كل هذه الحالات – تحتاج الى كل من : اجراءات لإدخال المعلومات ، والى تخزين هذه المعلومات ، ثم لاستدعائها عند اللزوم . وكل عملية تذكر يقوم بها الانسان ، (مثل تذكر اسم زميل جديد سبق أن قابلته منذ يومين) تتضمن مراحل :

١ – تسجيل أو ترميز المعلومات الجديدة ، تمهيدا لتخزينها .

٢ – ثم تخزين هذه المعلومات .

٣ – ثم استرجاع هذه المعلومات بعد فترة من الزمن .

وتتطلب عملية الترميز غالباً ، اضفاء علاقات أو ربط البيانات أو المعلومات الجديدة بمعلومات سابقة (اسم أو عنوان أو صورة أو شيء آخر) بطريقة تيسير العثور ، فى وقت تال ، على البيانات أو المعلومات المختزنة وعلى سبيل المثال : فان أحد الاشخاص الذين لا يعرفون لغة معينة ، ولتكن اللغة الصينية أو اليونانية اذا وقع بصره على خطاب مكتوب بهذه اللغة ، فلن يرى فى الخطاب إلا نقوشاً سوداء لا معنى لها على الصفحة البيضاء التى أمامه . ومن الواضح أن تسجيل هذه النقوش وتخزينها ثم استعادتها كما هى ، سيكون أمراً شاقا ان لم يكن مستحيلاً . ولكن اذا تصورنا أن هذا الشخص تعلم هذه اللغة الجديدة ، وأصبح يفهم معنى النقوش أو الكتابة التى أمامه ، عندئذ سوف يتصور هذه الكتابة على أنها تصميمات لكلمات أو جمل ذات معنى ومجرد أعطاء " رمز " لإحدى

الخبرات التى نمر بها يمكننا أن نقوم بتخزينها بسهولة ، لمدد زمنية متفاوتة وبذلك نستطيع استرجاعها دون جهد شعورى كبير طرق قياس التذكر :

هناك ثلاث طرق أساسية للتذكر هى : **مقدار التوفير، والاستدعاء والتعرف**

مقدار التوفير : كان الفيلسوف والعالم النفسى الألمانى " هيرمان ابنجهاوس " (١٨٥٠ –١٩٠٩) من أوائل الذين قاموا بإجراء بحوث على التذكر وذلك فى بحث نشرة عام ١٨٨٥ . ويلزمنا لكى نفهم دراسات " ابنجهاوس " أن نعرف مسلماته : اذ أنه سلم بأن عقل الانسان يختزن الافزار المتصلة بالخبرات الحسية . وأن الاحداث ترتبط بما يتبعها مباشرة من أحداث أخرى ، فى الزمان أو المكان . وعلى هذا ستتضمن الذاكرة آلافاً من الانطباعات الحسية المترابطة وقد جعلت هذه الآراء ، " ابنجهاوس " حساساً لاستكشاف ذاكرة أ التداعى " وأهتم ابنجهاوس بالإجابة على أسئلة مثل :

١- متى تحدث معظم أنواع النسيان للترابطات أو التداعيات ؟

٢- هل يعتمد الاحتفاظ بالتداعيات على درجة التعلم الأصلى ؟

٣- هل يكون تذكر التداعيات أفضل اذا تم تجميع التدريب مرة واحدة ، أم اذا تم توزيعه على عدد من المرات ، يفصل بين كل منها فترة من الراحة ؟

وسوف نعرف اجابات هذه الاسئلة فيما بعد . ولكى يقوم " ابنجهاوس " بدراسة التذكر بشكل خالص ابتكر" مقاطع عديمة المعنى " يتكون كل منها من ثلاثة أحرف : (ساكن + متحرك + ساكن مثل : زيك – دراج – بيف – توك – جوم) استخدمها فى تجارب التذكر . وكان يفترض أن المقاطع عديمة المعنى تتساوى فى درجة صعوبة ، والاحتفاظ بها فى الذاكرة ، لأن تداعياتها ذات المعنى ولكن هذا الافتراض لم تؤيده البحوث الحديثة ، اذ

أوضحت أن المقاطع عديمة المعنى تختلف فى عدد التداعيات التى تثيرها مثلها مثل الكلمات تماماً وقد قام " ابنجهاوس " بأهم تجاربه على نفسه مسجلاً عدداً من المشاهدات المتصلة بالتذكر . كان يكرر مقاطعة عديمة المعنى من قائمة أمامه الى أن يتم له حفظها دون خطأ . وكانت المقاطع مرتبة بحيث يلى بعضها الآخر ، كما كانت ترتبط مع بعضها طبيعياً . وكان يختبر درجة تذكره بعد فترات زمنية مختلفة الذى يمثل منحنى التذكر الذى اكتشفه ابنجهاوس ويسجل عدد المرات الاضافية التى يحتاج اليها لكى يسترجع القائمة الاصلية أى عدد مرات تكرار المقاطع حتى يستطيع أن يقوم بتسميعها دون خطأ. وكان اهتمام ابنجهاوس يتركز على عدد مرات تكرار الحفظ التى وفرها . أى أنه كان يقيس التذكر عن طريق مقدار التوفير الذى تحقق لنا من خلال التذكر الاول . فإذا كانت احدى القوائم تتطلب تكرارها عشر مرات ، قبل تمام حفظها فى المرة الاولى ، على حين يتم تكرارها (مرتين فقط) حتى يتم استعادة حفظها بعد ٢٤ ساعة من حفظها الأول . فان مقدار التوفير هنا ثمانى مرات : ١٠ – ٢ =٨ وكان أبنجهاوس يستخرج مقدار التوفير على شكل نسبة مئوية = . × ١٠٠ = ٨٠ وتستخدم حتى الآن ، طريقة قياس مقدار التوفير – التى ابتكرها ابنجهاوس – وهى تزودنا بمقياس حساس للتذكر . وهى تثبت أن التعلم السابق يبقى الى حد ما . حتى اذا لم يستطع الشخص أن يستدعى المادة التى تعلمها ويتعرف عليها ، وظن أنه نسيها تماماً . وبعد هذا نذكر طريقتين لقياس التذكر ، تعتمد عليها الدراسات الحديثة.

٢- الاستدعاء :

من الذى أجرى أول بحث علمى هام فى مجال التذكر ، ومتى حدث هذا ؟ ويقيس هذا السؤال عن طرق الاستدعاء : القدرة على استحضار المعلومات المطلوبة عندما نستدعى طريق الاستعانة بمواد ترتبط بها (يطلق عليها اسم " هاديات " أو مؤشرات) ويستخدم علماء النفس والتربية فى بحوثهم عدة أنواع من مهام التذكر مثل :

أ) **التذكر المسلسل** حيث يطلب من الأشخاص تذكر مادة معينة بترتيب خاص (أولاً ، ثانياً ، ثالثاً)

ب) **التذكر الحر** ، حيث يطلب المادة بأى ترتيب .

ويواجه الباحثون مشكلتين تجعل من الصعب تفسر نتائج بحوثهم العملية التى تستخدم طريقة الاستدعاء : فإذا فرضنا أنه طلب منك فى احدى تجارب التذكر أنه تتذكر الكلمات مثل : قمر صناعى – بطيخ كمان – نرجس – يرى .. الخ فإذا كنت أن تعلم عليك أن تعيد تذكر هذه البنود بعد قليل ، فعندئذ تتمثل المشكلة الاولى (التى تواجه الباحثين) فى أنك ستشعر بإغراء لتكرار المادة مع نفسك ويحاول الباحثون التخلص من أثر هذا التسميع الذاتى عن طريق شغل الاشخاص فى أعمال مشتتة ، مثل العد بالمقلوب بعد تسجيل المادة (فى الذاكرة) مثال : أن يطلب من شخص سبق له حفظ سورة طويلة من القرآن (أو قصيدة شعر طويلة) أو التسميع ، ابتداء من موضوع معين يحدد له من وسط النص المحفوظ . أما المشكلة الثانية فتمثل فى أنك تعلمت قائمة طويلة من المادة اللفظية فقد

تنسى بعض البنود التى تتذكرها ، تستخدم غالباً استراتيجية الرواية الجزئية ، حيث يطلب من المبحوث أن يتذكر بنداً أو أكثر ، يختار عشوائياً من المعلومات المخزونة فى ذاكرته .

٣. **التعرف** : أجب ، موضحاً ، هل العبارة التالية صحيحة أم خاطئة :

١. كان جوستاف فختر أول باحث كبير أجرى بحوثاً هامة على التذكير :

ويمكن استخدام الاختيار المتعدد فى التعريف ، كالتالى :

٢. تم نشر أول دراسة منظمة للتذكر الانسانى عام :

(أ) ٥٠٠ ق.م . ( )

(ب)١٥٨٤ ( )

(ج) ١٨٨٥ ( )

(د) ١٩٣٦ ( )

ويقيس السؤالان السابقان التذكر من خلال التعرف ، وهو إحدى الطرق الشائعة لقياس التذكر . عن طريق الوعى أو الدراية بشىء سبق للشخص به خبرة . ففى كل من المثالين طلب منك أن تختار الاجابة الصحيحة ، من بين ما سبق أن رأيته أو سمعته أو قرأته وبالتالى ستكون هذه الاجابة مألوفة بالنسبة لك . ويبدو أن الأشخاص يقارنون بين المعلومات التى تقدم لهم ، بتلك المخزونة فى ذاكرتهم للمضاهاة بينها . ونظراً لأن التخمين قد يؤثر فى نتائج التذكر من خلال " التعرف" ، فقد ابتكر الباحثون أساليب يدخلون بها فى حسابهم هذا التخمين ، لحذف تاثيره .

مقارنة بين كل من الاستدعاء والتعرف :

اذا رجع كل منا الى خبرته الشخصية وسأل نفسه هل تفضل اسئلة الامتحانات على شكل اختيارات متعددة (تعتمد على التعرف) أم الاسئلة التقليدية التى تعتمد على الاستدعاء سنجد معظمنا يميل الى أسئلة التعرف لأنها أسهل . وقد أوضحت نتائج البحوث المعملية ارتفاع أداء الأشخاص على أسئلة التعرف ، اذا قورن بأدائهم على أسئلة الاستدعاء حتى اذا سمح بالتخمين فى الاستدعاء . ومع هذا ففى بعض الحالات يكون الاستدعاء أسهل من التعرف . وفيما يلى عدد من الخصائص التى تجعل التعرف أسهل من الاستدعاء :

١ـ يحتاج الشخص لمعلومات كاملة لتصحيح الاستدعاء ، ولكن يحتج لمعلومات جزئية فقط لتصحيح التعرف . والسؤال متعدد الاختبارات المتصل بأول دراسة عن الذاكرة الإنسانية يوضح هذه النقطة . فحتى إذا لم تكن قرأت هذا الفصل يمكنك إذا توفر لديك أبسط معلومات عن تاريخ علم النفس التجريبى أن ترفض الاختبارات :

(أ) ٥٠٠ ق.م (ب) ١٥٣٤

(ج) ١٩٣٦

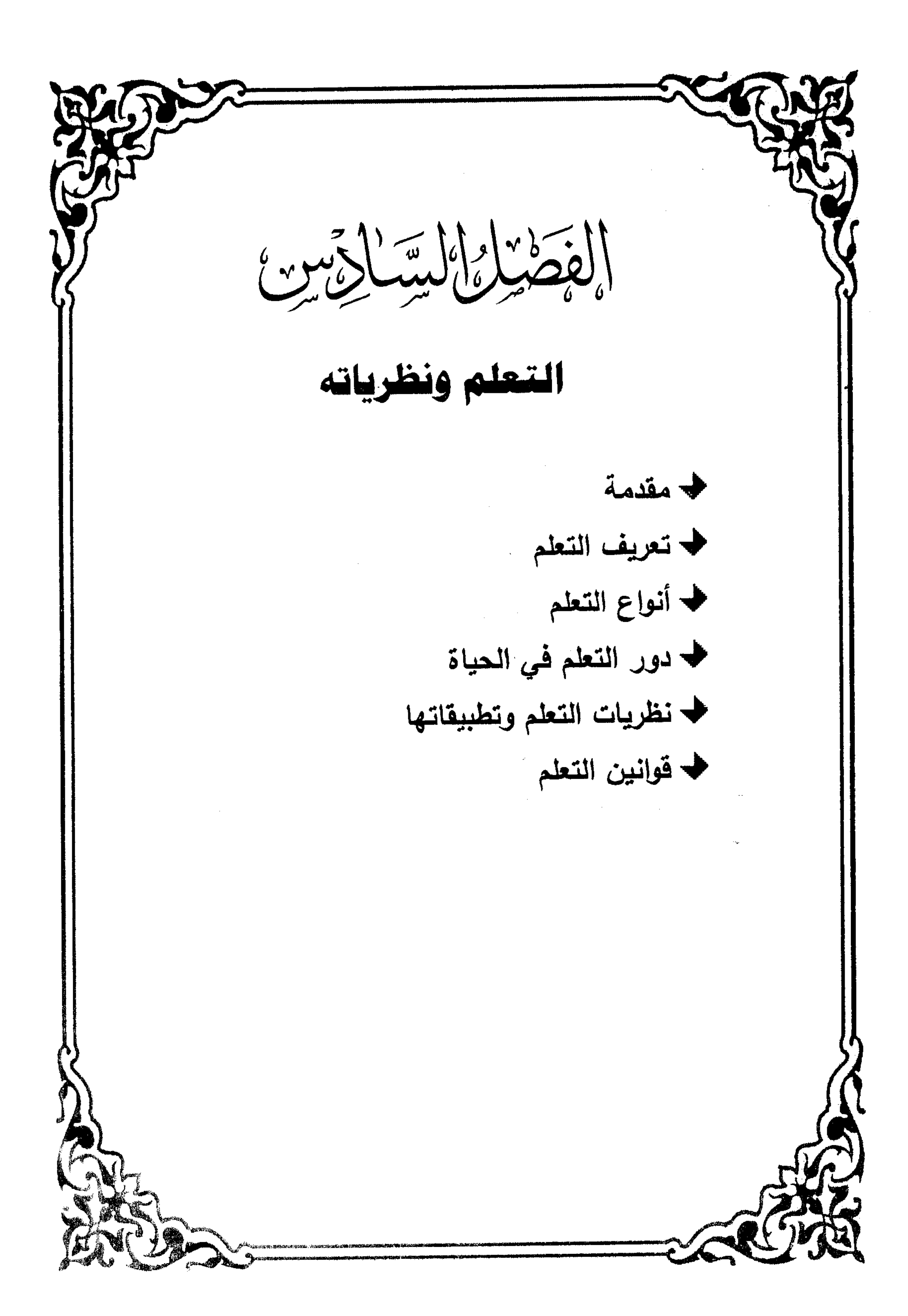
اما الاحتمالات أ، ب فيستبعدان تماماً لأول وهلة (نظراً لقدم تاريخها) أما الاحتمال (د) فقد يظن امكان صدقة نظراً لحداثته .

٢. يتضمن الاستدعاء استراتيجيتين :

الأولى : بحث أو تنقيب فى الذاكرة لتحديد المعلومات

الثانيـة : اختبار لتعرف بسيط يوضح هل هذه المعلومات مألوفة . وتكون المعلومات أثناء عملية التعرف أمامك فأنت عندئذ لست فى حاجة للبحث عنها .

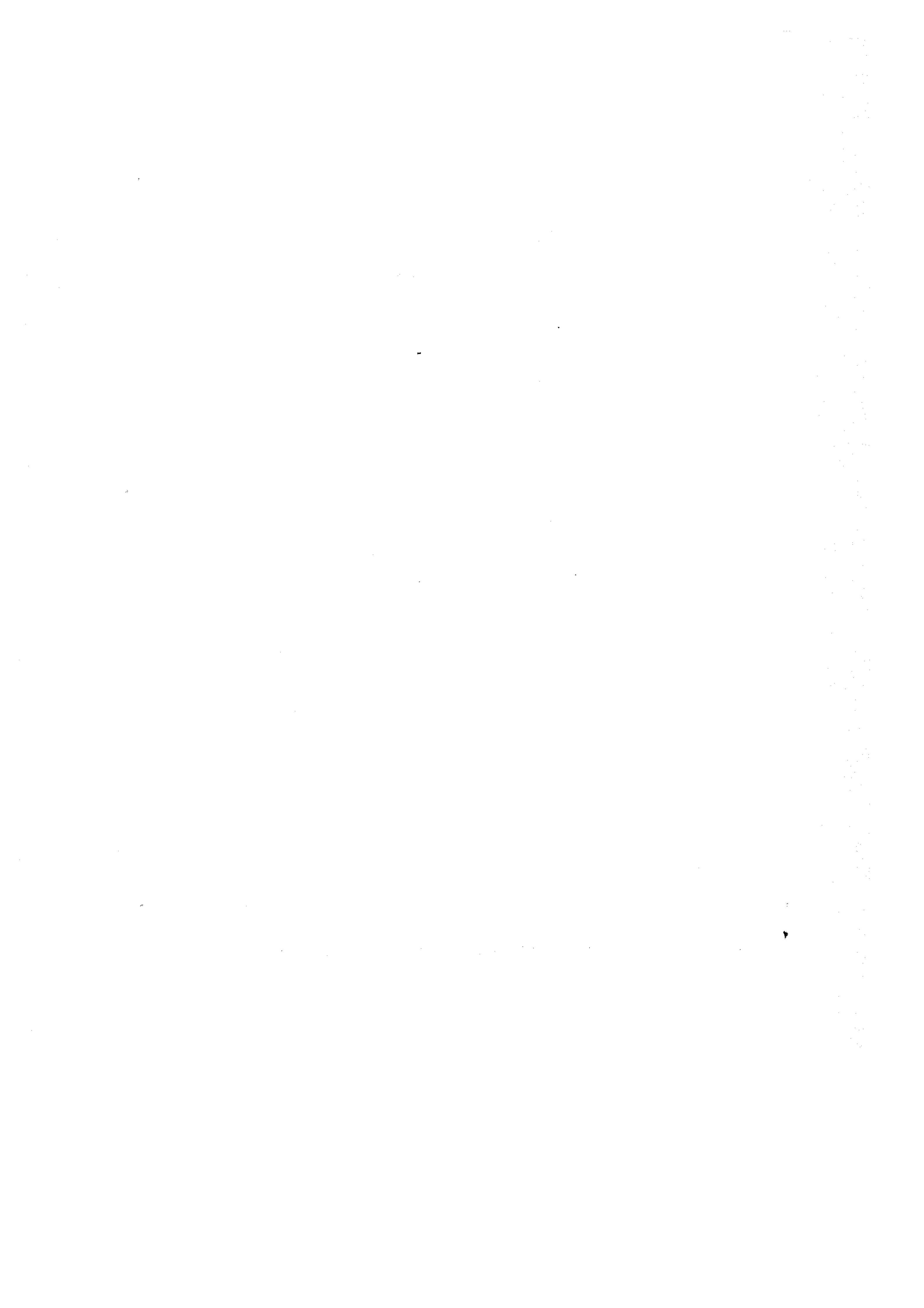
٣ـ قد تؤدى الصدفة (أو مجرد التخمين) إلى تحسين درجة الشخص على كثير من اختبارات التعرف (كما سبق أن ذكرنا) إذا يؤدى وضع علامة (√) أو علامة (X) على بعض الأسئلة إلى اجابة صحيحة ، عن حوالى نصف الأسئلة. كما أن التخمين مع معلومات قليلة يساعد على الحصول على مستوى أعلى أما بالنسبة للاستدعاء فلا أثر للصدفة ونذكر فيما يلى تجربة قام بها بعض علماء النفس بهريش ويتنجر حيث قاموا باختيار حوالى أربعمائة شخص لمعرفة قدرتهم على التعرف أو الاستدعاء لوجود وأسماء زملاء المدرسة الثانوية الذين لم يسمع عنهم كل شخص منهم ، أو لم يرهم منذ فترة تتروح بين أسبوعين و ٢٥ سنة. وتم استخدام ستة مقاييس للتذكر ، على أساس كل من التعرف والاستدعاء ، وفى اختبارات التعرف (أطلق عليه اسم) مضاهاة الأسماء " كانت تعرض صورة أحد زملاء الدراسة الثانوية ، ويطلب من الشخص أن يختار أسمه من بين خمسة احتمالات . وفى اختبار آخر أطلق عليه اسم فائدة الصورة (وهو مقياس للاستدعاء) كان المبحوث يرى صورة واحدة ثم يطلب منه أن منه أن يسترجع اسم الشخص دون أية مساعدة حقيقية . وكما نرى من فان اذا الأشخاص كان أفضل على مقاييس التعرف منه على مقاييس الاستدعاء وأوضحت نتائج البحث أيضاً أن تعرف الأشخاص على الصور أسهل من تعرفهم على الأسماء .



الفصل السادس

التعلم ونظرياته

- مقدمة
- تعريف التعلم
- أنواع التعلم
- دور التعلم في الحياة
- نظريات التعلم وتطبيقاتها
- قوانين التعلم



عليه على نحو غير مباشر ، وذلك من خلال بعض التغيرات التي تطرأ على السلوك ، والتي يمكن ملاحظتها على نحو مباشر. أي أن التعلم "استدلال" ولا يمكن ملاحظته بشكل مباشر. وهناك ارتباط بين الأداء والتعلم، فنحن نستدل على التعلم من الآراء. لكن التعلم ليس الأداء ذاته ، فقد يحدث التعلم في وضع تعليمي ما، ولا يحدث الأداء في وضع آخر. مثال : كأن يتعلم الطفل مجموعة كلمات جديدة ، ويفشل أو يمتنع عن أدائها ، لسببٍ ما في وضع معين. إن التغيرات التي تطرأ على السلوك ، والتي تدل على التعلم يجب أن تكون نتيجة التدريب والخبرة. وبذلك نستثني من التعلم عدداً من التغيرات السلوكية التي يمكن أن تنجم عن آثار التعب أو النضج أو الأدوية. يشير التعريف السابق للتعلم ، إلى أن التغير الذي يطرأ على السلوك يجب أن يكون ثابتاً نسبياً لنستدل منه على التعلم. أي يجب استبعاد كافة التغيرات السلوكية المؤقتة وعدم اعتبارها دليلاً على التعلم. فسلوك الفرد قد يتغير نتيجة التعب أو تعاطي بعض العقاقير أو المخدرات ، ولكن سريعاً ما يزول هذا التغير بزوال التعب وزوال آثار العقاقير والمخدرات. وهكذا نرى أن التعلم:

١- تغير في السلوك .

٢- ثابتاً نسبياً .

٣- ينجم عن الخبرة .

٤- يستدل عليه من الأداء .

مقدمة:

شغل موضوع التعلم وضعاً مركزياً في علم النفس المعاصر لأنه يشكل أحد الظواهر الأكثر أهمية عند الكائنات البشرية. فبالتعلم يكتسب الفرد معظم خبراته ، ويعدل سلوكه ليناسب بيئته وما يستجد من أوضاع أو شروط فيها ، إن مدى الأشياء التي يمكن أن يتعلمها الإنسان واسع جداً. وهي قابلة في معظمها للتعديل من خلال عملية التعلم. وتظهر أهمية التعلم في ميادين علم النفس المتنوعة جميعها بيد أن هذه الأهمية تظهر على نحوٍ خاصٍ في ميدان علم النفس التربوي. فسلوك الانسان على المستويات المعرفية والوجدانية والاجتماعية والنفس حركية هو في جانب كبير منه نتاج تراكمي لعملية التعلم. **ولا يقتصر مفهوم التعلم في علم النفس على التعلم المدرسي أو التحصيل الدراسي فقط بل إن مفهوم التعلم في علم النفس أعم وأشمل من ذلك بكثير لكونه يشمل كل ما يكتسبه الفرد من معارف ومعلومات وأفكار واتجاهات وآراء وعواطف وميول وقدرات وعادات ومهارات حركية وغير حركية.**

تعريف التعلم:

التعلم هو تغير شبه دائم في سلوك الفرد يتسم بالدوام النسبي يحدث نتيجة للنضج والممارسة والخبرة. وليس كل تغير يُمكن أن نُطلق عليه تعلماً لأن التغير الذي يحدث في سلوك المريض عقب تناوله جرعة دوائية بالرغم من كونه تغيراً في السلوك إلا أنه لا يُعد تعلماً ، لأنه تغير مؤقت يزول بزوال آثار الدواء. ويشير هذا التعريف إلى أن التعلم شيء ، نستدل

أنواع التعلم:

تتعدد أنواع التعلم سواء من حيث الأهداف من التعلم من ناحية أو بساطته وتعقده من ناحيةٍ أخرى.

أولاً : التعلم من حيث أنواعه:

١- **تعلم حركي** : ويستهدف اكتساب مهارة حركية معينة كالسباحة أو قيادة السيارات أو الكتابة على الآلة الكاتبة أو العزف على آلة موسيقية.

٢- **تعلم معرفي** : مثل اكتساب مجموعة من المعلومات والمعاني والمعارف والأفكار.

٣- **تعلم لفظي** : ويستهدف هذا النوع من التعلم اكتساب لغة ما.

٤- **تعلم عقلي** : مثل تعلم القدرة على حل المشكلات.

٥- **تعلم اجتماعي** : مثل اكتساب عادات وتقاليد وقيم وقواعد وأعراف وقوانين المجتمع ومعاييره علاوة على التحلي بقيم الاحترام والتعاون والأمانة.

٦- **تعلم وجداني** : يستهدف اكتساب عواطف واتجاهات ودوافع جديدة.

ثانياً: التعلم من حيث بساطته وتعقيده:

١- **تعلم بسيط** : وهو الذي يتم بطريقة غير مقصودة أو لا شعورية كخوف الطفل من الطبيب لاقترانه بالألم ، وتعلم لحن موسيقي من تكرار سماعه دون قصد حفظه.

٢- **تعلم مُعقد** : مثل تعلم لعبة شطرنج أو قيادة سيارة.

دور التعلم في الحياة:

لا حياة بدون تعلم ، فالتعلم يشمل جميع مجالات النمو سواء النمو الجسمي أو الحركي أو العقلي أو اللغوي أو الاجتماعي أو الانفعالي لذلك فهو يكاد يتصل بكل مجال أو موضوع من موضوعات علم النفس. فالتعلم وثيق الصلة بتكوين الشخصية Personality وباكتساب عادات وتقاليد وقيم وتقاليد ومثل المجتمع في تنمية الضمير الخُلُقي للفرد ، وفي صبغ تفكيرنا بصبغة علمية وعقلية مُناسبة ، كذلك يرتبط التعلم بالذكاء فمن تعريفات الذكاء أنه القدرة على التعلم. وتبدوا أهمية التعلم في حياة الفرد فلو تصورنا أن شخصاً كبيراً فقد ما قد تعلمه من قبل فمما لاشك فيه أنه سوف يفقد قدرته على الاتصال Communication بغيره من البشر. إن عملية التعلم تبدأ منذ مرحلة الرضاعة ، فالرضيع يتعلم أن يصيح كي يحمله أحد أو تُطعمه أمه ، وفي الطفولة المبكرة يتعلم الطفل عادات حركية كثيرة كالقبض على الأشياء والوقوف دون مساعدة وكذلك نبدأ في اكتساب مهارات لفظية وحركية واجتماعية.

نظريات التعلم وتطبيقاتها:

أدى اختلاف العلماء في تفسير ظاهرة التعلم إلى ظهور العديد من النظريات التي تُفسر عملية التعلم ، وبمُراجعة نظريات التعلم نجد أنها قد قُسمت إلى نوعين هما:

١-**النظريات الترابطية (الارتباطية)**: وترى بأن التعلم يتلخص في عمل رابطة بين مُثيرات واستجابات مُعينة ، ومن هذه النظريات (**نظريات التعلم الشرطي ، نظريات التعلم بالمحاولة والخطأ**)

٢-**نظرية الجشطالت** : وتري أن عملية التعلم هي في واقع الأمر بمثابة تنظيم واستبصار قبل كل شيء.

أولاً: النظريات الترابطية (الارتباطية):

١-نظرية التعلم الشرطي الكلاسيكي (التعلم الاستجابي):

من المعروف أن المطر في حد ذاته لا يُثير الرعب في نفس الطفل ولكن الرعد يُثير الخوف ، وعندما يقترن المطر بالرعد فإن المطر يُثير الخوف في نفس الطفل. هذا هو المقصود بالارتباط. والطفل الذي يذهب إلى عيادة الطبيب في أول مرة يذهب سعيداً وفرحاً حتى إذا قام الطبيب بوخزه بالإبرة فإنه يصيح ويبكي كلما رأي أي إبرة بل وكلما رأي طبيباً أو أي شخص يرتدي معطفاً أبيض ، حتى عندما نذكر أمامه كلمة الطبيب. وهذا هو المقصود بالارتباط الشرطي ، فارتباط مثير طبيعي بمُثير شرطي يؤدي إلى أن يكتسب المثير الشرطي صفات المثير الطبيعي. فالرعد مثير طبيعي للخوف والمطر مثير شرطي للخوف لأنه اقترن بالمثير الطبيعي.

ونظرية التعلم الشرطي الكلاسيكي هي أول النظريات الاختزالية ظهوراً وأكثرها شيوعاً، ومؤسسها عالم الفسيولوجيا الروسي **إيفان بافلوف** Pavlov الذي اهتم بدراسة الأفعال المنعكسة المرتبطة بعملية الهضم لدى الحيوان،

فقد لاحظ أثناء إجراء تجاربه على الجهاز الهضمي للكلاب- خاصة الغدد اللعابية- أن الحيوان يفرز لعابه حين يتعرض لبعض المثيرات التي ترتبط ارتباطاً متكرراً بالطعام- مسحوق اللحم - وليس حينما يوضع الطعام في فمه فعلاً والمعروف أن وظيفة اللعاب الفسيولوجية هي تيسير مضغ الطعام وبلعه ثم هضمه ، ولكن بافلوف لاحظ أن الكلب يفرز اللعاب لمثيرات أخرى محايدة ، وهذا يدل على أنه يستجيب لمثير آخر سماه بافلوف المثير الشرطي تميزاً له عن المثير الطبيعي ، ثم أصبح يطلق على هذا النوع من التعلم مصطلح التعلم الشرطي الكلاسيكي. Classical Conditioning Learning

فالطعام مثير طبيعي يؤدي إلى ← استجابة طبيعية وهي (سيلان اللعاب) ولكن عند اقتران هذا المثير الطبيعي (الطعام) بمثير شرطي (الجرس) يؤدي إلى ← استجابة طبيعية (سيلان اللعاب).

ولقد قام واطسون ورينر عام ١٩٢٠م بتجربة شهيرة مماثلة لتجربة بافلوف، ولكن كانت حول الطفل ألبرت والذي تسمت التجربة باسمه، وكان عمره ١١ شهراً ، واستخدما معه أسلوب التعلم الشرطي بإظهار فأر أمامه – مثير شرطي- يصحب ذلك ضوضاء مرتفعة- مثير طبيعي- تؤدي إلى استجابة الخوف لدى الطفل. كما قامت جولز عام ١٩٢٤م باستخدام هذه النظريات لا لغرس استجابة طبيعية لمثر محايد – شرطي – بل لإلغاء استجابة طبيعية تجاه مؤثر محايد – شرطي – وذلك بإزالة استجابة الخوف عن طفل كان يخاف من الأرنب عن طريق تقديم أرنب أبيض بمصاحبة

مثير يثير السرور لديه – تقديم حلوى مثلاً – وتمكن الطفل بالتدريج من التخلص من خوفه المرضي.

التطبيقات التربوية لنظرية التعلم الشرطي:

-يُمكن الاستفادة من مبادئ التعلم الشرطي داخل غرفة الصف في تفسير عدد من السلوكيات الصفية مثل الخوف والقلق من المدرسة أو القلق من الاختبار ، فالطالب قد يتعرض للتوبيخ أو النقد من مُعلميه مما يترتب عنه خوفه وقلقه عند مُشاهدته للمعلم وبالتالي يكره كل المعلمين والمدرسة ككل.

– يمكن استخدام مبادئ التعلم الشرطي خلال العلاج بالتنفير aversion therapy حيث يتم وضع مادة مُنفرة للمدمنين في مادة الكحول مثلاً.

-مبادئ التعلم الشرطي تُساعد الطلاب في التخلص من القلق والخوف إذا كان هناك من يُعاني من الخجل shame أو القلق وعدم القدرة على التحدث أمام الآخرين ، وذلك من خلال تدريبه على القراءة أمام معلمه في البداية ثم أمام مجموعة صغيرة من زملائه بعد ذلك ، ثم يقرأ تقريراً مُطولاً أمام كل الفصل بعد ذلك وهكذا نجد أن القلق من التحدث أما الآخرين (القلق الاجتماعي) يختفي تدريجياً.

٢- نظرية الاقتران (نموذج جاثري):

وصف هذا النموذج العالم الأمريكي إدوين جاثري ، فيبدأ بمبدأ واحد من مبادئ الاشتراط وهو مبدأ الاقتران باعتباره المبدأ العام الوحيد الذي يفسر

النتائج الاصطناعية – في رأيه – التي اعتمدت عليها نماذج التعلم الشرطي الكلاسيكي ، وهذا المبدأ لا يعتمد اعتماداً وثيقاً على نموذج التجريب الذي استخدمه بافلوف ، ويرى جاثري أن نمط المثير يصل إلى قوته الارتباطية الكاملة في أول فرصة يقترن فيها مع الاستجابة فهو لا يعتقد بالتكرار. فالقانون الرئيسي للتعلم في هذا النموذج هو قانون الاقتران الذي صاغه جاثري بقوله : " **إذا نشط مثير ما وقت استجابة معينة فإن تكرار هذا المثير يؤدي إلى حدوث تلك الاستجابة** " فالتعلم عند جاثري يتم من أول عملية اقتران بين المثير والاستجابة ، دون تكرار ذلك الاقتران كما هو الحال عند بافلوف وواطسون وجونز ، لأن التكرار لا يعزز ما تتعلمه فالاقتران إما يحدث وإما لا يحدث من أول محاولة ، ومما يساهم في تكوين هذا الاقتران التقارب الزماني والمكاني.

٣ –نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ: Trail & Error Theory

في الوقت الذي كان فيه بافلوف يجري تجاربه كان عالم النفس الأمريكي **ثور ونديك** يجري تجاربه على أنواع مختلفة من الحيوانات ، وأشهرها تجاربه على القطط والتي نشر نتائجها عام ١٨٩٨م ، وتتلخص هذه التجربة في وضعه قطاً جائعاً في قفص ويضع الطعام خارج القفص الذي له باب يفتح بعدة طرق بسهولة ، فكان القط في أول الأمر يظهر حركات عشوائية تستغرق وقتاً طويلاً لفتح الباب ، ومع تكرار المحاولة تمكن القط من فتح الباب في فترة قصيرة جداً بعد المحاولة العشرين . وقد أجرى تجارب كثيرة على حيوانات أخرى مثل الفئران والأسماك ، وفي كل التجارب كان يوجد

عائق يحول دون وصول الحيوان الجائع إلى الهدف وهو الطعام ، وكانت النتائج متماثلة. وتسمى نظرية **ثور ونديك** أحيانا بنظرية الارتباط ، او نظرية الوصلات العصبية ، أو نظرية المحاولة والخطأ ، ويدين علم النفس **لثور ونديك** لأنه أول من أدخل نظام التجريب على الحيوانات بشكل واسع . وهو يرى أن التعلم عبارة عن تغير في السلوك ، وأن كل ما يمكن عمله هو ملاحظة هذا التغير في السلوك ودراسته وقياسه ، والسلوك عند ثورنديك يخضع لمبدأ مثير (م) ←—— استجابة(س)

وقد وضع ثورونديك عدداً من القوانين **تفسر التعلم بالمحاولة والخطأ** ، وقد عدلْ بعضها أكثر من مرة ، ومن هذه القوانين **قانون الأثر** الذي اقترحه لبيان أن عامل التكرار بين المثير والاستجابة لا يفسر التعلم ، فالتكرار شرط ضروري إلا أنه ليس كافياً ، ويرى أن ممارسة الارتباط الذي يؤدي إلى الارتياح يقوي ذلك الارتباط ، بينما ممارسة الارتباط الذي يؤدي إلى عدم الارتياح يؤدي إلى ضعف ذلك الارتباط أي أن المكافأة أو النجاح يزيدان من تدعيم السلوك المثاب ، بينما يؤدي العقاب أو الفشل إلى اختزال الميل لتكرار السلوك الذي يؤدي إلى العقاب أو الفشل أو الضيق ، وكان قانون الأثر إرهاصاً بمبدأ التعزيز الذي اعتمد عليه اعتماداً مطلقاً أصحاب نموذج التعلم الشرطي.

وقد خرج ثورونديك بمجموعة من النتائج والمبادئ مفادها أن الانسان يتعلم الكثير من المهارات من خلال العديد من المحاولات الخاطئة حتى يتمكن

من الاتيان بالمحاولة الصحيحة مثل لعبة التنس والمهارات الحركية وركوب الدراجة والتصويب في السلة أو السباحة أو العزف أو الكتابة على الالة الكاتبة أو الكمبيوتر . ويقوم التعلم هنا على التكرار Frequency الذي يتبعه الثواب أو المكافأة Reward فالفرد يميل إلى تكرار السلوك الذي يتبعه إثابة أو رضا (إشباع) Satisfaction ويبعد عن السلوك الذي يتبعه عدم إثابة أو إحباط Frustration فالثواب أو المكافأة تجعل الفرد يميل إلى تكرار السلوك الذي أثيب عليه والإتيان به مرة ثانية ، أما العقاب Punishment فيساعد على اختفاء مثل هذه السلوكيات وعدم تكرارها مرة أخرى بسبب الألم Pain الذي أعقبها. فالطفل الذي لسعته النار أو موقد النار يتعلم تجنب عدم لمس الموقد مرة أخرى.

٤- نظرية التعلم الشرطي الإجرائي: Operant Conditioning Learning Theory

لقد ابتكر في معمل **سكنر** Skinner Laboratory ما أسماه العلماء بصندوق اسكنر ، وفيه يوضع الحيوان الجائع فإذا ضغط على رافعة معينة تظهر له جرعة من الطعام ، وبالتالي فإن الاستجابة وسيلة أو أداة لظهور الطعام ، ويستمر الحيوان يضغط على الرافعة حتى يُشبع جوعه ويكون قد تعلم في نفس الوقت استجابة الضغط على الرافعة حيث يؤديها في زمن وجيز للغاية وتقل الحركة العشوائية لديه. ويميز سكنر بين نوعين من السلوك أحدهما **السلوك الاستجابي** الذي يقوم على العلاقة بين مثير واستجابة ، أما السلوك الثاني فهو **السلوك الإجرائي التلقائي** حيث تتم

الاستجابة دون وجود المؤثرات كسلوك الإنسان وهو يقود سيارته. وقد استطاع سكنر بهذه الطريقة أن يدرب بعض الطيور – **الحمام** – على كثير من الأعمال الصعبة مثل لعبها لتنس الطاولة بمنقارها، وأما التطبيقات التربوية لنموذج التعلم الشرطي الإجرائي فهو ظهور وشيوع التعلم المبرمج. Programming Learning

٥-**نظرية الجشطلت**: Gestalt Theory

رفض عالم النفس الألماني كوهلر الأبحاث التي أجرها ثورونديك وبافلوف واطسون فقام بإجراء تجاربه على الشمبانزي ما بين عام ١٩١٣م –١٩١٧م ، لمعرفة الطريقة التي تحل بها الحيوانات المشكلات – أي التعلم بإدراك العلاقات – فقد وضع قرداً جائعاً في قفص وعلق بعض الموز في سقف القفص ووضع على الأرض بعض العصي التي يمكن بواسطتها الحصول على الموز ، وأخذ يراقب القرد ويدون وصفاً دقيقاً لسلوكه ولاحظ أنه بعد عدة محاولات فاشلة لجأ القرد إلى التأمل والاستكشاف exploring فاستخدم العصي وحصل على الموز ، هنا قال كوهلر أن التعلم حدث عن طريق الاستبصار Insight. وقد أوضحت تجاربه الظروف التي تجعل الكائنات العضوية قادرة على الاستبصار ، فمقدار الاستبصار يعتمد على عمر المفحوص وذكائه وألفته بالموقف ، وأهم ما نستفيده من هذه النتائج أن الاستبصار يعتمد على قدرتنا على الإدراك الحسي والتنظيم المعرفي Cognitive Organizing كما أن الاستبصار والوصول لحل الموقف المُشكل(المشكلة) يتطلب قدر عال من الفهم والذكاء.

وفي المجال التدريسي Teaching Field نجد أن تطبيق هذه المبادئ في التعلم يكون شيئا جيدا ومُفيدا ، فتنظيم عناصر المادة الدراسية (المُقرر التعليمي) وربط ما بينها من علاقات ووضعها في مجال إدراك المتعلم يُساهم في زيادة تعلمها وإتقانها من قبل الطالب. فإكمال سلسلة من الأعداد الحسابية لا يمكن إلا من خلال النظر لهذه السلسلة كلية وإدراك ما بينها من علاقات.

مبادئ عامة تحكم عملية التعلم:

طبقاً لنتائج النظريات السابقة فإنه يمكن استنباط مجموعة من المبادئ العامة التي تحكم عملية التعلم منها ما يلي:

١-لا تعلم بدون دافع ، فلابد من وجود دافع للفرد حتى يتم التعلم ، وكلما كان الدافع قوياً كلما كان التعلم ودرجة تركيزه قوية.

٢-لا بد وأن يكون الهدف من التعلم واضحاً ، ولذا فإن على المُعلم توضيح الأهداف القريبة والبعيدة من المُقرر وهذا ما يُمكن إجماله في الأهداف التربوية التي يضعها المُعلم للمُقرر الذي يقوم بتدريسه. لأن وضوح الهدف من عملية التعلم في ذهن المتعلم يُسهل من عملية التعلم والحفظ والتحصيل ويزيد من التركيز والانتباه ويُقلل من الجهد المبذول مُقارنةً بحالة عدم وضوح الأهداف من عملية التعلم.

٣- معرفة المتعلم بالنتائج التي حققها خلال عملية التعلم يُساهم في تحسين هذا التعلم وإعادة توجيهه وتحسين ما به من أخطاء وهذا ما

يُقصد بـالتقويم التربـوي أو مـا يُمكـن تحقيقـه مـن خـلال مبـادئ التقـويم التربوي Educational Evaluation

٤- التدعيم الإيجابي (التعزيز الإيجابي) Positive Reinforcement يُساهم في تقوية السلوك المُتعلم كما أن التدعيم السلبي (التعزيز السلبي) Negative Reinforcement يُساهم في تحسين مسار عمليـة التعلم، علماً بأن نتائج الثواب أفضل وأبقى أثراً من نتائـج العقاب.

٥- لابد وأن يكون الثواب والعقاب عقب السلوك مُباشرةً حتة يُدرك المُتعلم العلاقة بين هذا التدعيم وبين السلوك الذي أقدم عليه.

٦- يجـب مُراعـاة الفـروق الفرديـة individual Differences بـين الطلاب وبعضهم البعض في عملية التعلم.

٧- تنظـيم المـادة المُتعلمـة وعرضـها بطريقـةٍ جيـدةٍ يُسـاهم فـي زيـادة وتحسين عملية التعلم وهذا ما يُطلق عليه التعلم بالاستبصار Insight Learning

٨- التكرار له دوار أساسي في عملية التعلم خاصةً التعلم بالاقتران.

قوانين التعلم:

هي قوانين تفسيرية أبدت تجارب ثورونديك صدقها وحاول من خلالها أن يفسر سيكولوجية التعلم:

١) قوانين التعلم الرئيسية:

١- **قـانون الأثـر** : يشـير هـذا القـانون إلـى أن الأثـر النـاجم عـن النجـاح والفشل هو المسئول عن اختيار الاستجابات الأكثر تكيفاً وتحقيقاً للهدف

المنشود ، وعن تقوية الارتباطات بين ميزات معينة واستجابات معينة أو إضعافها . وبذلك يمكننا أن نقول أن الثواب أو النجاح يدفع إلى تعلم السلوك الناجح المثاب ، بينما يقلل الفشل أو العقاب النزعة إلى تكرار السلوك الفاشل أو المعاقب. وهو القانون الأساسي عند ثورونديك للتعلم .

٢- **قانون الاستعداد** : يشير إلى نوع من التكيف الاستعدادي يؤهل المتعلم لأداء بعض الاستجابات أو النفور من بعض الاستجابات أو النفور من بعض الاستجابات الأخرى ، بغض النظر عن مرحلة النمو الذي بلغها. فقد تعوق بعض الاستجابات رغم قدرة المتعلم على أدائها الأمر الذي يؤدي إلى حالة الانزعاج أو عدم الرضى. وهذا القانون يحدد ميل المتعلم إلى الشعور بالرضى أو الضيق. وقد صاغ ثورونديك ثلاث حالات لتفسير الاستعداد:

١- إذا كانت وحدة التوصيل ، مستعدة للتوصيل ، أي لأداء السلوك فسيكون هذا الأداء مريحاً ومرضياً .

٢- إذا كانت وحدة التوصيل مستعدة للتوصيل ، وحدث ما يحول دون ذك، فسيحدث الانزعاج وعدم الرضا.

٣- إذا كانت وحدة التوصيل غير مستعدة للتوصيل وكانت مكرهة عليه، فسيحدث الانزعاج أو عدم الرضا.

٣-**قانون انتقال أثر التدريب** : يُشير هذا القانون إلى أثر الاستعمال والممارسة في تقوية الارتباطات أو اضعافها. والمقصود بالتقوية هنا زيادة احتمال حدوث الاستجابة ، عندما يعود الوضع الذي يثيرها إلى الظهور.

أما الإضعاف فيعني إعاقة حدوث الاستجابة لدى ظهور الوضع المرتبطة به. وينقسم قانون التدريب إلى قانونين فرعيين هم :

١- **قانون الممارسة** : ويشير إلى تقوية الارتباطات بالاستعمال والممارسة

٢- **قانون الإهمال** : ويشير إلى اضعاف الارتباطات نتيجة الإهمال وعدم الممارسة . ولكن ثورونديك أشار إلى أن التدريب في حد ذاته لا يحسن الأداء بل يجب اقترانه بقانون الأثر. أي التكرار لا يحسن الأداء ما لم يزود المتعلم بالتعزيز والتغذية الراجعة أثناء الممارسة .

٢) القوانين الثانوية للتعلم:

١- **قانون الاستجابة المتعددة** : ويشير هذا القانون إلى قدرة المتعلم على أداء استجابات متعددة أو متنوعة للوصول إلى الاستجابة الصحيحة المؤدية إلى الرضا والارتياح . (مثال) عندما يقوم أو يواجه المتعلم مشكلة ما ، يقوم بعدد من الاستجابات المتنوعة بغية الوصول إلى الحل الصحيح ، ولدى ظهور الاستجابة الصحيحة عن طريق الصدفة يتم تعزيزيها وإثباتها .

٢- **قانون الاتجاه أو المنظومة**: يشير هذا القانون إلى تأثر التعلم باتجاهات المتعلم، حيث أن الاتجاهات لا تحدد ما سيفعله المتعلم فحسب بل تحدد ما يرضيه أو يزعجه ايضاً. (مثال) عازف الكمان المحترف، قد ينزعج لدى سماع عزف شخص مبتدئ، في حين لا يبدي مستمع عادي مثل هذا الانزعاج. يتعلق هذا القانون بمفهوم مستوى الطموح . ويشير هذا المستوى عموماً إلى امتلاك الفرد لمعيار داخلي يحدد إمكانية أدائه لواجبات

معينة ، من الوجهتين الكمية والنوعية ، ويعزز أو يعاقب هذا الأداء ، طبقاً لاقترابه أو ابتعاده عن المستوى أو المعيار المحدد له .

٣- **قانون قوة العناصر** : يشير هذا القانون إلى قدرة المتعلم على الاستجابة على نحو انتقائي بحيث يستجيب للعناصر الأكثر شيوعاً وقوة وأهمية في التعلم. إن مثل هذه القدرة تتطلب الانتباه والتجريد. وتسهل ما يسمى بالتعلم بالاستبصار والتحليل. حيث يقوم المتعلم بتحليل الوضع المشكل والوقوف على أهم عناصره التي "تبصره" بكل المنشود .

٤-**قانون الاستجابة بالمماثلة:** يشير هذا القانون إلى قدرة المتعلم على الاستفادة من تعلمه السابق، وذلك بمقارنة الأوضاع التعلمية الجديدة، بالأوضاع السابقة التي تم تعلمها. للوقوف على أوجه الشبه بينهما، الأمر الذي يمكنه من الاستجابة للوضع الجديد على نحو شبيه باستجابته للوضع السابق.

٥- **قانون الانتقال الارتباطي** : يشير هذا القانون إلى إمكانية ارتباط أية استجابة تم تعلمها في حضور حادث أو مثير ما ، إلى أي حادث أو مثير آخر يدركه المعلم .



الذكاء وعلاقته بالتعلم والتحصيل

- مقدمة
- تعريف الذكاء
- التعريف اللغوي للذكاء
- التعريف الشامل للذكاء
- أنواع الذكاء
- طبيعة الذكاء ونظريات تفسيره
- التوزيع الاعتدالي للذكاء
- الذكاء بين الوراثة والبيئة
- علاقة الذكاء بالتحصيل وبعض سمات الشخصية
- علاقة الذكاء بالتعلم



مُقدمة:

عندما نقول عن طفل أو راشد بأنه يتمتع بالذكاء أو بذكاءٍ مرتفعٍ فإننا قد نعني أشياء كثيرة مثل سرعة البديهة والفهم والاستيعاب والاستفادة من الخبرات التي تمر بالإنسان علاوة على التحصيل والتفوق ، وهذه المفاهيم والمصطلحات العديدة التي نُطلقها على موضوع الذكاء جعلت من هذا المفهوم مثار جدل وخلاف بين العلماء. وعلى ذلك يمكن أن نعتبر الشخص الذكي في مُقابل من هو أقل ذكاءٍ بأنه شخص أكثر وضوحاً في أفكاره وأكثر قدرة على الاستفادة من الخبرات التي يمر بها من حوله ويفهم الاشياء ويستوعبها أسرع من غيره ، كما أنه يُدرك العلاقات بين الأشياء ويفهم ويلم بالأحداث الدائرة أكثر ممن هم أقل منه ذكاءً ولهذا فإن الفرصة تتسع أمام الإنسان الذكي للنجاح والفوز والسيطرة على المشكلات التي تطرحها عليه بيئته.

تعريف الذكاء: Intelligence

إن صياغة تعريف بسيط وشامل يقبل به علماء النفس كافة ليس أمراً سهلاً. فقد تعددت التعريفات واختلفت باختلاف المفهوم الذي يكون كل منهم حول هذه القدرة العقلية العامة ، وربما يرجع غموض مفهوم الذكاء وصعوبة تحديده على نحو دقيق إلى مجموعة من الأسباب منها:

١- **الذكاء صفة وليس كينونة:** أي أن الذكاء لا وجود له في حد ذاته، وإنما هو نوع من الوسم أو الصفة أو صفة ننعت به فرداً معيناً عندما يسلك بطريقة معينة وضع معين.

٢- **الذكاء محصلة الخبرات التعليمية** للفرد والتي تراكمت على نحو شبه منتظم خلال مراحل نموه المختلفة.

٣- **تعدد المعاني المرتبطة به.** هناك ثلاث معاني ترتبط بذكاء الطاقة الفطرية للفرد ويعكس النمط الوراثي سلوك الفرد ويعكس السلوك المتعلم والتفكير وحل المشكلات والبيئة. النتائج التي ممكن الحصول عليها من خلال تطبيق اختبارات الذكاء. ويعكس ما يسمى بالتعريفات الاجرائية للذكاء والتي تفيد بأن الذكاء هو ما تقيسه مقاييس الذكاء. وعلى الرغم من غموض مفهوم الذكاء وتعدد تعريفاته وتنوعها إلا أنه يمكن تحديد بعض القدرات التي تسود في معظم تعريفات الذكاء ، فالذكاء يُعرف على أنه:

١- القدرة على التفكير المجرد.

٢- القدرة على التعلم.

٣- القدرة على التكيف والارتباط بالبيئة المحيطة.

٤- القدرة على موجهة وحل المشكلات.

٥- القدرة على التفكير العاقل والسلوك الهادف ذا التأثير الفعال في البيئة Environment

٦- القدرة على إدراك العلاقات بين الأشياء عن طريق الاستبصار والتوافق العقلي مع المواقف الجديدة التي تواجه الفرد.

٧- القدرة العقلية الفطرية العامة لدى الفرد التي تعينه على التكيف العقلي للمشاكل ومواقف الحياة الجديدة

٨- القدرة على القيام بالأنشطة الصعبة والمُعقدة

٩- القدرة على التفكير السليم.

١٠- **القدرة على التفكير المجرد.**

التعريف اللغوي للذكاء:

يُعرف الذكاء لُغوياً من الفعل **ذكى** . فيُقال **ذكت** النار بمعني اشتدت وتوقدت وازداء لهيبها. وبالتالي فإن الذكاء لغويا يشير إلى التوقد والتفتح الذهني .

التعريف الشامل للذكاء:

هو نشاط عقلي يتميز بالصعوبة والتعقيد والتجريد والاقتصاد والتكيف الهادف والقيمة الاجتماعية والابتكار ، والحفاظ على هذا النشاط في ظروف تستلزم تركيز الطاقة ومقاومة القوة الانفعالية. فهو القدرة العقلية العامة التي تُسيطر على جميع القدرات الأخرى ، ومعنى ذلك أنه توجد قدرة عقلية عامة General Mental Ability يندرج تحتها مجموعة من القدرات الخاصة أو المتخصصة مثل القدرة على التفكير ، التذكر ، والإدراك ، والتخيل ، والتصور ، والتحكم ، والاسترجاع والانتباه والتركيز .

وطبقاً للتعريف السابق فإن الذكاء يتسم بما يلي:

١- **الصعوبة:** تشير الصعوبة إلى نسبة سهولة أو صعوبة الأسئلة المختلفة التي يراد قياس الذكاء بها. أي ترتبط الصعوبة بمستوى النشاط الفعلي ترتبط على نحو وثيق بمراحل النمو المعرفي للفرد. بحيث يجب أن تختلف هذه الصعوبة باختلاف النمو .

٢- **التعقيد:** ويدل على عدد الاستجابات الصحيحة التي يؤديها الفرد بنجاح في المستويات المتدرجة للصعوبة ، بحيث يقل عدد هذه الاستجابات كلما ازدادت مستوى الصعوبة الأسئلة التي تقيس الذكاء.

٣- **التجريد:** وهو القدرة على التعميم والتميز ، بحيث يستبعد الفرد الصفات العرضية ويستبقى الصفات أو العلاقات الأساسية للشيء الذي يريد تكوين مفهوم عنه أو للمشكلة التي يواجهها، وتعتمد هذه القدرة على فهم الرموز واستخدامها.

٤- **الاقتصاد:** ويشير إلى سرعة الفرد في الأداء الصحيح. فكلما كانت الفترة الزمنية لإجابة عن الأسئلة وبشكل صحيح أقصر ، كلما كان الذكاء أعلى. وأيضاً يتضمن قدرة الفرد على اختيار الطرق الأكثر مباشرة لتحقيق الهدف.

٥- **التكيف الهادف:** يشير هذا النوع من التكيف إلى قدرة الفرد على إدراك الهدف أو الغاية التي يسعى إليه ا، وإلى قدرته على توجيه سلوكه بطريقة تمكنه من تحقيق هدفه، وبهذا المعنى يكون الذكاء سلوكاً هادفاً وموجهاً لتحقيق غاية معينة وإيجاد حل لمشكلة ما.

٦- **القيمة الاجتماعية:** وتشير إلى المظهر الاجتماعي للذكاء ، فالسلوك ذو القيمة الاجتماعية هو السلوك المنسوب إلى معيار الاجتماعي ، حيث يمكن مقارنة سلوك وأداء الفرد بمتوسط أداء الجماعة التي ينتمي إليها.

٧- **الابتكار:** وهو أحد المظاهر التي أكد عليها العديد من علماء النفس والتي تشير إلى استنباط حلول جديدة في المواقف غير المألوفة للفرد.

٨- **تركيز الطاقة:** وتشير إلى أهمية الانتباه كعامل من عوامل تحديد الذكاء، لأن الذكاء يتطلب القدرة على تركيز الطاقة المعرفية على مثيرات معينه وإهمال المثيرات الأخرى المشتتة للانتباه.

٩- **مقاومة القوى الانفعالية** : وتدل على القدرة على مقاومة الانفعالات وضرورة الاتزان الانفعالي للنشاط المعرفي ، لأن الغضب أو الهيجان أو العواطف الجياشة تحول في كثير من الأحيان دون التفكير الصحيح.

أنواع الذكاء:

توجد أنواع مُتعددة من الذكاء نشأت من خلال أراء واجتهادات ونظريات العلماء في هذا الصدد ومن هذه الأنواع ما يلي:

***الذكاء الميكانيكي** : وهو القدرة على معالجة الأشياء والموضوعات المادية ويتجلى في المهارات اليدوية والحسية الحركية ، كما أنه يتضمن القدرة على القيام بالمهارات والحركات والأعمال الميكانيكية التي تتضمن عمليات الفك والتركيب واستخدام المهارات الحركية الكبرى والصغرى.

***الذكاء المجرد:** Abstract Intelligence وهو القدرة على فهم ومعالجة الأفكار والمعاني والرموز المُجردة مثل مفاهيم الفضيلة والحق والخير والجمال.

***الذكاء الاجتماعي:** Social Intelligence وهو القدرة على فهم الآخرين والتعامل معهم وإقامة علاقات اجتماعية ناجحة مع من حوله.

***الذكاء الفني:** Art Intelligence ويُشير إلى القدرة على تذوق واستحسان وإنتاج الأشياء ذات القيم الجمالية.

***الذكاء اللغوي:** Language Intelligence ويُشير إلى المهارات اللغوية والقدرة على الإلقاء والإقناع اللفظي للمحيطين والقدرة على الخطابة وحل المشكلات اللغوية.

***الذكاء الأكاديمي:** Academic Intelligence ويُشير إلى القدرة على استفادة الطالب من دراسة الكتب والمراجع المُستخدمة في التحصيل achievement.

طبيعة الذكـاء ونظريات تفسيره:

اتخذ علماء النفس أساليب متنوعة في فهم طبيعة الذكاء ومكوناته ، وقد كانت المشكلة الأساسية التي واجهها هؤلاء هي ما إذا كان الذكاء مكوناً من قدره عقلية واحدة عامة أم من قدرات عقلية متعددة ومستقلة ؟ ولقد اتجه العلماء اتجاهات مختلفة في الاجابة عن هذا السؤال ، وطبقاً لذلك ظهرت نظريات متعددة في تفسير الذكاء منها ما يلي: منها ما قامت بتصنيف الذكاء طبقاً لطبيعته إلى ما يلي:

١-نظرية العاملين (سبيرمان):

ورائد هذه النظرية هو **سبيرمان** الذي قام بتطبيق مجموعة من الاختبارات العقلية التحصيلية على عدد كبير من الطلاب ، واستخدم تقنيات التحليل العاملي Factor Analysis، في تحليل وتفسير البيانات التي توافرت لديه، ووجد أن أي نشاط أو أداء عقلي يتأثر بعاملين : الأول ويدعوه **بالعامل العام**General Factor، والثاني ويدعوه بالعامل الخاصSpecific Factor،**ولذلك سميت نظريته بنظرية العاملين**. ويرى

سبيرمان أن **العامل** factor عبارة عن طاقة عقلية عامة متضمنه في كافة النشاطات العقلية للفرد ، وتظهر على نحوٍ خاصٍ في القدرة على إدراك العلاقات. أما **العامل الخاص** فيبدوا في مهارات ومهام خاصة ومحدود بقدرات معينه ، كالقدرة على الاستدلال القدرة على الابتكار ، القدرة اللفظية والقدرة العددية. وهكذا يتضح حسب رأي سبيرمان ، **أن الذكاء ليس عملية عقلية معينة كالتذكر ، أو التعلم أو الاستدلال ... الخ . بل هو قدرة عامة تؤثر في العمليات أو النشاطات المعرفية جميعها ، ويختلف هذا التأثير باختلاف نوعية النشاط المعرفي. لهذا يعتبر الذكاء جوهر النشاط العقلي للإنسان ، ويتجلى في كافة أنواع سلوكه ونشاطاته المختلفة ، ولكن بنسب متباينة.** فقد يمتلك شخص ما، مستوى مرتفعاً من **الذكاء العام (العامل العام)** ومع ذلك يكون أقل قدرة في مجال معين من شخص آخر يمتلك مستوى مرتفعاً من **الذكاء الخاص (العامل الخاص)** في هذه القدرة بالذات.

٢-نظرية العوامل المتعددة (ثورونديك):

يختلف ثورونديك على نحوٍ حادٍ مع سبيرمان ، ويرفض وجود ما يسمى **بالذكاء العام** أو القدرة العقلية العامة ، **ويرى أن الذكاء نتاج عدد كبير جداً من القدرات العقلية المترابطة** ، وهو ما يعرف الآن **بنظرية العوامل المتعددة.** كما يعتقد أن **الذكاء يتوقف في جوهره على عدد ونوعية الارتباطات أو الوصلات العصبية** التي يملكها الفرد والتي **تصل بين المثيرات والاستجابات** ، وأن الفروق الفردية في الذكاء تعود إلى الفروق من

حيث الوصلات العصبية الملائمة التي يمتلكها الأفراد وهي فروق فطرية في أساسها.

٣-نظرية القدرات العقلية الأولية:

قام **ثرستون** بتحليل أداء مجموعة كبيرة من الأشخاص على مجموعة من اختبارات الذكاء. مستخدماً أساليب التحليل العاملي ، ورفض فكرة القدرة العقلية العامة الواحدة التي أخذ بها سبيرمان. **وقال بوجود سبع قدرات عقلية أولية** مختلفة هي:

***القدرة المكانية:** وتشير إلى قدرة الفرد على إدراك العلاقات المكانية المختلفة وتصور الأشياء في المكان ، كتحديد موقعها واتجاهاتها وسرعتها وأشكالها وحركتها.

***القدرة العددية** : وتشير إلى القدرة على معالجة الأرقام والقيام بالعمليات الحسابية الأربع البسيطة (الجمع والضرب والطرح والتقسيم) على نحو صحيح وسريع.

***القدرة اللفظية** : وتشير إلى قدرة الفرد على فهم معاني الكلمات والألفاظ واستيعابها.

***الطلاقة اللفظية** : وهي القدرة على استخدام الكلمات والألفاظ ، وتتجلى هذه القدرة في إنتاج عدد كبير من الكلمات التي تبدأ بحرف معين أو تنتهي بحرف معين في زمن محدد ، كما تتجلى في إنتاج أكبر عدد من الكلمات ذات معنى باستخدام حروف معينة .

***القدرة على التذكر** : وهي القدرة على استعادة ما تعلمه الفرد من كلمات وأشكال وأرقام.

***القدرة على الاستدلال الاستقرائي** : وتشير إلى القدرة على اكتشاف القاعدة أو المبدأ الذي يبطن المادة موضوع البحث والوصول إلى تعميمات صحيحة اعتماداً على معلومات محددة وجزئية كما تتضح هذه القدرة من خلال ادراك العلاقات واستنباط المتعلقات والأحكام المنطقية.

***القدرة الإدراكية** : وهي القدرة على تميز الأشياء بالوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بها. ويرى ثرستون أن هذه القدرات تشكل جوانب من الذكاء العام وأنها مستقلة نسبياً ، فالشخص الذي يتفوق في إحداها لا يعني تفوقه حتماً في الأخرى. ويشير إلى أن العلاقة بين هذه القدرات ايجابي دائماً.

٤-نظرية التنظيم العقلي ثلاثي الأبعاد(جيلفورد):

يعتبر جيلفورد من أبرز علماء النفس الذين تبنوا نظرية العوامل المتعددة في تكوين الذكاء وربما تصوره لمكونات الذكاء أو العقل من أكثر التصورات شمولاً. فقد طور بنية ثلاثية الأبعاد للعقل الإنساني في محاولة منه لتنظيم العوامل العقلية المتنوعة في منظومة معينة ، وهذه الأبعاد هي: (**العمليات** ، **المحتوى** ، **النتائج**) وفيما يلي وصفاً مُختصراً لهذا التنظيم:

أولاً: العمليات : يتضمن هذا البعد خمس قدرات عقلية أساسية وهي:

***الإدراك المعرفي** : تشير هذه القدرة إلى كافة النشاطات العقلية المرتبطة باكتساب المعرفة.

***الذاكرة** : وتشير إلى قدرة الفرد على الاحتفاظ بما يكتسبه من معارف ومعلومات ، وطرق استرجاعها والتعرف إليها.

***التفكير المنطلق** : ويشير إلى المرونة الفكرية والقدرة على انطلاق التفكير في اتجاهات متعددة ومتشعبة. (مثال) إذا في مشكلة معالجة الاحتمالات الممكنة للمشكلة موضوع التفكير وبخاصة إذا توفر أكثر من حل صحيح لها، وهذه الخصائص هي ما تميز التفكير الابتكاري عادة.

***التفكير المحدد** : ويشير إلى القدرة على تحديد اتجاه التفكير على نحو هدف محدد كالقدرة على التفكير الاستدلالي والقدرة على إدراك العلاقات واستنباط المتعلقات. ويتضمن هذا النوع من التفكير القدرات التي تقيسها مقاييس الذكاء التقليدية.

***التقويم** : ويشير إلى النشاطات العقلية التي تهدف إلى التحقيق من صدق المعلومات المتوافرة ، ومدى صلاحيتها في إنجاز مهمة معينة. وتعتمد هذه القدرة أساساً على بعض المعايير أو المحكات التي تقيس صدق الحقائق أو الوقائع التي يتم الوصول إليها.

ثانياً: المحتوى: يمثل هذا البعد محتويات العقل ويتضمن أربعة أنواع هي :

***المحتوى الشكلي** : ويتضمن ما يمكن ادراكه من خلال الحواس. كالحجم والصورة والموقع والنمط والصوت ... الخ

***المحتوى الرمزي** : ويشير إلى الأشكال المجردة التي ترمز إلى مفاهيم أو أشياء معينه، كالحروف والأرقام والإشارات .

***المحتوى المعنوي أو الدلالي** : وتضمن معاني الألفاظ والأفكار التي تنطوي عليها هذه الألفاظ ، ويتجلى هذا المستوى بشكل أساسي في اللغة .

***المحتوى السلوكي** : ويشير إلى المضمون الاجتماعي الذي تنطوي عليه أنماط السلوك الحركي ، كالأفعال والحركات والإيماءات وتقسيمات الوجه.

ثالثاً: النتائج: يمثل هذا البعد ما ينتجه التفاعل بين العمليات والمحتويات ويتضمن ستة أنواع من النتائج هي:

١. **الوحدات (كتذكر الأسماء أو الحروف والأرقام) .**
٢. **الفئات (كتذكر الحروف الساكنة أو المتحركة) .**
٣. **العلاقات (كتذكر العلاقة بين رمزين أو أكثر) .**
٤. **النظم .**
٥. **التحويلات .**
٦. **التضمينات .**

وهكذا بالنسبة للعمليات العقلية الخمس والمحتويات الأربعة ، ونتيجة لتفاعل مكونات الأبعاد الثلاثة للعقل ٥ × ٤ × ٦ ينجم ١٢٠ قدره عقليه منفصله.

٥- نظرية البنية الهرمية للذكاء(فيرنون):

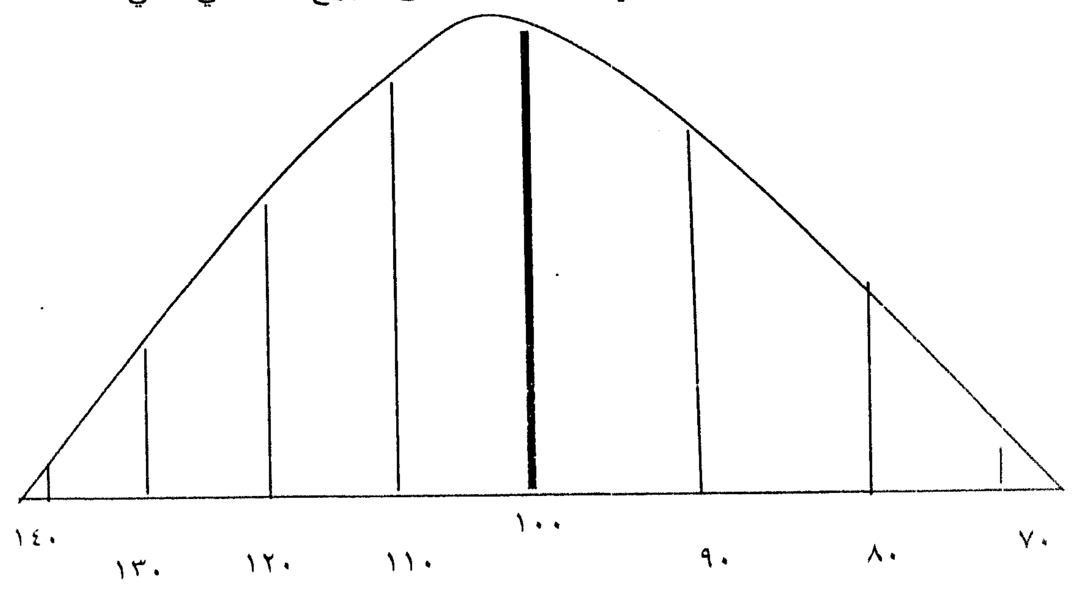
يرى فرنون أن مكونات الذكاء تنتظم على نحو هرمي: حيث يتوج قمة هذا الهرم **عامل عام**، يرتبط ايجابياً بالقدرات العقلية الأخرى جميعها، ويتلوه



من حيث الترتيب في التنظيم الهرمي مجموعتان من العوامل الطائفية الرئيسية.

التوزيع الاعتدالي للذكـاء:

نسب ذكاء تتوزع في أي مجتمع- نظرياً- حسب منحنى التوزيع الطبيعي، أي سوف تتجمع الدرجات حول الوسط مع انخفاض تدريجي نحو النهايتين المتطرفتين للمنحنى الطبيعي وذلك وفقاً لمنحنى التوزيع الاعتدالي الآتي:



تصنف الدرجات المعيارية للذكاء في سبع فئات مختلفة ، لكل منها مدى درجات خاص بها ، وذلك على النحو الآتي:

١- **فئة الضعف العقلي(الإعاقة الذهنية):** تضم الأفراد الذين تبلغ أو تقل نسب ذكائهم عن ٦٩ درجة. وتتعدد فئات الاعاقة الذهنية لتشمل ما يأتي

(٦٩-٥٠ إعاقة ذهنية بسيطة)، (٤٩-٣٥ إعاقة ذهنية متوسطة)، (٣٤-٢١ إعاقة ذهنية شديدة)، (٢٠-صفر إعاقة ذهنية عميقة)

٢- **فئة الضعف العقلي الحدي** : تضم الأفراد الذين تتراوح نسب ذكائهم ما بين ٧٠ إلى ٧٩ درجة.

٣- **فئة ما دون المتوسط(الفئة البينية)**: تضم الأفراد الذين تتراوح نسب ذكائهم ما بين ٨٠ إلى ٨٩ درجة.

٤- **فئة متوسطي الذكاء** : تضم الأفراد الذين تتراوح نسب ذكائهم ما بين ٩٠ إلى ١١٠ درجة.

٥- **فئة ما فوق المتوسط (أذكياء)**: تضم الأفراد الذين تتراوح نسب ذكائهم ما بين ١١١ إلى ١٢٠ درجة.

٦- **فئة المتفوقين(أذكياء جداً)**: تضم الأفراد الذين تتراوح نسب ذكائهم ما بين ١٢١ إلى ١٣٠ درجة.

٧- **فئة المتفوقين جداً(العبقرية)**: وتضم الأفراد الذين تبلغ نسب ذكائهم ١٣١ إلى ١٣٩ درجة

٨- **فئة الموهوبون** : وتضم الأفراد الذين تبلغ نسب ذكائهم ١٤٠ فأكثر.

الذكاء بين الوراثة والبيئة:

أُثير جدل كبير بين علماء النفس والتربية حول الذكاء ، من حيث كونه موروثاً أم مكتسباً خلال حياة الفرد. ولا شك أنه إذا تقرر نهائياً أن ذكاء الفرد تُحدده الموروثات (الجينات Genes) فإننا سوف نقف مكتوفي الأيدي إيذاء ذكائنا أو ذكاء من نهتم بهم من الأفراد ، أما إذا كان الذكاء قدرة

مُكتسبة فإننا سوف نفتح الأمل والافاق للعمل على تنمية هذا الذكاء ، وذلك عن طريق التربية المثالية ، وعلى ذلك فإن من الممكن أن نتصور زيادة مضطردة في ذكاء الأجيال المُقبلة ، كذلك إذا تقرر أن هناك عوامل بيئية تؤدي إلى ارتفاع الذكاء وأخرى تؤدي إلى انخفاضه ، فإننا سوف نعمل على تجنب الخبرات التي تؤدي إلى انخفاض مستوى الذكاء ونُنمي ونُشجع تلك العوامل التي تؤدي إلى زيادته.

وينادي أنصار الوراثةHeredity بأن الانسان يرث الذكاء ولا دخل للبيئة فيه مُطلقاً ، وبالتالي فإن الانسان يرث الذكاء من خلال الموروثات أو الجينات الوراثية عبر السلالة التي ينحدر منها.

ويُنادي أنصار البيئة environment بأنه لا دخل للوراثة في الذكاء كليةً بل إن الذكاء مُكتسباً وهذا ما نادي به جون واطسون رائد المدرسة السلوكية Behaviorismفي علم النفس عندما قال: **أعطوني عشرة أطفال أصحاء أسوياء وسأقوم بتدريبهم وتعليمهم وأُخرج منهم العالم ، التاجر ، الصانع ، المهندس ، المعلم ، والعامل ، والحرامي ، والمجرم** Criminal وهذا يدل على أثر التربية والتعليم والتدريب في الاستفادة من ذكاء الفرد وقدراته ومهاراته واستعداداته aptitudes

والجدير بالإشارة أنه لو نظرنا نظرةً واقعيةً حول ذكاء الفرد وقلنا بأن لديه نسبة ذكاء تبلغ ١٣٥ وهذا يُعبر عن كونه عبقرياً وقمنا بوضع هذا الشخص في بيئة خاوية (صحراء جرداء لا زرع فيها ولا مال) فماذا سنستفيد

بهذه النسبة العالية من الذكاء ، ففما لاشك فيه بأنه لن يستفيد شيئاً من هذه النسبة العالية بل ستطمس تدريجياً. وفي المُقابل فإننا لو وجد لدينا فرد حصل على نسبة ذكاء تبلغ ١١٠ وتم وضعه في بيئة غنية بالكتب والمراجع والمثيرات التعليمية والترفيهية فإن هذه النسبة من الذكاء سيتم الاستفادة منها وستظهر لديه العديد من القدرات والمهارات الابتكارية . وعلى ذلك فإننا يُمكن القول بأن الذكاء قدرة موروثة والبيئة هي التي تتولي تعديل وتطوير هذه القدرة لذلك يجب على المربي أن يكون بيئياً وأن يعمل على تحسين التعلم من خلال تحسين شروط الأوضاع التعليمية وذلك باستخدام استراتيجيات التعلم المناسبة التي تمكن كل متعلم من تحقيق إمكاناته القصوى.

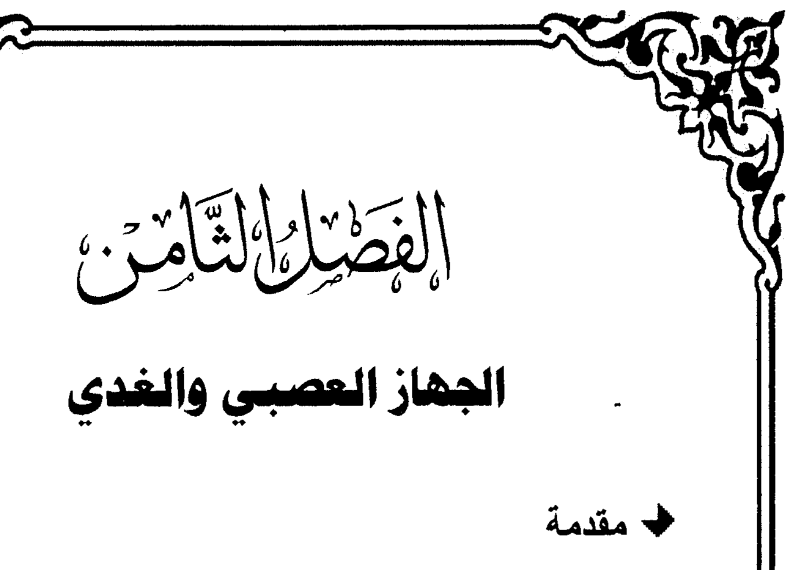
علاقة الذكاء بالتحصيل وبعض سمات الشخصية:

تشير الدراسات إلى وجود ارتباط ايجابي شبه ثابت بين الذكاء والتحصيل. لأن بعض مكونات اختبار الذكاء تشابه إلى حد كبير بعض مكونات اختبارات التحصيل ، وبخاصة عندما تتعلق هذه المكونات ببعض أنماط المهارات والقدرات التي يعززها التعلم المدرسي بمستوياته المختلفة (كالقدرة اللفظية والقدرة الاستدلالية). وتشير ايضاً بعض البحوث أن الذكاء يرتبط بسمات الشخصية. حيث أن الطلاب ذوي المستوى المرتفع من الذكاء يتسمون بالشعبية– التعاون– القيادة– إطاعة النظام– التكيف– السلوك في ضوء المعايير الاجتماعية السائدة– المرح– الميول المتعددة– الاستقلالية–

الاتزان الانفعالي– وتقدير الذات– مستوى مرتفع من الدافعية والطموح– مستوى منخفض من التوتر والقلق.

علاقة الذكاء بالتعلم:

من تعاريف الذكاء التي أكدها العلماء أن الذكاء هو القدرة على التعلم والتعايش مع المواقف الجديدة. وتؤكد نتائج الدراسات النفسية التي أُجريت في نطاق التحصيل الدراسي، أن المستويات التعليمية المختلفة تحتاج إلى ما يُناسبها من الذكاء. ويُرجع العلماء الكثير من حالات الفشل الدراسي أو التأخر الدراسي إلى القصور في نسبة الذكاء لدى المتأخرين دراسياً وعدم مُناسبة نسبة الذكاء للمرحلة العمرية والتعليمية التي يوجد بها المتعلم. وهكذا نجد أن العلاقة وثيقة بين الذكاء والتعلم ، فتعلم أية مهارة من المهارات يحتاج لقدرٍ من الذكاء ، ويتوقف هذا القدر من الذكاء على نوع المهارة التي يتم تعلمها أو التدريب عليها.



الجهاز العصبي والغدي

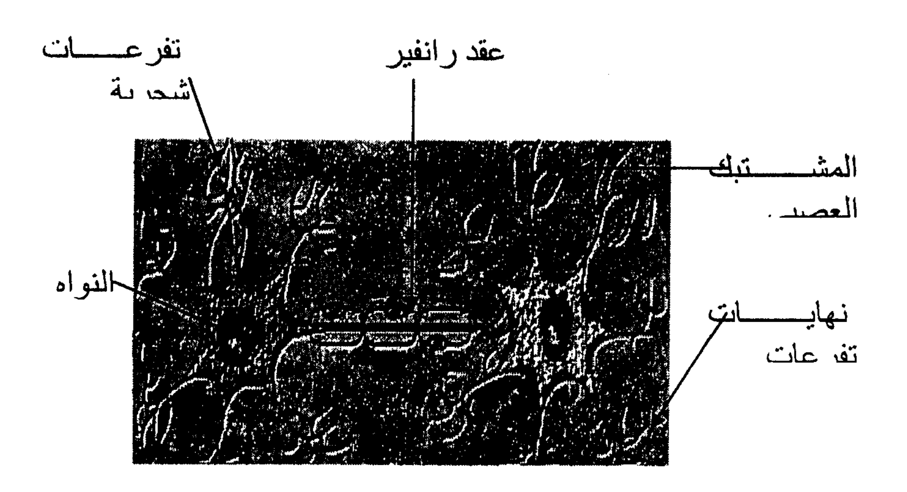
- مقدمة
- الخلية العصبية
- أنواع الخلايا العصبية
- فسيولوجيا الخلايا العصبية
- تركيب الجهاز العصبي
- أنماط الجهاز العصبي
- وظائف الجهاز العصبي
- المخ وتشريحه
- الغدد وأنواعها





الخلية العصبية Neuron

الخلية العصبية هي الواحدة البنائية للجهاز العصبي. والخلية العصبية عند الإنسان صغيرة جدا ومستبعد ورؤيتها بدون استخدام الميكروسكوب . وطبقا لاختلاف وظائف الجهاز العصبي إذن فمن المتوقع اختلاف خصائص ووظائف الخلايا العصبية طبقا لنوعها وتركيبها . وتتصل الخلايا فيما بينها عن طَريق ما يعرف بالوصلة العصبيةSynapse وهى مكان اتصال ليس له امتداد نسيجي وأنما تحدث فيه تفاعلات كيميائية خاصة مسئول عن نقل المعلومات من خلية أو مجموعة من الخلايا العصبية لأخرى والخلية العصبية نظرا لطبيعة تركيبها مسئولة عن الاستثارة من أحد أجزاء الجسم إلى الجزء الآخر .





وتتركب الخلية العصبية من :

جسم الخلية العصبيةCell body يوجد بها نواة الخلية.

١ – مجموعة من الزوائد الطرفية (ألياف دقيقة جدا) تعرف بالشجيرات dendrites والشجيرات تتصل بالخلايا الأخرى عن طريق الوصلة العصبية

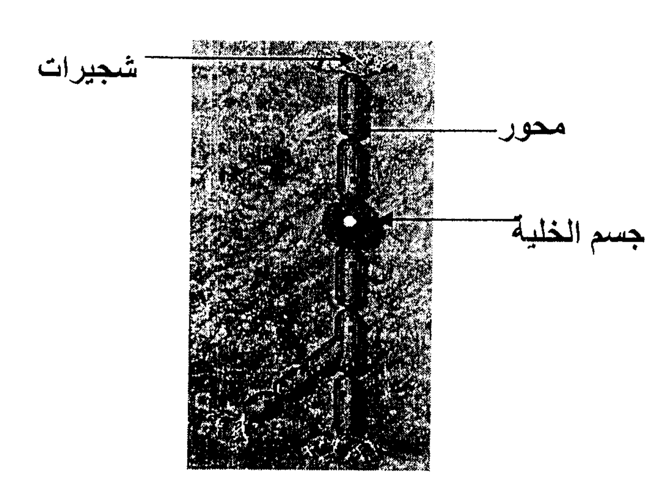
٢ – تجمع الاستثارة المنقولة لجسم الخلية بمنطقة تعرف axonhillok

٣ – تمر تلك الاستثارة خلال ما يسمى بمحور الخلية وهو زائد طرفية طويلة تنتهي بما يسمى بالنهايات العصبية nerveending التي تنقل الاستثارة إلى وصلة عصبية أخرى . ويستمر مرور الاستثارة من خلية عصبية لأخرى بنفس الطريقة .

٤ – يغطى محور الخلية جدار رقيق دهني يعرف بال sheath myelin يختنق على امتداد المحور فيما يعرف بعقد راينفير Nodes of Ranvier ولما كانت عملية التوصيل على المحور ذات طبيعة كهربية فان الاستثارة تقفز من عقدة لأخرى وتدل الأبحاث على أن الخلايا العصبية ذات ال myelin sheath لها قدرة على التوصيل أسرع من الخلايا عمدية ذلك الجدار الميليننى . كذلك يغطى الخلية العصبية جدار معين آخر برف بال neurolwmm يتكون من خلايا نسيجية تفرز المادة الدهنية لل myelin

أنواع الخلايا العصبية .

طبقا لطبيعة الوظائف التي تقوم بها الخلايا العصبية يمكن تقسيمها تشريحيا وبالتالي وظيفيا (أنظر الشكل رقم ٣) .



خلية عصبية متعددة الاقطاب

١- ولها وظائف خلايا عصبية ثنائية القطب Bipolar ولها وظائف هامة ومنها تتكون شبكة العين .

٢- خلية عصبية وحيدة القطب monoplar وفى الغالب تقوم بتوصيل الاستثارة من أعضاء الحس إلى المخ والحبل الشوكي . وعادة تنتقل الاستثارة باتجاه خاص يبدأ من الشجيرات إلى جسم الخلية ومنه إلى المحور وتربط الخلايا العصبية وحيده القطب الشجيرات بمحاور الخلايا الأخرى . ولما كان جسم الخلية العصبية يقع بالقرب من المخ والحبل الشوكي فلا بد وأن تكون الشجيرات طويلة لتصل سطح الجلد ولها قدرة سريعة على التوصيل كما هو الحال بالنسبة للمحور

٣- خلايا عصبية متعددة الأقطاب multicolor مسئولة عن عديد من العمليات العصبية الفسيولوجية وغالبا ما توجد هذه الخلايا بالجهاز العصبي المركزي . وتكون محاور هذه الخلايا مسارات المخ العصبية من جهة

ومسارات الأعصاب المحركة من جهة أخرى . وأحيانا تقسم هذه الخلايا حيث تحمل اسم خلايا جولي – ١ وإذا كانت محاورها قصيرة متكررة التفرغات تعرف بخلايا جولجى – ٢ . وفيما يلي فكرة عن فسيولوجية الخلية العصبية .

فسيولوجية الخلايا العصبية .

لكي يمكن فهم طبيعة الخلايا العصبية الميكانيزمات المرتبطة بتأدية الخلايا العصبية لوظيفتها يمكن من قبل التشبيه اعتبار أن الخلية العصبية وعاء كيسي صغيرا جدا غشائي رقيق للغاية ومملوء بسائل السيتوبلازم . ويحاط هذا كله من خارج الخلية بسائل ينتشر بين الخلايا العصبية المختلفة . ولذلك فان كثيرا من الخصائص المختلفة للخلية العصبية تتوقف على طبيعة الاختلافات في تركيب كل من السائل الخارجي المحيط بالخلية والداخلي الذي يملأ الخلية. تلك الاختلافات في تركيب كل من السائلين يتوقف إلى حد ما على عدم مقدرة بعض الجزيئات آلتي يحتويها هذه السوائل من المرور خلال الأغشية النصف نفاذة وكذلك تعتمد تلك الاختلافات على طبيعة العمليات الكيمائية النشطة آلتي تحدث في الغشاء الخلوي ذاته والذي يحقق عملية نقل الأيونات خلال جدار الخلية في اتجاه محدد . وميكانيزم انتقال الأيونات هذا يعرف بالمضخات الأيونية . فعند إذابة آي الكتروليت في الماء مثل كلوريد الصوديم Nacl فانه يتفكك إلى أيونات تحمل شحنة موجبة (ص +) وأيونات تحمل شحنة سالبة (كل –) . تلك الأيونات توجد دائما في حركة عشوائية نتيجة تأثير الحرارة . ويتحقق

التعادل في توزيع الأيونات المختلفة بالمحلول (السائل الداخلي في الخلية أو الخارجي) طبقا لمبدأين أساسيين :

الأساس الأول : تنحصر في أن الشحنات المتشابهة تدفع بعضها البعض ، والعكس صحيح آي تتجذب الشحنات المختلفة كل منها للأخرى . فإذا تواجدت أي شحنات متشابهة في مكان ما بالسائل الخلوي أو ما بين الخلوي فإنها تبتعد عن بعضها لترتبط بشحنات أخرى مختلفة في مكان آخر وبالتالي دائما يكون المحلول في حالة تعادل أو يمكن أن يتواجد تيار ضعيف وسرعان مايختفى .

الأساس الثاني : هو تساوى تركيز أي مواد في المحلول التي يتكون منها ا لكتروليت ما . وطبقا لهذا المبدأ إذا تجمعت أي عناصر أو مواد متأينة في مكان ما فدائما ما تنقل الأيونات أو الجزيئات من الأماكن الأكثر تركيزا إلى المواد الأقل تركيزا. أو من المناطق الصوديوم والبوتاسيوم والبوتاسيوم يستسلم لأي تأثير قوى يجعله يتحرك في اتجاه محدد . وتركيز الكالسيوم في البيئة الخارجية للخلية ليس بكثير أما بداخل الخلية فتركيزه عالي بسبب الشحنة السالبة الكبيرة الموجودة داخل الجدار الخلوي . والأمر يختلف تماما مع الأكثر تركيزا إلى المناطق الأخرى من المحلول أو النظام الأقل تركيز حتى يزول الفرق في التركيز بين تلك المناطق المختلفة .

بعض المبادئ الأساسية :

تنتقل المعلومات information في الكائن الإنساني من جزء آلي جزء أخر بطريقتين : -

الأولى: عن طريق تلك المواد الكيمائية عالية التنظيم من الناحية الوظيفية وآلتي تعرف بالهرمونات . ويستخدم الجسم الهرمونات لتوصيل المعلومات ذات النوع الواحد للأجزاء المختلفة من الجسم . فمثلا عندما يقابل الإنسان خطرا ما فإن إحدى الغدد تقوم بإفراز هرمون الأدرينالين والذي يقوم بإعداد الجسم ليقوم بالوظائف الخاصة آلتي تعمل على التكيف والبقاء . فتحت تأثير الأدرينالين تنقبض الأوعية الدموية الدقيقة آلتي تنقل الدم لأجزاء الجسم المختلفة وعلى الأخص تلك الشعيرات الدموية آلتي تنقل إلى الجلد وبهذا يقل تيار الدم الذي يصل عادة إلى هذه الأجزاء . وهذا الانقباض يؤدى بدوره إلى توفير كمية أكثر من الدم لأداء مهمة أساسية تنحصر فى :
-إمداد العضلات بالسكر والأكسجين اللازم لأعضاء الجسم في حالة التوتر الزائد وفى نفس الوقت يقوم الكبد بالاستجابة إلى تأثير الأدرينالين بإخراج كمية أكبر من السكر في الدم والذي يشكل مصدر الطاقة اللازمة لآي نشاط نفسي أو جسمي . إلا أن النشاط الهرمونى يعتبر ناقلا transmitter للمعلومات فى حالات نوعية خاصة ولا يمكن أن يعمم ذلك المفهوم ، ولذلك لابد من وجود طريقة أخرى تحقق التكامل المطلوب لنقل وتوصيل المعلومات . ويتم ذلك بنشاط الجهاز العصبي وطبقا لما سيأتي شرحة فإن المخ والحبل الشوكي يشكلان الجهاز العصبي المركزي الذي يرتبط عن طريق الأعصاب الخارجية منه والمؤدية أليه بجميع أجزاء الجسم المختلفة

والأعصاب تشبه الخيط الأبيض الذي يحتوى على عدد هائل من الألياف العصبية تحاط بغلاف خاص ويمتد عدد هذه الألياف العصبية من المئات ليصل إلى الآلاف حسب نوع العصب ، آي كأن حي يتركب من خلايا تختلف فيما بينها اختلاف عريضا حيث يؤدى كل نوع من الخلايا وظيفة خاصة. فالخلايا العظمية تحقق وظائف الاستقبال وتوصيل المعلومات (الاستثارة) . وطبقا لخصائص الخلية العصبية فإن تنتقل على الفور من حاله الهدوء الإستاتيكية نسبياً إلى حالة الاستثارة الديناميكية آلتي تستمر لفترة وجيزة من الزمن . وآي تغير تحت أثر استثارة آي جزء من الخلية العصبية ينتقل إلى الجزء الملاصق مباشرة حتى تنتشر بالتأثير في الخلية العصبية حسب اتجاه التأثير وهذه الظاهرة العصبية هي آلتي تحقق عملية توصيل المعلومات . ونظرا لوجود شجيرات عصبية عديدة حول جسم الخلية العصبية فإنه يمكنها الاتصال بعديد من الخلايا الأخرى وعلى مسافات مختلفة (أنظر رسم الخلية العصبية شكل رقم ٣) وكما قدمنا فإن هناك زائدة خاصة تعرف بمحور الخلية وعموما فأن الألياف العصبية في الواقع ما هي إلا محاور يمكن أن تمتد بصورة خالية . ولتوضيح ذلك تخيل على سبيل المثال أن جسم الخلية العصبية يمكن أن يوجد شفى الحبل الشوكي إلا أن المحور يمتد ليصل متر ليصل إلى إصبع القدم ويصل طوله حوالي متر وأكثر ..

وطبيعة توصيل الاستثارة بالألياف العصبية تختلف تماماً عن توصيل التيار الكهربي بالأسلاك المعروفة فالتيار العصبية ينقل فى صورة نبضات

عصبية على شكل موجات خاصة . وكل النبضات العصبية المسئولة عن توصيل أثر منبه ما لها نفس الشدة حيث لا تضعف عند انتقالها عبر الليف العصبية . إلا أن سرعة الانتشار تختلف من ليفة عصبية لأخرى فتبلغ تلك السرعة ٢٠٠ (مائتان)-ك .م/ساعة بالنسبة للألياف العصبية السميكة نسبيا وآلتي يبلغ نصف قطرها في حدود (ربع) مليمتر . وتقل هذه السرعة إلى واحد ك. م بالنسبة للألياف العصبية الضعيفة جدا . وأول من أنستطاع حساب تلك السرعات هو العالم جيرمان هياميهولتر الألماني الأصل بعد اعتقاده أن الاستثارة يتم توصيلها لحظيا وعلى الفور .

وفى العصر الحالي مع تقدم علم الإلكترونيات يمكن تسجيل النشاط الكهربي للألياف العصبية التابعة لخلية عصبية واحده (مدى الدقة في التسجيل) فمثلا عند مفصل الركبة تنتشر نهايات عصبية تنقل الإحساس بالمعلومات الخارجية لتوصيلها إلى الجهاز العصبي المركزي لتدل على درجة انحناء الركبة (Knee–Jerk) وكثيرا من الخلايا العصبية آلتي تقع بالمخ لها محاور طويلة نسبيا وتكون هذه المحاور كما قدمنا الألياف العصبية المختلفة آلتي تربط بين أجزاء المخ المختلفة من جهة والحبل الشوكي من جهة أخرى وكل من المخ والحبل الشوكي يحتوى على مادة بيضاء وهى عبارة عن الألياف العصبية ، وما سنجابية عبارة عن أجسام الخلايا العصبية . والمادة السنجابية gray–matter بالمخ تغطى سطح المخ بطبقة سميكة نسبيا يتراوح سمكها من ٢–٣مليمتر . ولمعرفة مدى دقة

هذا التنظيم المخي نجد أن كل مليمتر مربع من هذا السطح الذي يعرف بالقشرة الدماغية يحتوى على عشرين ألف خلية عصبية (٢٠,٠٠٠) .

وتدل الأبحاث الحديثة على مناطق خاصة بالقشرة الدماغية بالذات هي المسئولة عن التفكير عند الإنسان . كل ما سبق يعطى لنا فكرة بسيطة عن طبيعة الجهاز العصبي وفيما يلي نحاول دراسة هذا النظام بشيء من التفصيل حيث تظهر العلاقة بين التركيب والوظيفة ، فوظيفة الخلية العصبية تختلف كلية عن وظائف الخلايا البروتوبلازمية (الخلية الحية) . والخلية العصبية هي وحدة الأنسجة آلتي تكون الجهاز العصبي. فما هو وما طبيعة عمل الجهاز العصبية وما هي القوانين آلتي تحكم عمل هذا الجهاز . مهما طال الشرح فلا يمكن أن نغطى كل ما يتعلق بالجهاز العصبي حيث أنه على درجة عالية من التعقيد التركيبي وبالتالي الوظيفي . وحتى ندرك مدى هذا التعقيد نتخيل أن كل نقطة على سطح الأرض تتصل بأخرى بأخرى لتكون إيصال معينة ، والجهاز العصبي أعقد من ذلك وظيفة الجهاز العصبي

والجهاز العصبي هو المسئول عن استقبال وتحليل وتشفير وإرسال المعلومات آلتي تأتى من البيئة الداخلية أو الخارجية للكائن ألحي ثم بعد ذلك يقوم بفك الشفرة وتشغيل المعلومات information processing حيث يحدث ميكانيزم عصبي يرتبط – بتخليق نظام استجابي محدد يظهر في المحصلة النهائية لنشاط الإنسان. في الواقع أن أجزاء الجهاز العصبي

تعمل في أتساق ونظام متكامل يتسم بدرجة عالية من الدقة والهارمونية .
وتوصل المعلومات عموما يتم عن طريقتين :

١- نشاط الغدد الصماء (أرجع إلى الغدد وعلاقاتها بديناميكية الجهاز العصبي) حيث تنقل الهرمونات من جزء إلى جزء قد يكون عصب أو عضلة أو عضو حيث يظهر دور الوسائط الكيمائية .

٢- نشاط الجهاز العصبي – حيث يظهر دور النبضات الكهربية العصبية فيحمل وتوصيل المعلومات . ويتجه العلماء طبقا للعلاقة الوظيفية القائمة بين أجزاء الجهاز العصبي إلى تقسيمه بهدف الدراسة والبحث وعموما حتى يمكن دراسة وفهم طبيعة النفس البشرية لا مفر من معرفة العلاقة بين التركيب والوظيفة لأجزاء الجهاز العصبي الذي يعتبر فيه المخ عضو النشاط النفسي للإنسان .

تركيب الجهاز العصبي:

يتركب الجهاز العصبي من : أ- المخ ، ب- الحبل الشوكي ، ج - الأعصاب المتصلة بالمخ والحبل الشوكي من جهة والتي تمتد من وإلي : -
١- العضلات . ٢- الغدد . ٣- المستقبلات receptors (أعضاء الحس) وهذا التقسيم العام يشمل التخصص التالي :
أ - يشكل المخ مع الحبل الشوكي الجهاز العصبي المركزي central System.nervous
ب - الأعصاب التي تتكون من ألياف عصبية وعضلية تنتظم متفردة لتنشئ الجهاز العصبي الطرفي peripheral nervous system
ويحتوى الجهاز العصبي الطرفي علي :-
١- **أعصاب حسية** Sensory nerves مسئول عن توصيل الاستثارة excision من المستقبلات إلي الجهاز العصبي المركزي ..

٢- **أعصاب حركية** Motor nerves

مسئول عن توصيل الاستثارة من الجهاز العصبي المركزي إلى العضلات والغدد . وكقاعدة أساسية أينما يمتد عصب حسي لابد وأن يقترن به عصب حركي ليشمل الجسم كله .وإذا ما اتجهنا نحو درجة التخصص الأكثر نوعية في الوظيفة يمكن تقسيم الجهاز العصبي الطرفي إلي نظامين علي درجة هامة من التخصص الوظيفي :-
١- الألياف العصبية الحسية التي تأتي من المستقبلات (أعضاء الحس وكذلك الألياف العصبية الحركية التي تصل إلي العضلات الجسمية

(المخططة) تكون معا الجهاز العصبي الجسمي الطرفي (PSNS) peripheral somatic Nervous system وهو ذلك الجزء من الجهاز العصبي الطرفي المسئول عن ردود الأفعال الصريحة لكلا المثيرات الداخلية أو الخارجية .

٢- يضم النظام الثاني فقط الألياف العصبية الحركية التي تصل إلي الغدد والعضلات الناعمة Smooth muscles ويعرف بالجهاز العصبي الذاتي (Autonomic Nervous system ANS .وهو جهاز محرك فقط متفرد الوظيفة والتركيب ...

أولا : الجهاز العصبي الجسمي الطرفي PSNS .

كما قدمنا يتكون هذا الجهاز من الأعصاب الحركية التي تصل إلي العضلات المخططة والأعصاب الحسية التي تأتي من المستقبلات المنتشرة في أنحاء الجسم . وال PSNS، ينبع من الحبل الشوكي والمخ (الأعصاب المخية) ويمتد لتنتشر بأجزاء الجسم كله حتى يصل إلي جميع المستقبلات والعضلات الجسمية (المخططة) كلا النوعين من الأعصاب سواء كانت خارجة من الحبل الشوكي أو خارجة من المخ مباشرة (١٢ زوج) تنتظم في أزواج حيث أن الجهاز العصبي بطبيعته التركيبية متماثل تشريحيا تماما كما هو الحال مع أزواج أعضاء الجسم : عينان ، زوج الأيدي ، زوج الأرجل ... وهكذا فالأعصاب تخرج متماثلة من الجانبين الأيسر والأيمن . المخ يقع في العلبة العظمية التي تعرف بالجمجمة Skull أما الحبل الشوكي فيمر خلال العمودي الفقري . هب أن لدينا حاسبا آليا يتكون من

وحـدة إدخـال المعلومـات (تقليـد لوظـائف الحـواس) ثـم وحـدة تشـغيل المعلومات (تقليد لوظائف لمخ والحبل الشوكي) ثم وحدة إخراج البيانات (تقليد للنشاط الذي تقوم به العضلات أو الإنسان عندما يكتب ويقرأ ويجري ويحل المشكلات المختلفة) والآن ... ماذا يحدث لو فصلنا كل وحدة عن الأخرى ؟

الإجابة واضحة تماماً : فسوف يفقد هذا الجهاز الذي هو من صنع الإنسان قيمة وسوف لا يؤدى وظيفة بشكل صحيح ، مني ذلك أنه سيصبح بدون فائدة .. وتقودنا تلك المناظرة ، من أجل التشبيه مع الاحتفاظ بالفارق الضخم ، بين الحاسب الآلي computer والإنسان . إلي ضرورة التكامل والتنسيق والانسجام بين : -

١- الملومات الحسية . ٢- المخ والحبل الشوكي ٣- جميع أجهزة جسم الإنسان المنوطة بتنفيذ أوامر المخ والحبل الشوكي .

ويتم ذلك عن طريق خيوط رفيعة للغاية بيضاء تتكون من محاور الخلايا العصبية وعرفنا ها بالأعصاب nerves . وتخرج الأعصاب أما من المخ أو من الحبل الشوكي وطبقا لمكان خروجها تأخذ التسمية الخاصة بها فالأعصاب التي تخرج من المخ تسمى بالأعصاب المخية cranial nerves بينما تسمي الأعصاب التي تخرج من الحبل الشوكي بالأعصاب الشوكية ، وفيما يلي توضيحها لها :

أولا : **الأعصاب الشوكية** Spinal nerves والحبل الشوكي عبارة عن اسطوانة منحنية ناعمة تمر بالعمود الفقري لمسافة تصل حوالي ٤٦ سم وهي طول الحبل الشوكي تقريبا وفائدة الحبل الشوكي بالنسبة لدارسي علم

النفس أنه يفسر لنا العديد من خصائص النشاط الانعكاسي العام لتكيف الإنسان مع البيئة.

والحبل الشوكي يهبط من فتحة كبيرة بالجمجمة تعرف بالثقب الأعظم Foramen magnum ، أما الطرف العلوي له يتصل بساق المخ.

وعلي امتداد الحبل الشوكي يخرج من فتحات عظمية دقيقة بالفقرات المكونة للعمود الفقري عدد واحد وثلاثون زوجا من الاعصاب الشوكية ترتبط من الجانب الخلفي بالمسارات الحسية ومن جانب الأمامي بالمسارات الحركية المؤدية للعضلات وتتوزع تلك الأعصاب علي أربع مجموعات رئيسية هي

أ – من الزوج الأول حتي الزوج الثامن (٨ أزواج) تعرف بالأعصاب العنقية cervical nervesلأنها تخرج من فقرات العنق وهي تمتد إلي : الحنجرة الصدر ، الذراعين والأيدي

ب – تضم عدد اثني عشر زوجا (١٢ زوج) تقوم بالإمداد العصبي للجزء الأوسط من الجسم تبدأ من قمة عظمة الصدر breast bone حتي نهاية الضلوع والبطن وتعرف بالأعصاب الصدرية Thoracic nerves .

جـ – جدول رقم (١) يوضح أرقام وأسماء وأهم وظائف الأعصاب المخية .

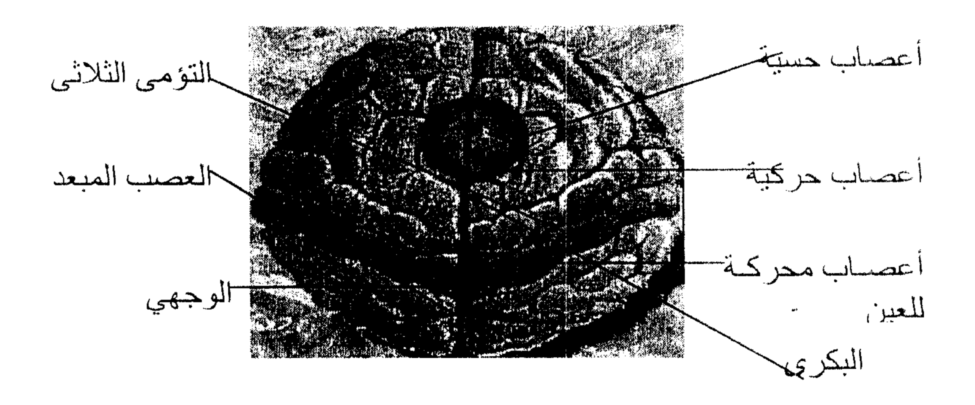
د – وتشمل تلك المجموعة خمسة أزواج (٥ أزواج) تعرف بالأعصاب القطنية Lumber nerves التي تقع في منطقة الظهر السفلية وتصل تلك الأعصاب إلي الأجزاء الأمامية للأرجل والقدم .



وتلك المجموعة تضم خمسة أزواج تعرف بالأعصاب العجزيةSacral nerves بالأضافة إلي زوج واحد آخر يعرف بالعصب العصعوصي Coccygeal وهي تمر أسفل القدم (الذي يلامس الحذاء مباشرة) والأجزاء الخلفية من الأرجل ومعروف أن تلك لأعصاب هي دعامة الحياة اليومية للإنسان . وجدير بالذكر أن الألياف العصبية من مختلف الأعصاب الشوكية تتحد لتكون قسما من الأعصاب الطرفية يعرف بالجهاز العصبي الذتي (نشرحة فيما بعد).

ثانيا : الأعصاب المخية Cranial nerves .

وتلك الأعصاب تخرج مباشرة من المخ لتشترك بصورة أو بأخرى في تنظيم العلاقة النوعية بين المدخلات الحسية والمخرجات الحركية سواء كانت إرادية أو لاإرادية وعدد تلك الأعصاب إثنا عشر زوجا (١٢ زوج) تخرج من أماكن وأجزاء متفرقة بالمخ لتصل بساق المخ (النخاع المستطيل ، القنطرة ،المخ الأوسط) فيما عدا الزوجين الشمي والبصري وأحد الأعصاب من كل زوج مسئول عن جانب واحد من الجسم (الأيمن أو الأيسر) أما العصب الثاني من كل زوج فيمتد إلي الجانب الآخر من الجسم . ويحمل كل زوج رقم دولي يعرف به ومحتمل أن يكون "حالين " الطبيب اليوناني هو الذي وضع الترقيم . والذي يقوم بتشريح المخ يجد أن الأعصاب المخية إما تبدأ وإما أن تنتهي بالمخ في تتالي منتظم للغاية ، (أنظر الشكل رقم ٤)



شكل (٤) يوضح تخطيطيا لقاعدة المخ ويظهر منها الترابط بين الاعصاب المخية والمخ ذاته .

ويمكن تصنيف الأعصاب المخية من حيث الوظيفة إلـي :-

الرقم والاسم	أهم الوظائف
(١) الشمي Olfactory	ينتهي عند البصيلة الشمية من أسفل المخ وينتقل للمخ الإشارات الخاصة بالمعلومات الشمية من الغشاء المخاطي للأنف ويمكن تصنيف الروائح الأساسية إلي : زهريه فاكهية ، رانتجية ، توابل ، عفن ، ناتجة عن حريق .
(٢) البصري Optic nerve	ينتهي في المخ ويرسل الإشارات إلي المخ عندما تظهر الصورة المرئية علي الشبكية خلف العين فتحدث الرؤية .

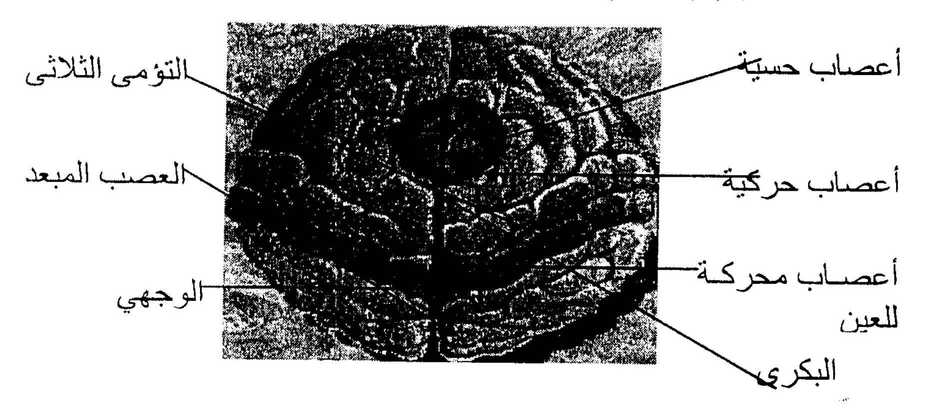
(٣) **المحرك للعين** Oculomotor	ويشترك في عمل عدد ستة عضلات تحرك العين بالإضافة إلي العضلة المسئولة عن التحكم فى حجم إنسان العين
(٤) **البكري** Trochlear	يشترك في تنسيق العمل مع كل من العصب الثالث والسادس كما يقوم بتشغيل العضلة الفوقية المائلة للعين
(٥) **التوأم الثلاثي** Trigemnel	عصب مختلف له ثلاثة تفرعات تنقل الأحساسات من جلد الوجة والعين ، والأنف والفم والأسنان علي سبيل المثال كما أنه يخبر عضلات الفك بعملية المضغ (وظيفة حركية)
(٦) **العصب المبعد** Abducens	يدخل في عمل تناسقي مع الأعصاب الثالث والرابع ومسئول عن ضبط العضلات الخارجية للعين
(٧) **الوجهي** Facial	يتحكم في العضلات المسئولة عن تعبيرات الوجه كالابتسامة أو التكشير كما ينقل إلي المخ إحساسات الطعم من الجزء الأمامي للسان
(٨) **السمعي** Acoustic	يرسل الأصوات التي تدخل الأذن إلي المخ علي هيئة نبضات عصبية فيحدث السمع كما يترك إشارات خاصة من قوقعة Cochlea الأذن للأخبار عن حالة الاتزان من عدمه .

(٩) اللســــــان البلعـــــومي Glassophayngeal	ويشترك من جزء العصب السابع في إرساله إلي المخ الإحساس بالتذوق بالإضافة إلي أشارات من الحلق تساعد في عمل العضلات المستخدمة في الكلام .
(١٠) الحائرّ Vagus	وبسبب طول تفرغات هذا العصب اتخذ إسمه فهو فعلا حائر . وهو يتميز بتفرغات تصل إلي القلب والرئتين والمعدة والكليتين والأمعاء ويساعد آليا في تنظيم التنفس ودقات القلب والهضم . وله أهمية خاصه جدا في الطب النفس – جسمي psychosomatic
(١١) الإضافي Accessory	ويطلق علية أيضا الشوكي الإضافي وهو حركي خالص وهو يمكننا من إدارة رؤوسنا وهز أكتافنا لوصوله لعضلات العنق والكتف .
(١٢) التحت لساني	ويمتد تحت اللسان وهو يحمل الإشارات الحركية من المخ إلي اللسان ومن ثم له أهميه في حركة اللسان المرتبطة بالكلام .

ومن الجدول السابق يتضح لنا أهمية معرفة التركيب التشريحي للمخ والأعصاب لفهم أعمق للسلوك الإنساني فمن المستحيل أن نتحدث عن البناء النفسي للفرد بدون التعرض إلي مسار المعلومات الحسية التي تصل الينا من العالم الخارجي عن طريق الحواس ومن ناحية أخري فإن أي نشاط مهما كان ضمني أو صريح لبد وأن ينتهي في النهاية بتوجيه حركي لعضو

من أعضاء الجسم حتي المخ ذاته فالتفكير والتخيل لابد أن يؤدي إلي تنشيط حركي للعضلات الناعمة الدقيقة . وإذا كان المخ هو أساس الذي يتحكم في نشاط الأنسجة والعضلات والأجهزة المختلفة فأن الدراسات النفسية قد أكدت حقيقة هامة أساسها أن الأفكار والمشاعر والإرا ده كطاقات نفسية لا وزن لها هي التي تتحكم في نشاط المخ والأعصاب .

والشكل رقم (٤) يوضح صورة تخطيطية للأعصاب المخية .



الجهاز العصبي الذاتي المستقل A NS ويعرف أحيانا بالجهاز المحرك الحشوي ويحتوي أساسا علي ألياف عصبية محركة (تدخل ضمن الجهاز العصبي الطرفي) التي تمتد العضلات الناعمة والغدد والجهاز العصبي الذاتي يختلف تركيبا ووظيفيا عن طبيعة تلك الأعصاب المحركة التي تدخل ضمن الجهاز العصبي الطرفي ، ويمكن أن نوجز تلك الاختلافات في النقاط الآتية :



١- الامتداد العصبي الثنائي :

فالألياف المحركة بالنسبة للعضلات الجسمية (المخططة لها نظام واحد فقط هو النظام العادي المسئول عن أي استجابة حركية ارادية ، والأمر يختلف تماما بالنسبة للعضلات الناعمة والغدد فكل منها يستقبل نوعين من الألياف العصبية التابعة للجهاز العصبي الذاتي تشكل جزئيتين هما :

أ - **الجـزء السـيمباثاوي** (التعاطفي) . وينبع الجهاز العصبي السيمبثاوي Sympathetic Nervous System (SNS) من الأعصاب التي تترك الحبل الشوكي في منطقتين: الصدرية والقطنية .

ب - **الجـزء الجـار سـيمباثاوي** حيث يعرف بالجهاز العصبي الجار سيمبثاوى Parasympathetic Nervous System (PNS) وينبع من الأعصاب المخية وبعض التفرغات من الجزء العصعوصي من الحبل الشوكي .

٢- أما الاختلاف الثاني فى تركيب ووظيفة الجهاز العصبي الذاتي هو نشاط التضاد لكل من نوعي الألياف العصبية الذى يتكون منها فاذا ما أدى ال SNS إلي استثارة العضلات الناعمة التي تحرك الأحشاء الداخلية أو الغدد فإن ال PNS يؤدي إلي كف inhibition هذا النشاط والعكس صحيح فكلا النظامين يعمل كل منهما ضد الآخر حسب ما تقتضية حالة الاتزان بين نشاطهما . وذلك علي عكس استجابة العضلات الجسمية المخططة حيث تخضع لضبط المراكز العليا التي توجد بالمخ أو الحبل الشوكي .

٣- مسارات الأعصاب المحركة للجهاز العصبي المستقل ANS بها دائما عدد ٢ ليفة عصبية والخلية العصبية من النوع المحرك للعضلات الجسمية دائما يقع أما في المخ أو في الحبل الشوكي (المادة السنجابية) وأما الياف هذه الخلايا أي محاورها تأخذ مسارا مستمرا عن طريق الأعصاب المخية والشوكية لتصل إلي العضلات الجسمية ، وعلي خلاف ذلك فإن المسار الحركي لكلا قسمي الجهاز العصبي يتحكم فيه خليتان عصبيتان الأولي ويقع جسمها إما في المخ أو الحبل الشوكي أيضا أما المحور فينتهي عند العقد العصبية التي تنتشر خارج الجهاز العصبي المركزي CNS. والعقدة العصبية عبارة عن تجمع لأجسام عدد معين من الخلايا العصبية يعمل كمحطة توزيع ، أما الخلية الثانية فتبدأ امتدادها بعد العقد العصبية ثم يتفرغ ليصل إلي العضلات الناعمة أو الغدد .

٤- الخلاف الرابع ينحصر في أن الجهاز العصبي الذاتي لها علي التحرك أو الاستجابة بطريقة ذاتية بخلاف العضلات الجسمية لا تنقبض بدون إستثارتها من العصب المحرك والشكل رقم (٥) يمثل تخطيط الوظائف الجهاز العصبي الأوتونومي

الوظائف الأساسية للجهاز العصبي السيمبثاوى:

وهذا الجهاز العصبي علـى وجه التحديد لـه أهميه خاصة بالنسبة للسلوك الإنساني فهو يرتبط تماما بالمشاعر الداخلية وأحاسيس الفرد التي تنمو بالانسجام الوجداني تارة وبالتناقض تارة أخرى وإن كان العلم قديما قد أطلق علي الجهاز العصبي الذاتي بالجهاز اللاإرادى ، فإن علم النفس قد قدم الأدلة علي أنه يخضع لسيطرة الجهاز العصبي الإرادي وهذا بدورة يخضع لسيطرة الأفكار والعقل والمنطق في تشغيله والتحكم فيه فلم يتبق سوى التسمية فقط إذ أن الجزء الذاتي اللاإرادي يخضع لضبط وتحكم الجهاز العصبي الإرادى (عبد الوهاب كامل ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ كيمنل Kimble سنة ١٩٦١) وظهر ما يعرف بعلم التحكم الذاتي في السلوك حيث أنتشر أجهزة العائد البيولوجي Biofeed back – وعموما فأن الجهاز العصبي السيمبثاوي يؤدى وظائف حيوية هامة :-

١- إستثارة نشاط هذا الجزء من العصبي المستقل يؤدى إلي انقباض العضلات المسئولة عن تدفق الدم في الأعضاء الجنسية ومن ثم تحدث العنه وعدم الانتصاب وقد تحدث سرعة القذف والخوف والقلق

٢- ينبه نشاط الغدة فوق الكلوية Supraadrenal فيشترك فى تنظيم كمية الأدرينالين في الدم من خلال التفاعل والتغذية الراجعة بين الغدة فوق الكلوية والجزء الأمامي من الغدة النخامية ومن ثم يرتفع معدل التمثيل الغذائى ويتكيف الفرد مع الضغوط النفسية .

٣- يؤدي تنشيط الجزء السيمبثاوى إلي زيادة سرعة ضربات القلب ولذلك علقة بزيادة التفكير والقلق .

٤- تقلبات القولون العصبي وارتفاع ضغط الدم بسبب انقباض الأوعية الدموية .

٥- استثارة تنبه عضلات الرحم عند الانفعال الشديد وقد يحدث نتيجة لذلك الإجهاض .

٦- ينبه الغدد العرقية ويتسبب في وقوف الشعر بسبب انقباض عضلات جذوره وعموما فأن التدريب علي الاسترخاء يؤدي إلي تحسين الوظائف التي يشترك فيها الجهاز العصبي السمبثاوي .

٢- الوظائف الأساسية للجهاز العصبي الباراسيمثاوى .

كما أوضحنا فأن الجزء الباراسيمثاوي يخرج من الجزء المخي Cranial والعجزي Sacral بالحبل الشوكي وهو يعمل في اتجاه مضاد لنشاط الجهاز العصبي السيمبثاوي ، فلا بد من تحقيق التوازن المستمر بين نشاط كلا الجزأين بحيث يتحقق الأداء الأمثل للعضو فعند ارتفاع معدل ضربات القلب بالتدريج يتدفق الدم في أجزاء الجسم المختلفة حتى يرتفع إلي حد حرج ، يتوقف علي كمية التدريب ، يحدث يعصبها انخفاض في الأداء فلابد أن نحقق الاتزان المتبادل بين نشاط الجزأين ، ويمكن أن نرجع تعداد الوظائف التي يقوم بها الجهاز الباراسيمبثاوي إلي تشعب المد العصبي له بحيث تسير ألياف العصبية بصحبة العديد من الأعصاب المخية وهي :

١- العصب المخي الثالث والذي يعمل علي عدد ستة عضلات دقيقة لتحريك العين بالإضافة إلي العضلة المسئولة عن التحكم في حجم إنسان العين ،

٢- العصب المخي السابع المسئول عن ضبط العضلات المشتركة في تعبيرات الوجه كالابتسامة ، هذا إلي جانب اشتراكه في نقل المعلومات الحسية الخاصة بالتذوق من قمة السان إلي المخ لندرك المذاق الخاص بالأطعمة .

٣- العصب المخي التاسع وهذا يشترك مع جزء من العصب السابع في عملية الكلام .

٤- العصب المخي العاشر والمعروف بالحائر المسئول عن أغلب الأغراض السيكوسوماتية .

٥- العصب المخي الحادي عشر المسئول عن نقل الإشارات العصبية الحركية من المخ إلي السان .

وأخيرا فأن بعض ألياف الجهاز العصبي السمبثاوي تصاحب العصب الأمامي العجزي الثاني والثالث ، ولتلك المكانة في اتصالاته العصبية المتشبعة فإن الجزء الباراسيمثاوي يقوم بوظائف هامة نذكر منها :-

١- انقباض عضلات المثانة ومن ثم كثرة التبول .

٢- ارتخاء الأوعية الدموية بالأعضاء التناسلية ومن ثم يزداد تدفق الدم ويحدث الانتصاب .

٣- يؤدي استثارة هذا الجزء الباراسيمثاوي إلي انقباض المريء والمعدة والأمعاء الدقيقة .

٤- يرتبط بميكانيزم انقباض حدقة العين ومسئول عن خفض الجفن العلوي

٥- يغذى اللسان بألياف التذوق وألياف لتنشيط إفرازه

٦- يقلل من سرعة ضربات القلب عكس الجزء السيمبثاوي .

وجدير بالذكر أن العلامة أيزنك Eysenk قد وضعة مقياسه في الشخصية علي أساس نشاط الجهاز العصبي الأوتونومي والسوداء النفسي بشكل عام يعني تحقيق حالة التوازن بين أثر المثير وصدور الاستجابة ، وأشار أيزنك إلي أن الشخص السيمبثاوي يتصف بسرعة الحركة وزيادة النشاط وانفعالاته صريحة وسريع الانتقال من الكف إلي الاستثارة ، أما الشخص الحشوي يتصف بالبطء والاستقرار ولتركيز ويستغرق فترة طويلة للانتقال من حالة الكف إلي حالة اليقظة . ومن ذلك العرض السريع يمكننا أن نلمس التكامل بين الأساليب السيكولوجية والفسيولوجية في دراسة السلوك الإنساني .

المخ Brain

الإنسان ظل وسيظل أعلم آيات خلق الله حيث أوتي العقل والحكمة مما جعله يتحمل أمانة هذا الكون الذي هو أرقي مخلوق فيه تري لماذ أحتل الإنسان أفضل مكانه بين المخلوقات جميعها ؟ لماذا تمكن الإنسان من فرض أرادته وسيطرته علي الطبيعة ؟ ولماذا يحتاج الطفل الإنساني إلي أطول فترة في تربية تصل إلي سنوات حتى يمكن أن يدرك نفسه في علاقاته بالعالم ؟ لماذا يختص الإنسان بقدرات هائلة جبارة لم يستغل الإ جزءاً بسيطا منها ؟ لماذا يغير الإنسان العالم من حوله ويتغير هو كذلك في مجري تغيره لواقعة؟ إن تلك الأسئلة المتلاحقة وغيرها نجيب عنها في عبارة بسيطة " لأن له مخ Brain " يفوق في بنائه وتركيبة ووظائف حدود الخيال والمعجزات . وما هو المخ ؟ وما هي أجزائه ؟ وما هي وظائفه وكيف يعمل ؟ وكيف ننميه ونحافظ عليه ؟ ثم كيف نستفيد به إلي أقصي حد ممكن ؟

بالتأكيد أنني لا أستطيع أن أقدم لك إجابات شافية كاملة عن تلك الأسئلة وكل ما أطمع فيه هو أن أحاول تقديم بعض المعلومات التي تساعدنا في التوصيل لإجابات غير مكتملة لتلك الأسئلة . لم يعرف الإنسان منذ أربعين ألف سنة مضت أسرار تكوينه وبنائه المعجز علي الرغم من أنه كان يمتلك تقريبا سلاح العقل ، لم يعرف ماذا تحمله تلك الجمجمة من مصادر الفن والانفعالات . أن ذلك المخ عضو مدهش ورائع فهو الذي أكتشف الزراعة، واختراع العجلة ، وحارب الأمراض وهو الذي أرسل الإنسان إلي الفضاء وجعلنا أسياد لأكثر من مليون كائن حي يشاركونا في هذا العالم .

وقد اعتقد " أرسطو " الفيلسوف اليوناني أن القلب هو العضو الأساسي في التفكير والإحساس ويحكي لنا تاريخ الفراعنة أن تحنيط الملك توت عنخ آمون منذ ٣٣٠٠ سنة مضت قد تضمن بجوار جسمه قدر من المرمر به أربعة أعضاء هامة في تقدير الفراعنة هي : الكبد ، الرئتين ، المعدة ، الأمعاء . أما القلب فقد ظلوا محتفظين به في مكانه ، أما المخ فقد تمت إزالته لعدم أهميته . وبدأ الاهتمام بأهمية المخ منذ بداية القرن التاسع عشر حتى العصر الحالي . والمخ يمكن تعريفه علي أنة أضخم نظام عملاق لتشغيل المعلومات في الكون وحتى ندرك مدي ضخامة وعظمة ذلك البناء المعجز " المخ " علينا ألا ننسى دائماً أنه : يحتوي علي مائة ألف مليون خلية عصبية ، أما القشرة الدماغية فيصل عدد الخلايا العصبية فيها ما بين ١٧ – ٢٠ ألف مليون خلية عصبية . وجدير بالذكر أن الخلية العصبية الواحدة تؤدي جميع الوظائف التي يقوم بها حاسب آلي . ولو

تخيلنا أن جميع الحاسبات الإلكترونية في العالم قد اتحدت جميعها ليتكون منها حاسب إلكتروني واحد ، فإنه سوف يشبه لعبة طفل بالنسبة للمخ البشري . ومن ناحية أخري فإن الخلايا النشطة والمستقلة في أعمال ومنجزات أعظم العلماء والمفكرين لا يتعدى عشرة آلاف مليون خلية ، أى عشر (١٠/١) عدد الخلايا بالمخ ،وهذا يشير إلي أن الإنسان لم يستغل بعد كل الطاقات الهائلة التي يمكنه أن يؤديها .

أجزاء المخ الأساسية – نظرة عامة .

إذا ما أخذا برأي نظرية التطور الذي يكشف أن يقوم وها لوجدنا درجة تطور الجهاز العصبي هي التي تحدد مدى رقى ذلك الكائن الحي في سلم التطور ولو أن نظرية التطور تقابل في العصر الحاضر بنقد شديد فيما يختص بمرحلة ما قبل ظهور الإنسان حيث الفجوة العميقة بين تنظيم المخ الإنساني وتلك الأنواع من القردة العليا ، فإنها مازالت تمثل الغرض العلمي لفكرة التطور . فالفرق بين الإنسان وأرقى حيوان ثديي (أنواع خاصة من القردة العليا) هو تماماً الفرق الهائل بين حجم الكون وحجم الإلكترون وهذا الفرق الشاسع يرجع أساسا إلي الفارق الكمي والكيفي في دقة ورقي وتعقيد المخ الإنساني بالذات القشرة الدماغية التي تشكل عضو النشاط النفسي عند الإنسان . من الأشكال ٦، ٧ يمكن توضيح أجزاء المخ الرئيسية التالية :-

١- النصفان الكرويان للمخ Two cerebral hemispheres ويحتويان بصفة جوهرية علي نظامين أساسين من المراكز العصبية .

أ – **العقدة العصبية** الرئيسية .. basal ganglia

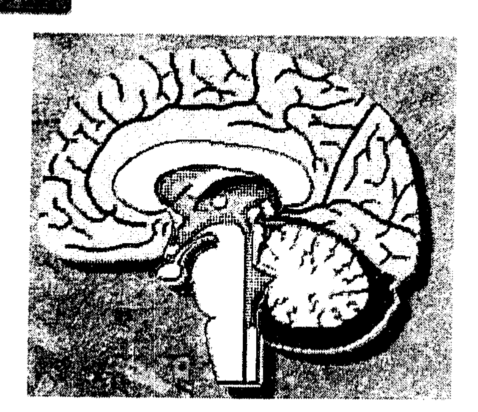
ب – **القشرة الدماغية** cerebral cortex أما العقد العصبية في المراكز العليا تنمو في الجدر الداخلية للنصفين الكرويين. وأساساً تتكون من الألياف العصبية والمادة البيضاء .

وبقية النصفين الكرويين تكون ذلك السطح العلوي الذي يعرف بالقشرة الدماغية (شكل ٧) حيث يوجد العديد من الوصلات العصبية الخاصة synapses ومعني ذلك أن القشرة الدماغية تتكون أساساً من أجسام الخلايا العصبية ولذلك تأخذ شكلا سنجابيا يعرف بالمادة الرمادية السنجابية وتتصل النصفان الكرويان كل بالآخر عن طريق محطة توزيع تتكون من شرائط لها شكل المنجل الصغير (الشرشرة التي تستخدم في الحصاد) من الألياف العصبية (أي المادة البيضاء) . وعموماً فالمادة السنجابية هي تجمع أجسام الخلايا العصبية أما المادة البيضاء فهي عبارة عن الألياف العصبية .

٢- المهاد Thalamus وهذا الجزء من المخ يقع في كلا جانبي البطين الثالث بالمخ : وله وظائف عديدة سوف نتعرف عليها فيما بعد . وينمو هذا الجزء علي شكل بيضاوي .

٣- المهاد التحتاني Hypothaiamus والمقطع – hypo عادة يدل علي الشيء الأسفل ولذلك فأن ذلك الجزء يقع تحت الجزء السابق وتفصلهم مسافة معينة ويحتوي على أنويه عصبية مبعثرة بسقف جدار البطين الثالث للمخ .

٤- المخيخ cerebellum وينمو هذا الجزء بالسطح الظهري في



شكل رقم ٧

الجـزء الأمـامي مـن المـخ الخلفـي (أنظـر الشـكل) ويتصـل بسـاق المـخ brainstem من خلال العديد من المسارات المحيطة به.

٥- القنطرة المخيـة pons عبارة عن ألياف عصبية متقاطعة لتدخل في المخيخ .

٦- النخاع المستطيل Medulla oblogato ويوجد في الاتجاه السفلي من حيث اتصاله بالحبل الشوكي .

وحتـى نتمكن من فهم أجزاء المخ فعلينا أن نقف علي الأسس التشريحية للمخ أجزائه ووظائفه.

تشريح المخ

يوجد المخ داخل علبة عظمية ذات تصميم خاص تعرف بالجمجمة Skull وكلا المخ والحبل الشوكي يغلفها مجموعة ثلاثية من الأغشية التي يطلق عليها أحيانًا السحايا meninges هي من الخارج إلي الداخل بالتالي كما يلي :-

١- أم الجافية Dura mater وذلك المصطلح من الأصل اللاتيني الذي يعني بالإنجليزية hard mother وهو غشاء متين قوي ليفي التكوين يحمي المخ .

٢- العنكبوتية - arachnoid غشاء رقيق للغاية

٣- الأم الحنون pia mater وتعني بالإنجليزية Tender mother وهذا الغشاء رقيق جداً في ملامسته لسطح المخ .

أما الفرغات التي توجد تحت العنكبوتية فتكون ممتلئة بالسائل الشوك - مخي Cerebrospinal وهذا السائل شفاف لا لون له وهذا السائل بالإضافة إلي وظيفته كوسادة لحماية المخ والنخاع فهو يؤدى دور عملية التغذية علي نحو ما يقوم به الليمف والسوائل التي توجد بين الأنسجة

والسائل المخي يوجد أيضا بفراغات خاصة تعرف ببطينات المخ ، أما تركيبة ومكوناته فهي تشبه تمامًا الدم ولكن بنسب مختلفة وهو لا يحتوي بالطبع علي خلايا الدم ويزن المخ حوالي ١٤٠٠ جرام ويمثل بعد اكتمال نضجه ٢ ٠/٠ تقريبا أو تزيد قليل من وزن جسم الإنسان البالغ ، ومادة المخ والحبل الشوكي يمكن وصفها بأنها جيلاتينية ومغطاة بأغشية من الأنسجة الضامة - أنظر الأشكال (٨، ٩، ١٠)-وهي تتكون من المدة الرمادية (أجسام خلايا عصبية) والمادة البيضاء (ألياف عصبية من محاور الخلايا العصبية) وحيث أن المخ ينمو داخل علبة عظمية لها حدود فإن المخ يأخذ شكل الثنايا Folds التي تشكل شقوق salci ونتوءات gyri وبفضل تلك الثنايا تزداد مساحة سطح المخ وتثبت الدراسات أن

حوالي ثلثي مساحة المخ توجد بين الثنايا . وحيث أنها تأخذ وضعاً ثابتاً نسبياً عند كل البشر فإن هناك أماكن معينة تحمل أسماء أساسية توضح الأقسام الرئيسية للنصفين الكرويين two hemisheres وتلك الأقسام تشمل المناطق الجبهية Frontal ، الجدارية parietal ، الصدغية Temporal والمؤخرة Occipital شكل رقم ٨) وفي مجرى ارتقاء الإنسان منذ مليون سنة وحتى اليوم حدثت تغيرات ارتقائية وبنائية جعلت المخ عند الإنسان يقوم بوظائف قمة التعقيد -- اللغة ، التفكير ، الابتكار والاختراع.الخ فهي لا يمكن أن تتمخض إلا عن بناء راقي التنظيم .

ولكي نفهم أجزاء المخ ومناطقه الأساسية لابد وأن نلفت النظر إلي كل جزء لا يظهر إلا عند القطع من زوايا وأماكن محددة ، بالإضافة إلي تلك الأجزاء الخارجية التي يمكن رؤيتها قبل أجراء أي تشريح منظم ، فالشكل رقم (٨) يعبر عن منظر للمخ وهو موضوع في إناء خاص زجاجي والصورة مأخوذة بزاوية جانبية تقريبا ، ويظهر في الشكل المناطق الأساسية للمخ التي أوردناه من قبل وهي المناطق الجبهية والجدارية والضدغية والمؤخرية، هذا بالإضافة الي ظهور جزء من المخيخ . وإذا قمنا بقطع المخ من موضع خط النصف تماماً بحيث يكون القطع في المستوي الأمامي الخلفي للجسم فإننا نحصل علي قطاع طولي يظهر فيه حزمة من الألياف العصبية تعرف بالمقرن الأعظم Corpus Callosum وهو المسئول عن اتصال وربط النصفين الكرويين كل بالآخر .

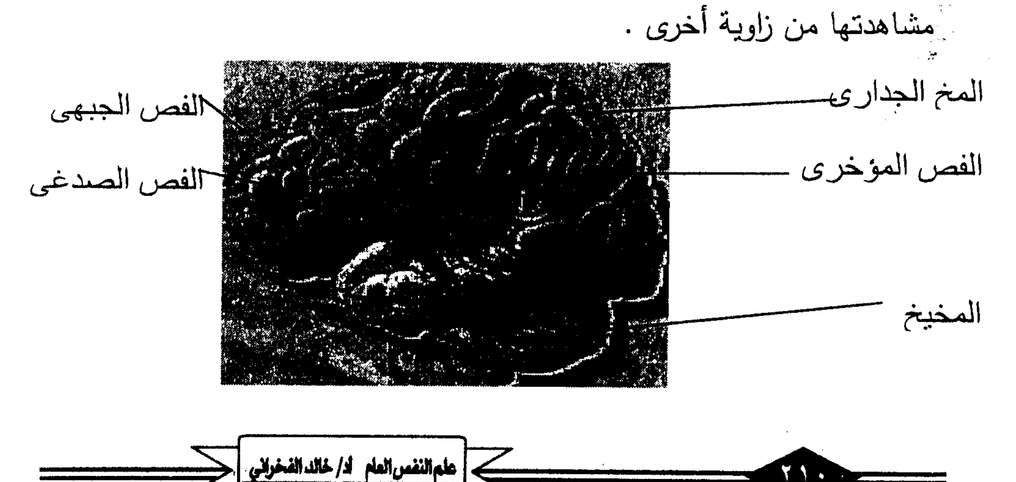
وجدير بالذكر أن تلك الحزمة تصل أي نقطة في نصف المخ الأيمن بالنقطة المائلة لها في النصف الأيسر . ويمكننا أن نري كذلك من هذا القطاع أجزاء كبيرة من الفصوص الصدغية . وإذا ما اتجهنا عمقاً داخل تلك الفصوص فإنه يمكننا التوصل إلي بعض مكونات النظام الطرفي بالمخ Limbic System وهذا النظام يتدخل بقوة في ميكانيزمات الانفعالات والتعلم .

وعندما نلتزم الدقة والحذر في عملية القطع أبنية دقيقة وعلي الأخص سرير المخ Thalamus ويعرف أحيانا بالهاد . ويتضمن المهاد مناطق هامة جداً تشكل جزءاً من المسار الحسي والحركي إلي ومن النصفين الكرويين .



شكل رقم (٨) منظر جانبي للمخ يوضح الفصوص الهامة لأجزاء المخ .

ولو تخيلنا أنه بإمكاننا مشاهدة منظر للمخ من أسفلة فيمكننا مشاهدة جزء رئيسى من أجزاء المخ يعرف بالمخيخ Cerebellum وهو يشبه النصفين الكرويين للمخ ويحتوى على ثنايا متقاربة تشكل سطحه . وتؤكد علوم الأعصاب المعاصره أهميته فى فهم وتنظيم وضبط الحركة وقد اشارت العديد من الدراسات إلى أن المخيخ مسئول عن الذاكرة الحركية التى يستخدمها لاعبى الجمباز والمهن الحركية بصورة راقية . وإذا ما إتجهنا لأسفل المخيخ مباشرة بالقرب من ساق المخ نجد جزءا هاما يعرف بالقنطرة Pons (الشكل رقم ٩) وهى تتضمن مناطق بها مراكز نوعية تشترك فى تحليل المعلومات الحسية وضبط الحركة . والمسارات النوعية الصاعدة والهابطة هى التى تربط الحبل الشوكى بمراكز المخ العليا وتمر عبر ساق المخ Brain Ste ، أما العديد من الأعصاب المخية التى تنقل إلى المخ المعلومات من مختلف الأسطح الحسية وفى نفس الوقت ترسل المعلومات من المخ إلى عضلات الجسم ، تظهر إذا ما نظرنا للمخ من أسفل (شكل ١٠) كما يمكننا ملاحظة إمتداد أكبر للفصوص الصدغية والتى لا يمكننا مشاهدتها من زاوية أخرى .



ولقد أثبت الفحص الميكروسكوبى الدقيق أن المادة الرمادية Gray mater يغلب عليها بدرجة كبيرة أجسام الخلايا العصبية على حين يغلب على المادة البيضاء حزم الألياف العصبية .

جدول رقم (٢) يوضح بعض الوظائف الرئيسية لأهم أجزاء المخ .

اسم الجزء	الوظائف الرئيسية
١ – النخاع المستطيل Medulla – oblongato	التحكم فى الوظائف الاتونومية الرئيسية الضرورية لوظائف الجسم كالتنفس والدورة الدموية والقلب والجهاز الهضمى من خلال المراكز العصبية العليا .
٢ – القنطرة Pons جزء متضخم من ساق المخ	يمثل القنطرة أو الكوبرى الخاص بعبور الألياف الواردة (الحسية) التى تصل الحبل الشوكى مع القشرة الحركية بالمخ إلى المخيخ وأيضا من المخيخ إلى المسار الحركى الشوكى ، وهناك منطقة نوعية بالقنطرة تؤدى الإصابة فيها فى الطفولة إلى إضطراب الإدراك البصرى – الحركى.
٣ – المخ الأوسط Midbrain	يمثل مركز إتصال من مسارات الأليفا العصبية بين المخ وبقية أجزاء الجسم – مسئول عن المكانيزمات الاساسية للتنشيط وبالتالى الانتباه – ضبط الإنعكاسات المخية : رمشة العين ، حركة الرأس الفجائية



	كإستجابة لمثير معين ، انعكاسات إنسان العين ، الانعكاسات السمعية ، ولذلك فإن كثير من صعوبات التعلم كالعسر القرائى ومشكلات الفهم قد ترجع إلى اضطراب المخ الاوسط فى علاقته بالقشرة المخية .
٤ – المخيخ Cerebellum	وظائف الذاكرة الحركية ، الاشتراك فى التناسق والتكامل الحسى – الحركى – أساس للتعلم الحركى ، مرشح النشاط الحركى الدقيق ،يستقبل الاشارة العصبية الحسية من الجلد ، والعضلات والاوتار والاربطة ودهليز الاذن والعيون والأذن ، والقشرة المخية والعائد المرتد من إتصال معلومات (المخيخ) بالقشرة المخية .
٥– السرير (المهاد) التحتاني Hypothalamus	منطقة تكامل الوظائف الدافعية ، فهو يشترك فى عمليات الضبط أو التحكم فى السلوك العدواني – النشاط الجنسي – النوم واليقظة – التحكم فى ضغط الدم – وفى الانفعالات – وظائف الفص الخلفى من الغدة النخامية وبعض وظائف الفص الامامى – الجهاز العصبى المستقل (الأوتونومى) – درجة الحرارة وإفراز الماء – الإحساس بالجوع

	والشبع – ذاكرة الأحداث القريبة وبعض خصائص التعلم .
٦ – المهاد Thalamus	تكامل المعلومات الحسية المتجه إلى القشرة المخية ، وهو عبارة عن الحوائط السميكة لبطين المخ الثالث يمثل مركز تحويل النبضات الحسية آلاتية من الأجزاء الدنيا من المخ لتوزيعها من خلال وحدات عصبية نوعية إلى مناطق القشرة المخية الحسية ، ويعتقد أنه يشترك فى تنظيم المظاهر الخارجية للانفعالات لأنه مسئول عن الانتباه الانتقائي فالمهاد الأيسر يساعد فى توجيه الانتباه للأشياء والظواهر التى نترجمها لكلمات أما المهاد الأيمن فيساعدنا فى تركيز انتباهنا نحو الصور البصرية .
٧ – المقرن الأعظم Corpus Callosum وهو عبارة عن حزمة ضخمة من ملايين الألياف العصبية (٣٠٠مليون)	إنتقال أثر السلوك الحسى – الحركى بين النصفين الكرويين فالمنطقة المسئولة عن الحركة اليدوية بنصف المخ الأيسر تتصل عن طريق المقرن الأعظم بنظيرها فى نصف المخ الأيسر وهو ما يعرف بالانتقال الجانبى

تربط بين القشرة المخية لنصفى المخ الأيمن والأيسر.	الثنائى Transfer Bilateral هذا بالاضافة إلى تحقيق المقابل Contralateral والانتقال داخل أى من النصفين الكرويين (يمكنك أن تكتب بالرجل اليمنى على الرمل وليس فقط باليد اليمنى على الورق) مسئول عن إقامة السيطرة المخية والكفاءة الطبيعية بالنسبة للقراءة والحساب (جاديس ١٩٨٠)
٨ – الجهاز الطرفى بالمخ Limbic System ويتكون من أجزاء مختلفة أجزاء من القشرة المخية والمخ الأوسط والسرير والسرير التحتانى ثم اللوزنة والحاجز وحصان البحر والتلفيف الحزامى	التكامل بين الخبرات الإنفعالية والاستجابات الصادرة عن الفرد وظائف متعددة متداخلة ترتبط بالتعلم والذاكرة (حصان البحر) .
٩ – العقدة العصبية الأساسية Basal ganglia وهى أنوية عصبية معقدة	مسئولة عن تنظيم الحركات وتنفيذها بالاشتراك مع المخيخ والمراكز العليا.

	توجد داخل المخ الأمامى ويعتقد أحيانا أن اللوزة amygdalia توجد ضمن تلك الأنوية .
١٠ – القشرة المخية Cerebral Cortex	سمكها (٣) مليمتر لها تصميم معمارى دقيق -- عدد الخلايا العصبية فيها ٢٠ آلف مليون ، تتضمن المراكز العصبية العليا المسئولية عملية الانسنه Humanization تقوم بالوظائف العليا الواقية المختصة بالادراك الحسى والمعرفى والتفكير والذكاء

القشرة المخية بالنصفين الكرويين عضو العمليات العليا

القشرة المخية عن الإنسان بلغت من الدقة فى التركيب والتنسيق المتكامل بين أجزائها ما يجعلها مسئولة عن أرقى نشاط فسيولوجى عصبى راقى – وهو ما نسمية بالنشاط النفسى ولكى ندرك فى أبسط صورة ، نوعية هذا التركيب الدقيق النوعى للقشرة المخية بالنصفين الكرويين two hemispheres علينا أن نعرف أن : –

١ – القشرة المخية تتركب من عشرين مليار خلية عصبية تقريبا ، تختلف فيما بينها طبقا للشكل وطريقة البناء فمنها الهرمى ومنها النجمى ومنها المغزلى spindle shaped تلك الخلايا تكون عدة طبقات تختلف فى طبيعتها طبقا للخصائص التركيبية وبالتالى الخصائص الوظيفية التى تقوم

بها فعلى سبيل المثال فى الطبقة الرابعة تتجمع بصفة اساسية تلك الخلايا العصبية التى إليها تتجه التيارات العصبية للتنبيه من المستقبلات المختلفة عن طريق المسارات المصدرة afferentiv ways ويأتى بعد ذلك دور الوظيفة الارتباطية (عملية تشغيل processing إشارات المنبه وتوصيلها إلى الأجزاء والمناطق المختلفة بالقشرة المخية) التى تتم بواسطة الخلايا العصبية الموجودة بالطبقتين الثالثة والرابعة . أما النبضات العصبية المصدرة effetor فتنطبق أساسا من الخلايا العصبية بالطبقة الخامسة. وإلى القشرة المخية يتجه التنبيه stimulation من الأجزاء السفلية للجهاز العصبى المركزى C. N. S عن طريق المسارات العصبية التى ترتبط بمراكز تحت القشرة subcortex من جهة وبمراكز الحبل الشوكى من جهة أخرى وبذلك يبدو وكأنه فى القشرة المخية يتم عرض أو تقديم المنبه الذى يحدث فى المراكز السفلى للجهاز العصبى وخلافا على ما تقدم من دور القشرة المخية فأنها تقوم بعملية تنظيم العمليات العصبية التى تحدث فى المراكز الموجودة بالاجزاء السفلى للجهاز العصبى المركزى . ومن ذلك نرى أن القشرة المخية والنصفين الكرويين هما عضو النشاط العصبى الراقى وعلى سبيل المثال إذا نزعنا القشرة المخية تماما من مخ أى الحيوانات كالكلب مثلا – نجد أن الكلب لا يستطيع أن يستجيب على الإطلاق إلا لتلك المؤثرات البدائية جدا فلو وضع أمامه قطعة من اللحم فى هذه الحالة فإنه لا يتحرك من مكانه البته رغم أنه يرى قطعة اللحم وهو فى حالة جوع شديدة إلا إذا وضعنا القطعة من اللحم فى فمه فإنه يأكلها بنهم نتيجة التنبيه الانعكاسي لمركز التذوق للطعام والذى يقع فى جزء معين بالمخ

diencephalon وبالتأكيد يختلف هذا الوضع بالنسبة لكلب طبيعى يتمتع بوجود قشرة مخية سليمة بمجرد رؤيته للطعام يجرى وراءه دون توقف . ومن ذلك نستنتج أن وجود القشرة المخية هو أحد المحددات الأساسية للنشاط النفسى ففيها تنتشر المراكز العليا التى تؤدى وظائف نفسية ونوعية تحدد نوع ونمط السلوك الذى يصدر عن الإنسان ولكن أين تقع تلك الوظائف النفسية ؟ وكيف تتوزع فى القشرة المخية ؟والمعلومات التى يتم تشغيلها وتوظيفها حتى تظهر فى مختلف الجوانب السلوكية كنشاط عصبى راقى تنتقل من خلال العلاقة بين الوصلات العصبية من جانب ومن خلال الوسائط الكيميائية من جانب أخر ، والغدد الصماء ductless glands تلعب دور الساحر الخفى وراء تصرفات الإنسان ومما لا شك فيه أن تلك الغدد وما تفرزه تخضع لمؤثرات البيئة . والخبرات المكتسبة وذلك كان على الدارس فى مجال علم النفس أن يلم ببعض المعلومات الرئيسية عن الغدد الصماء كأساس بيولوجى للسلوك ، حيث تتحكم فى طبيعة الاستجابة وعمليتى الكف inhibiton والإشارة excitation من جانب والكوين المزاجى الإنفعالى من جانب آخر . وتشكل الهرمونات التى تفرزها الغدد المختلفة ، الأساسي الكيميائي الجزائي للسلوك فانتقال المثيرات والمعلومات الخارجية يتم من خلال الوسائط الكيميائية فالمعلومات أى كانت لا بد وأن تتحول فى النهاية إما إلى خصائص كهربية أو مكونات ومن المواد الكيميائية عالية التخصص الوظيفي كالهرمونات والأحماض النووية التى تمثل الأساس الجزئي للتعلم والذاكرة . فما هى الغدد الصماء ؟ وما علاقتها بالسلوك الإنساني .



الغدد الصماء Endocrine gands

كما عرفنا أن طبيعة الخلايا المختلفة التى تكون أنسجة الجسم متباعدة متباينة حيث ترتبط الوظيفة بالتركيب . فتركيب الأنسجة المخاطية mucosa يختلف عن تركيب الأنسجة الطلائية epithelial عن الأنسجة الصماء وهكذا فإنها تختلف فى وظائفها النوعية ، وحتى يتحقق التكامل بين تلك الأنشطة والوظائف المختلفة لا بد من :

١ – أن تنظيم الخلايا المختلفة إما فى صورة نسيج أو عضو أو جهاز.

٢ – التكامل بين وظائف النسيج والعضو والجهاز عن طريق الجهاز العصبى .

٣ – تكامل تلك الوظائف المختلفة للجهاز العصبى ونشاط الأعضاء والأنسجة المختلفة عن طريق ميكانيزمات الغدد الصماء ductless gland ويطلق على الإفرازات التوعية العالية التخصص الوظيفى والتى تفرزها تلك المجموعة من الغدد اللاقنوية اسم الهرمونات hormons حيث تنتقل عن طريق الدم ولها آثار خاصة تنتشر لتشمل جميع أجزاء الجسم. وبعض هذه الغدد يقع تحت سيطرة الجهاز العصبى ويعتبر جزءا أساسيا من إستجابة الكائن الحى للأحداث الخارجية والداخلية .

خصائص الغدد الصماء :

والغدد بصفة عامة عبارة عن أعضاء متخصصة تتركب من أنسجة خاصة متباينة تساعد على إفراز مواد أساسية يحتاجها جسم الكائن الحى . ويجب ألا يغيب عن بالنا أن كل الخلايا لها وظائف إفرازية إلا أن خلايا



تلك الغدد الصماء على درجة تخصصية نوعية محددة مسئولة عن إفرازات نوعية بمقادير وتحت ظروف خاصة ويمكن أن نميز بين الغدد القنوية exocrine حيث تفرز إفرازاتها فى قنوات خاصة تحملها إما إلى مصيرها الذى يكون جزءا من الجهاز الهضمى مثلا كما هو الحال فى حالة الغدد اللعابية salivary Glands والغدد المعوية . وقد تصل تلك الإفرازات إلى سطح الجسم كما هو فى الإفرازات الزيتية للجلد والغدد العرقية . وعلى خلاف تلك الغدد القنوية فإن الصماء تقوم بتفريغ إفرازاتها التى تسمى هرمونات مباشرة فى الدم حيث يتم توزيعها إلى الأجزاء الخاصة عن طريق الدورة الدموية وتعتبر الغدة صماء إذا قامت بإفراز هرمون .

١ – يختص فقط بتلك الغدد حيث تتحقق صفة الفرادة التخصصية .

٢ – إذا تم توزيعه عن طريق تيار الدم خلال الجسم .

٣ –له تأثير نوعى على بعض الأجزاء الأخرى من جسم الكائن .

خصائص الهرمون :

بصفة خاصة يحتوى الهرمون على مركبات كيميائية متنوعة لها أدوار خاصة فى تنظيم العمليات الحيوية المختلفة (على سبيل المثال يحتوى على البولى ببتيدات والأحماض الأمينية) والتى لها تأثير نوعى على مختلف الأنواع المتخصصة من الأنسجة المختلفة . وبعض الهرمونات تؤثر على أغلب الخلايا الجسمية وبعضها له تأثير على الخلايا التى تتصرف بطريقة خاصة ، ويتوقف ذلك على ما إذا كانت تحتوى تلك الغدد على خلايا إفرازية مختلفة أم نوع واحد من الخلايا الإفرازية كما هو الحال

مثلا مع الكلية Kidney . وتصبح المشكلة أكثر تعقيدا إذا ما عرفنا أن نشاط الهرمونات المختلفة فى علاقة ديناميكية حيث يؤثر كل منها فى الأخرى فقد يؤدى نشاط هرمون غدة من الغدد إلى كف inhibition وإستثارة exitation نشاط غدة أخرى وذلك التفاعل يحدث فقط فى محيط الغدد الصماء . وأخيرا فإن لكل هرمون ما يقابلة أى هرمون مضاد يؤدى إلى كف نشاط الهرمون وتثبيطه حسب مقتضيات البيئة الداخلية والخارجية للكائن الحى .

الغدد الصماء الأساسية:

يوضح الشكل (١١) مواقع مجموعة الغدد الأساسية التى تسيطر على جميع الأنشطة الحيوية للإنسان بعض الغدد يحتوى على أزواج كالغدد الجنسية ، والغدد الإدرنالية والآخر يتكون من أكثر من جزء كالغدة النخامية وأهم تلك الغدد :

١ – الدرقية . ٢ – الجار درقية .

٣ – القشرية الإدرنالية . ٤ – النخاع الإدرنالى .

٥ – البنكرياس . ٦ – الجزء الخلفى من النخامية .

٧ – الجزء الأمامي من النخامية . ٨ – الغدد الجنسية

٩ – الصنوبرية . ١٠ – الثيموثية .

ونشير إلى أن كلا من الغدد – القشرية الإدرنالية والدرقية والجنسية تخضع لسيطرة الجزء الأمامى من الغدد النخامية . أما النخاع الإدرنالى والبنكرياس والجزء الخلفى من الغدد النخامية فإنه تحت ضبط الجهاز

العصبى وأيضا الضبط الذاتى للغدد الصماء لذا فإن تلك الغدد تستجيب ليس فقط لمثيرات البيئة الداخلية وإنما تشمل كذلك الاستجابة لمثيرات البيئة الخارجية . وإذا إتجهنا لشرح الدور الحيوى لكل من هذه الغدد فإننا نحدد ذلك الدور فى ضوء درجة نشاط الغدد وهنا نميز بين النشاط المنخفض أو الإفراز المنخفض للغدد hyposecretion والإفراز الزائد للغدد hypersecretion علما بأن النشاط الوظيفي للغدد يؤدى إلى الكشف عن دورها الحقيقى فى النشاط الطبيعي للإنسان .

الغدة الدرقية .

تقع تلك الغدة على كلا الجانبين تحت الحنجرة وهو مكان مناسب نبدأ منه شرح الغدد الصماء لأن الإفراز الرئيسى لتلك الغدد هو هرمون الثيروكسين حيث البساطة النسبية فى التركيب . ويصنع الثيروكسين بالغدد نتيجة اتحاد اليوم بأحد الأحماض الأمينية – تيروسين .

ومن المحتمل أن نشاط ذلك الهرمون يؤثر على جميع خلايا الجسم عند الإنسان على أنها بالنسبة لهذا الهرمون تعتبر خلايا خاصة . والثيروكسين له دور رئيسى فى رفع التمثيل الغذائى لجميع خلايا الجسم ,ولهذا فهو ضرورى للإحتفاظ بالمستوى اللازم للطاقة والنشاط .

والحد الأدنى للثيروكسين فى الدم وسوائل الأنسجة المختلفة هام من أجل الحفاظ على معدل طبيعى للتمثيل الغذائى metabolism والإفراط فى إفراز الثيروكسين يرفع معدل التمثيل الغذائى إلى الحالة غير الطبيعية

ولذلك فإن نشاط تلك الغدة يختبر بطرق خاصة حيث يعرف الاختبار الأساسى لمعدل التمثيل الغذائى B.M.R Basl Metabolic Rate ويقيس الاختبار معدل الاكسجين فى الجسم بواسطة تمثيل الخلايا ، ومن وجهة النظر السيكولوجية تحتل نشاط تلك الغدد مركزا حيويا لفهم سلوك الإنسان ونشاطه ، فى الظروف الطبيعية فإن الغدة الدرقية تعمل كثيرا تحت أثر الطاقة والدفاع من جهة والإنسان نفسه وتكيفه للمواقف العصبية التى تتطلب نشاط جسمى



شكل رقم (١١) يوضح مواقع الغدد الصماء الأساسية عند الإنسان .

ندرس دور كل غدة من حيث :

١ – انخفاض نشاطها وبالتالي كمية الهرمون .

٢ – الإفراط فى زيادة الإفرازات الهرمونية .

إنخفاض نشاط الغدة الدرقية :

عندما لا تنتج تلك الغدة هرمون الثيروكسين بصورة كافية للابقاء على معدل التمثيل الغذائى تحدث ظاهرة hypothyroidism أى ظاهرة انخفاض نشاط الغدة ويتوقف تأثير حدوث تلك الظاهرة على تلك المرحلة من العمر التى تحدث عندها أى هل حدثت قبل البلوغ والنضج أم بعد مرحلة البلوغ ؟ فإذا حدثت تلك الظاهرة فى مرحلة الطفولة فإن أثارها واضحة حيث ينخفض معدل النمو الجسمى نتيجة انخفاض معدل التمثيل الغذائى وبالتالى يؤثر على النمو الحركى والإنفعالى بل والعقلى عند الطفل إذن فى مرحلة الطفولة يحتاج الطفل إلي مزيد من هرمون الثيروكسين ذلك لأن وظيفة الثيروكسين بالنسبة للبالغ تصبح وظيفة مساعدة وليست أساسية حيث تدعم وظائف محددة عند الإنسان ، وفى حالة الطفولة المبكرة انخفاض نشاط هذا الهرمون يؤدى لظهور أعراض تعرف بمرضى الـ Cretinism حيث يحدث شذوذ فى النمو من الناحية الجسمية والعقلية فقد يصبح قزما لأن العظام لم تنم بطريقة سليمة . لأن معدل تأثير التمثيل الغذائى يؤثر على النمو بصفة عامة إذن يؤثر كذلك على نمو الجهاز العصبى ولهذا فإن الضعف العقلى فى هذه المرحلة يحدث نتيجة الانخفاض الشديد فى إفراز الغدد الدرقية . وهذا المرض يمكن أن نمنعه تماما بجرعات خاصة من الثيروكسين إذا اكتشفت الحالة مبكراً .

أما ظاهرة انخفاض نشاط الغدة الدرقية عند البالغين تعرف باسم الـ mexedema وتأتى التسمية من حالة تجمع سوائل الجسم فى الأنسجة الضامة conective tissue ويؤدى الانخفاض عند البالغين إلي نوع من

الكسل وعدم القدرة على الاحتفاظ بدرجة حرارة الجسم وإختزال درجة نشاط العضلات muscletone كذلك فإن انخفاض نشاط تلك الغدة يؤدى إلى تقليل مستوى الدافعية Mòtivation ومستوى الانتباه alertness وكذلك العنف . والشخص الذى يظهر عنده أعراض انخفاض نشاط الغدة الدرقية تظهر عليه أعراض الرغبة الكثيرة فى النوم حيث يميل إلى فترة كبيرة من الوقت وقد يؤدى إلى تفكك الجهاز العصبى مما يسبب حدوث نوع من الضعف العضلى . وباكتشاف ذلك المرض يمكن إعطاء الفرد تحت إشراف الطبيب جرعات من هرمون الثيروكسين .

الإفراط فى إفراز الثيروكسين hyperhyroidism

هذه الحالة من حالات الخلل فى وظيفة الغدة الدرقية أقل من حالة نقص الهرمون وتحدد الأعراض المرضية باختبار معدل التمثيل الأساسي B.M.R حيث يقع ذلك المعدل بين ٥٠% - ٧٠% زيادة عن الحد الطبيعي ويؤدى الإفراط فى زيادة الثيروكسين إلى ظهور أعراض خاصة أهمها :

١ – يزيد النشاط العام للفرد بصورة غير طبيعية حيث يزيد العصبية عن معدلها الطبيعي مما يجعل الفرد دائما غير مستقر يسهل إثارته ويتميز بأن ردود الفعل الانفعالية عنده حادة غير طبيعية ، يغضب من أقل الأسباب المثيرة المهيجة للأعصاب .

٢ – تظهر عليه أعراض مرتبطة بإرتفاع الشهية فى الأكل دون زيادة الوزن حيث أن كل ما يأكله من طعام يستهلك للحفاظ على نسبة معدل التمثيل الغذائى لتكون عالية نسبيا .

٣ – النوم عند هؤلاء الأشخاص ومضطرب .

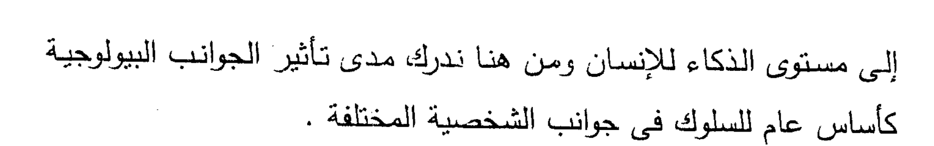
٤ – يكون غير قادر على التركيز ، وجحوظ لديه يعتبر عرضا واضحا وظاهرا ويمكن علاج تلك الحالات باستئصال جزء من الغدة الدرقية بعملية جراحية خاصة ويجب معرفة أن دراسة الحالات الطبيعية لنشاط الغدة الدرقية يفيد فى معرفة الفروق الفردية individual differences فيما يختص بمستوى الطاقة الحيوية والدافعية والانتباه واليقظة العامة وتشير الأبحاث إلى أن نشاط الغدة الدرقية يتحكم فى ضبط كمية الكالسيوم فى الدم .

الغدة الجاردرقية parathyroid Gland

وتتكون من أربع حبيبات صغيرة جدا مسطحة الشكل نسبيا ملحقة بالغدة الدرقية وتفرز الغدة الجاردرقية هرمون الباراثورمون parathormone ويتحكم هذا الهرمون فى كمية الكالسيوم فى الدم والسائل الذى تحتويه الأنسجة وكلما زادت نسبة الكالسيوم فى الدم فإن الإنسان يتمتع بهدوء الأعصاب وعدم القابلية لاستثارة excitability العضلات والجهاز العصبي وبالتالي السلوك الطبيعي العادي الذى يصدر عن الإنسان وهنا تظهر العلاقة بين الأسس البيولوجية لنشاط تلك الغدة والنشاط النفسى المرتبط به من حيث أن السلوك يصدر عن كائن بيولوجى إجتماعى والعكس صحيح

حيث يؤدى إنخفاض نسبة الكالسيوم فى الدم إلى ظهور أعراض سرعة الاستثارة وعدم التحكم فى العضلات . وتحتاج الغدة الجاردرقية إلي فيتامين د . D لتنظيم معدل الكالسيوم والفوسفات حيث يمنع الفيتامين انخفاض الكالسيوم فى البراز والفوسفات فى البول . ومن هنا يظهر التكامل الديناميكى لوظائف الغدد حيث يرتبط نشاط الغدد الجاردرقية لنشاط الغدة الإدرينالية التى تقع فوق الكلية المسئولة عن تركيب البول وهرمون الباراثيومون التى تفرزه الغدة الجاردرقية له ميكانيزمان أساسيان لحفظ ارتفاع مستوى الكالسيوم فى الدم . الأول منها سريع ومحدد الإمتداد والثانى يستغرق زمنا أطول نسبيا ولكنه ممكن أن يسبب تغيرا ملحوظا فى مستوى الكالسيوم فذالك الهرمون عند التأثير السريع له يزداد إمتصاص الكالسيوم من الأمعاء ويمنع فقدانه فى البول (حيث تعيد الكلية إمتصاص الكالسيوم ويؤثر الهرمون ببطء على العظام ليمدها بأحتياطى الكالسيوم) وتتركب العظام Bone من الكالسيوم والفوسفات والميكانيزم المرتبط بتأثير الهرمون المذكور على العظام ينحصر فى أنه أى الهرمون يساعد على تغير العظام وتحويلها عند الحاجة إلى صورة نوعية يمكن أن تأخذها سوائل الأنسجة المختلفة لتقوم بالامتداد المطلوب للكالسيوم والفوسفات . ويؤدى انخفاض نشاط تلك الغدة بالذات عند الحيوان إلى أن يكون الجهاز العصبى قابل للاستثارة والتهيج حيث تنخفض نسبة الكالسيوم فى الدم وكذلك فإن العضلات تخضع لانقباضات غير عادية تشبه الصرع البسيط ، أما بالنسبة للأنسان فنادرا ما تحدث هذه الأعراض حيث أن حالات انخفاض ذلك الهرمون تعتبر نادرة الحدوث .

وإذا انتقلنا إلي معرفة أثر زيادة نشاط هرمون الباراثيرمون فإنه أيضا فى حكم النادر أى أنه متعذر الحدوث إلا أن التجارب التى أجريت فى هذا الصدد على حيوانات المعمل ترتبط بظهور أورام tumers خاصة ونتوقع عندئذ نتيجة زيادة حجم تلك الغدة أن يزداد إفراز هرمون الباراثيرمون وبالتالي يؤدى إلى زيادة نسبة الكالسيوم فى الدم وخفض نسبة الفوسفات ، وبالتالي فأن زيادة الكالسيوم بصورة مطردة لا يساعد الكلية فى أن تعيد امتصاصه حيث يكون معدل الزيادة أكثر من معدل الامتصاص بما يؤدى إلى ظهوره فى البول وينخفض نتيجة ذلك مدى استجابة العضلات فهى فى حالة ارتخاء نسبى ويرتبط ذلك بأن يصبح الجهاز العصبى غير مستثار أى تقل القابلية للإثارة فى الوقت الذى يتطلب سرعة استجابة الجهاز العصبى لأحد المثيرات الداخلية أو الخارجية . وإزالة جزء من هذه الغدة بعملية جراحية يعيد الوضع الطبيعى للإتزان البيولوجى وقد تظهر تلك الأعراض نتيجة إختفاء الكالسيوم وفيتامين د فى الوجبات الغذائية حتى إذا كانت الغدة طبيعية فى حالة جيدة . ويحدث ذلك عند الحوامل أثناء الحمل وأثناء فترة الرضاعة حيث يحتاج الجسم إلى كمية مناسبة من فيتامين د مع الكالسيوم . ومن وجهة النظر السيكولوجية فإنه تحت الظروف الطبيعية تظهر الفروق الفردية بين الأشخاص من حيث كمية هرمون الباراثيرمون وفيتامين د فى الدم . فروقا فردية جوهرية فى خصائص الجهاز العصبى ووظائفه وهو ما قد يرتبط بجميع مستويات السلوك (أى نشاط يصدر عن الكائن الحى) التى تبدأ بدرجة اليقظة alertness ثم مدى التناسق والتكامل حتى نصل



إلى مستوى الذكاء للإنسان ومن هنا ندرك مدى تأثير الجوانب البيولوجية كأساس عام للسلوك فى جوانب الشخصية المختلفة .

الغدد فوق الكلوية Adrenal Glands

يطلق عليها تلك التسمية لأنها تقع فوق الكلية إلا أنه لا توجد علاقة مباشرة لها مع الكلية . ورغماً عن ذلك فإن تلك الغدة تتركب من جزئين غالبا ارتباطهم قليل أو ضعيف وهما : النخاع الإدرينالى adrenal Medulla أو ما يطلق عليه بالجزء القلبى . أو الرئيسى ويشتق من نسيج عصبى يرتبط بالجهاز العصبى الذاتى .Autonomic N.S والجزء الثانى وهو يمثل الغطاء ويطلق عليه بالقشرة الإدرينالية iAdrenal cortex ويشتق من نفس النسيج العصبى الذى تشتق منه الغدد الجنسية ولهذا فتربطها علاقة وظيفية خاصة وأغلب الهرمونات الهامة والأساسية التى يفرزها ذلك الجزء القشرى يطلق عليها بالمركبات الستروريدية steroids وهى عبارة عن مركبات كيميائية معقدة جدا تتركب من الكربون والهيدروجين وأبسطها يتركب من ٤ حلقات كربونية ، ثلاثة منها يشترك فى تكوينها ٦ ذرات من الكربون والحلقة الأخيرة يشترك فى تكوينها ٥ ذرات من الكربون ولها دور أساسي هام فى الغدد الجنسية والنشاط الجنسى ولأن الهرمونات تخرج من ذلك الجزء القشرى فإنه يطلق عليها بالكورتيكويدز corticoids ودورها هام فى تنظيم وحفظ توازن الصوديوم والبوتاسيوم فى الجسم بالإضافة إلي ذلك فإنها تتحكم فى التمثيل الغذائي للمواد النشوية ، وتشير الابحاث الحديثة إلى أن لهذه الهرمونات دورا فى التوظيف الجنسى وعلاوه

على ذلك فنشاط الكورتيكويدز يؤثر على وجود الخلايا العصبية فى حالة قابلة للاستثارة حيث أنها تعمل على زيادة أيونات الصوديوم خارج الخلية والبوتاسيوم داخل الخلية وبالتالي يمكن أن تنتقل النبضات العصبية الناتجة عن أثر المنبه الخارجي آلاتي من الأحشاء .

كذلك فإن تلك الهرمونات تساعد على تخزين سكر الدم على هيئة نشا حيوانى Glycogen فى الكبد ومن جهة أخرى فإن القشرة الإدرينالية تفرز أحد الهرمونات الجنسية الذكرية الهامة – الاندروجين androgen وذلك بعد أن يصدر الأمر بواسطة أحد الهرمونات المنشطة المساعدة على تكوينه من الجزء الأمامى للغدة النخامية التى توجد فى قاع المخ . ويؤدى نقصان ذلك الهرمون إلي إختزال فى قابلية الجهاز العصبى والعضلات للإثارة حيث يؤدى إلى استبعاد كميات كبيرة من أيون الصوديوم والاحتفاظ بأيون الكالسيوم بواسطة الكلية حيث أن درجة الاستثارة تتوقف على زيادة أيون الصوديوم خارج الخلية وزيادة أيون البوتاسيوم داخل الخلية وكذلك يختل نظام تخزين النشا الحيوانى فى الكبد والعضلات حيث يقل وهو مطلوب عند الحاجة بالذات عندما يقوم الانسان بمجهود عضلى ومن جهة ممكن أن يؤدى إلي نقصان الوزن وانخفاض درجة الانسان عموما .

وما لم يحدث تزويد الجسم بملح كلوريد الصوديوم قد يموت الانسان أن لم يتم علاجه فورا . أما زيادة إفراز تلك الهرمونات نادر الحدوث عند الانسان وإذا حدث فإنه يؤدى إلى النضج المبكر عند الاطفال وظهور

أعراض الرجولة عند الانثى . والوظيفة الطبيعية لنشاط تلك الغدد أساس لكى يكون الجهاز العصبى فى حالة طبيعية وبالتالى العضلات ويتدخل نشاط هرمونات القشرة الغدية (الغدة الكلوية) مع نشاط الجزء الداخلى (النخاع الادرينالى) بالاشتراك تحكم الغدة النخامية مع تحديد مدى مقاومة الانسان لظروف الانعصاب stres ومدى التحمل وكذا مدى القوة الجنسية sexual vigor .

النخاع الادرينالى Adrenal Medulla

والجزء الرئيسى فى الغدة الأدرينالية يرتبط ارتباطا وثيقا بالجهاز العصبى الذاتى Autonomic المسئول عن النشاط الداخلى للإنسان – حركات المعدة والقولون لنبض القلب والتنفس وغيرها من المكانيزمات الذاتية للجسم وتقوم تلك الغدة بإفراز هرمون النورأبينيوفرين norepiephrine ويطلق عليه أحيانا النورإينالين noradrenaline أما الهرمون الآخر يسمى الإدرينالين ، وتفرز الغدة تلك الهرمونات عندما تستثار من قبل الجهاز العصبى السيمبثاوى كإستجابة لنوع من الضغط الخارجى الإنفعالى الذى يطلق عليه بالانعصاب stress ويعتبر هرمون الـ (نورإندرينالين) المادة المسئولة عن نقل الأوامر من نهايات الأعصاب الخاصة بالجهاز العصبى السيمبثاوى للتأثير على الأحشاء الداخلية فعلى سبيل المثال تحت فعل نشاط هذا الهرمون يرتفع ضغط الدم حيث تتقبض الأوعية الدموية . أما هرمون الإدرينالين يشتق من الـ نورإدرينالين ويؤدى نفس الوظائف ما عدا رفع ضغط الدم ، وهناك بعض الدلائل تشير إلى أن ذلك الهرمون ينشط فى

حالة الخوف أما هرمون النورإدرينالين فينشط فى حالة الغيظ أو الغضب الداخلى ونشاط تلك الهرمونات يفسر شحوب الوجه أثناء الغضب أما أعراض زيادة نشاط ذلك الجزء النخاعى غير معروف تأثيره الشاذ . ومن المحتمل أن يرتبط بملامح ظروف الانعصاب النفسى ومن جهة أخرى فإنه يؤثر على نشاط الجزء القشرى من الغدة الكلوية . أما نقص نشاط تلك الغدة فهو عند الحيوان يؤدى إلى عدم القدرة على تحمل ظروف الضغوط الإنعصابية .

١ – يؤدى تأثير إدراك المثير الانعصابى إلى إستجابة الجهاز العصبي السيمبثاوى .

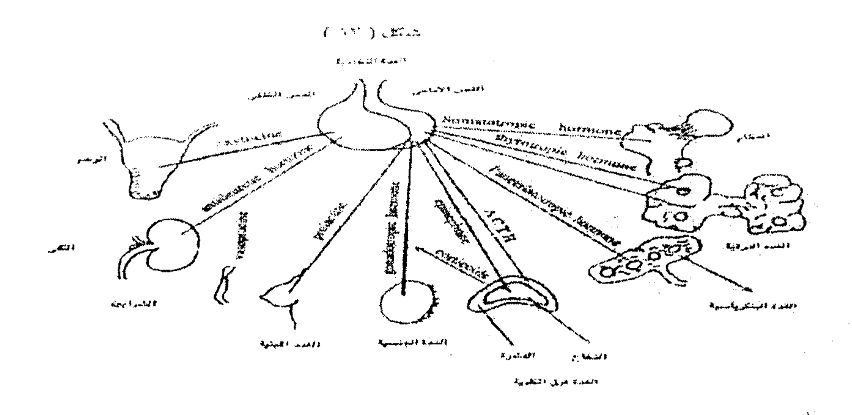
– يعقب الخطوة (١) تحت أثر التغذية الرجعية تفاعل الجزء النخاعى للغدة فوق الكلوية مع الجزء الأمامى من الغدة النخامية حيث ينشط هرمون الإبينيفرين .

٣ – يؤدى نشاط هذا الهرمون إلى إستثارة الهرمون المنشط للجزء القشرى بالغدة الكلوية الذى يفرزه الجزء الأمامى من الغدة النخامية .

٤ – تحت تأثير نشاط الجزء القشرى للغدة الكلوية يزيد إفراز الكلورتيكويد (الكورتيزون) الذى يعمل على تحسين معدل إستثارة الخلايا العصبية فيرتفع معدل التمثيل الغذائى من جهة ويظهر رد الفعل للتكيف ضد المثير الإنعصابى .

الغدة النخامية pitutary Gland

وتعتبر الغدة النخامية لانتشار تأثيرها ونشاطها على أغلب الغدد الصماء الغدة المسيطرة حيث تتحكم فى نشاط مجموعة الغدد الأخرى وتربطها بها علاقة ديناميكية وظيفية وتلك الغدة توجد معلقة أى تتدلى من قاعدة المخ . أنظر شكل (١٣) وتتصل بذلك الجزء فى البطين الثالث بالمخ



ويتحكم فى العلاقة الوظيفية المتبادلة بين الغدة النخامية والجهاز العصبى الذاتى علاوة على أنه حساس للتغيرات الداخلية الحادثة فى جسم الإنسان وتتركب الغدة النخاية من جزئين أساسيين :

أولا : الجزء الخلفى : وهو يستقبل مجموعة من الألياف العصبية تخرج من المهاد التحتانى وتقع تحت سيطرة الجهاز العصبى ويقوم ذلك الجزء من الغدة النخامية بإفراز نوعين رئيسيين من الهرمونات :

١ – فاسوبروسين Vasopressine

٢ – أوكسيتوسين Oxytocin

ولهذه الهرمونات أربعة تأثيرات متداخلة هى :

١ – تؤدى إلى انقباض أنواع خاصة من الأوعية الدموية حيث يرتفع ضغط الدم .

٢ – تعمل على انقباض بعض العضلات الناعمة وبالذات عضلات الرحم عند الأنثى وعلى الأخص أثناء مرحلة الولادة.

٣ – تؤدى إلى استثارة الغدد الثديية وبالتالى تعمل على إنتاج اللبن .

٤ – تحفز الكليتين على إعادة إمتصاص الماء من البول وهو التأثير المضاد لأثر تكوين البول antiduretic .

وعموماً فإن نشاط الهرمون الأول يرتبط بإنقباض الأوعية والأثر المضاد لتكوين البول أما الهرمون الثانى (أوكسيتوسين) فيرتبط بانقباض الرحم وعملية تحفيز تكوين اللبن عند الانثى ويجب أن نوضح أن عملية الاتحاد التركيبى للهرمونين معا يساعد على عملية ولادة الطفل .

تأثير نقص هرمونات ذلك الجزء الخلفى .

أولاً: يؤدى نقص نشاط ذلك الجزء إلى حدوث مرض السكر وإلى إخراج كميات كبيرة من الماء حيث يفقد الجسم كميات هائلة من الماء اللازم لحفظ استمرار الحياة ، ولذلك فإن المريض يعشر بالعطش الدائم . ويعتبر نشاط ذلك الجزء من الناحية السيكولوجية مهم جدا بالنسبة للمرأة الأم .

ثانيا : الجزء الأمامي ويطلق عليه الجزء المسيطر من الغدة النخامية حيث أنه يتحكم على الأقل فى نشاط ثلاث غدد رئيسية .

١ –القشرة الإدرينالية ٢ – الدرقية . ٣ – ثلاثة أنشطة للغدد الجنسية .

١ – نمو الأنسجة الجرثومية (التى تعمل على تكوين الحيوانات المنوية أو البويضات) .

٢ – إنتاج الهرمونات الجنسية .

٣ – إنتاج هرمونات مرحلة الحمل عند الأنثى . وقد يؤثر نشاط ذلك الجزء على ويقوم ذلك الجزء بإفراز مجموعة الهرمونات آلاتية .

١ – الهرمون المنشط للنمو .

٢ – الهرمون المنشط للثيروكسين.

٣ – الهرمون المنشط للجزء القشرى للغدة فوق الكلوية .

الهرمون المنشط للنمو Somatotropic hormone

لا يؤثر هذا الهرمون مباشرة على أى غدة أخرى وإنما يمتد نشاطه ليشمل التأثير على النمو العام الطبيعى للكائن الحى والنمو عادة يحدث نتيجة إنقسام الخلايا بالانسجة المختلفة والنمو عند الإنسان ينقسم إلى مرحلتين :

١ – مرحلة تبدأ من تاريخ الولادة حتى البلوغ حتى النضج حيث تنمو الأعضاء الجنسية . فزمن ومدى النمو يتوقف على نشاط هذا الهرمون أما التغييرات الجنسية فتخضع لتأثير هرمون أخر من هرمونات هذا الجزء الأمامى . ونقص هذا الهرمون يؤدى إلى حدوث مرض القزامة أى يكون الشخص طبيعى فى نسبة ذكائه العام إلا أنه يحتفظ بعملية النسب والتناسب

بين أطوال أعضاء جسمه المختلفة . أما زيادة نشاط هذا الهرمون يعتمد على مرحلة النمو فتأثيره قبل النضج يختلف عن تأثيره بعد النضج .

فزيادة هذا الهرمون قبل تؤدى إلى العملقة الناشئة عن إضطراب ذلك الجزء من الغدة النخامية حيث يصل طول الإنسان من ٨ –٩ أقدام طول خصوصا الأطراف وعظمة الذقن .

الهرمون المنشط للثيروكسين Thytotropic hormone

ناتج هذا الهرمون محكوم بسمتوى الثيروكسين فى الدم فهذا الهرمون يحفز اليد iodine وتخليق الثيروكسين بالغدة الدرقية وهنا يجب مراعاة ذلك الأثر المتبادل لكل من الغدتين عن طريق التغذية الرجعية فزيادة الثيروكسين بالدم تؤدى إلى ايقاف أو كف الناتج من الهرمون المنشط والذى تفرزه الغدة النخامية .

٣ – الهرمون المنشط للجزء القشرى بالغدة الكلوية .

Adrenocorticotropichormone

ويحفز نشاط هذا الهرمون الجزء القشرى فى أن يفرز هرموناته بل وينظمها أيضا بأثر التغذية الرجعية فإن نشاط هذا الهرمون يزداد عند حدوث استثارة إجهادية stress stimulation تحت تأثير نشاط هرمون الأبينيفرين epinephrine والذى يخرج من الجزء القشرى للغدة الكلوية مما يؤثر على تلك الإفرازات التى ينظمها نشاط الغدة الكلوية .

٤ – الهرمونـــات المنشـــطة أو الحـــافزة لتنشـــيط الهرمونـــات الجنســـية .

Gonadotropic hormones

ويقوم ذلك الجزء الأمامى من الغدة النخامية بإفراز الهرمانات المنشطة للجنس الاتية :

١ – Foilicle-stimulating hormone (F.S.H) ويحفز نشاط هذا الهرمون عملية نمو الخلايا المنوية فى الخصيتين عند الرجل والبويضة عند الأنثى (الخلايا البيضية eggcells) .

٢ – Leutinizing hormone ويعمل هذا الهرمون على تنبية الغدد الجنسية لأن تكون الهرمونات الجنسية الأساسية الايستروجين عند المرأة والايندروجين عند الرجل .

٣ – هرمون البرولاكتين (prolactine) يعمل على نمو الشكل المميز لقوام المرأة ويحفز تنشيط إفراز البوروجسيترون progesterone وكذلك لنشاط ذلك الهرمون أثر مباشر على نمو الغدد الثديية عند المرأة ويتحكم فى إنتاج اللبن عند الرضاعة . والجزء الأمامى للغدة النخامية يتحكم فى النواتج المختلفة لعديد من الغدد الصماء وله إتصال وثيق لنشاط المهاد التحتانى hypothalumus والذى يتحكم عن الدوافع (drives) الجوع والعطش (وتنظيم درجة الحرارة وخلافة) ولهذا الجزء أهمية بالغة بمجموعة الغدد المختلفة الإنسانى وذلك لإتصاله عن طريق ميكانيزم التغذية الرجعية بمجموعة الغدد المختلفة فيرتبط بنشاط النخاع الإدرينالى ليحدد مدى مقاومة الفرد للإنعصاب النفسى ، ويرتبط من جهة اخرى بنشاط الجزء القشرى من الغدة الكلوية ليتحكم فى درجة القابلية للإستثارة بالنسبة للجهاز العصبى ويتفاعل مع نشاط الغدة الدرقية ليحدد مستوى التمثيل الغذائى عند الفرد

وبالتالى درجة النمو النفسى وأخيرا يتحكم فى النشاط الجنسى للغدة الجنسية والتى تلعب دورا هاما للشخصية الانسانية .

الغدة الجنسية

عند الحديث عن تلك الغدد لا بد وأن نتعرف على خصائص وتركيب ووظيفة أعضاء التناسل عن الإنسان .

ولأعضاء التناسل وظيفتان هما :

الأولى : ترتبط بتمام عملية نضج الاعضاء الجنسية نفسها مع نمو الخصائص الجنسية الثانية – كتوزيع الدهون على أجزاء الجسم المختلفة ونمو عظام العانة (الحوض) وكذلك الصدر الشعر . وتغير الصوت .... الخ . والثانية : تتمثل فى العمل على نمو ونضج الانسجة الجرثومية Germ tissues والتى تقوم بصناعة الحيوانات المنوية والبويضات وكذا جميع التغيرات المرتبطة بخصائص الأنثى .

دورة التناسل عند الانثى .

تبدأ دورة التناسل التى تستغرق حوالى ٢٨ يوما عن انتهاء العادة الشهرية menstruation تحت تأثير النشاط الزائد لهرمون خاص من الغدة النخامية (الجزء الأمامى) F.S.H وهو الهرمون الحافز لتكوين البويضات حيث تصل الأوامر من الغدة النخامية إلى الغدة الجنسية ويؤدى بعد ذلك نشاط هذا الهرمون إلى تكوين النسيج المكون للبويضات والذى يفرز بدوره هرمون الاستروجين الذى يساعد على نمو الانسجة الضامة والوعائية التى

تهئ الرحم لإستقبال البويضة الناضجة عن طريق قناة فالوب بعد فترة ١٤ يوم من إنتهاء العادة الشهرية السابقة وتمكث تلك البويضة فى جدار الرحم حتى اليوم السابع عشر وبذلك تعتبر الفترة من اليوم ١٤ – لليوم ١٧ (البيوضة لا تنتقل إلى جدار الرحم إلا بعد عملية التخصيب) الفترة الخطرة حيث تكون البويضة فيها قابلة للتخصيب إذا صادفت الحيوان المنوى وبينما تستقر البويضة فى جدار الرحم تفرز الغدة النخامية هرمون البرولاكتين والهرمون المنشط للغدة الجنسية والتى تحفزها على إفراز هرمون البوروجسترون وبذلك يزداد حجم البويضة إلا أن زيادة إفراز هرمون البروجسترون تحت تأثير ميكانيزم الرجعية يوقف إفراز هرمونات الغدة النخامية التى تساعد على زيادة ونمو البويضة وبالتالى يقف نمو البويضة وهنا يمكن حدوث الحالتين الآتيتين :

الحالة الأولى : إذا حدث وتم تخصيب البويضة فإن المشيمة تنمو وتزداد وتعمل على تثبيت الجنين فى جدار الرحم وهنا يزداد نشاط هرمون البروجسترون ليحافظ على استمرار نمو الجنين ويوقف تأثير نشاط هرمونات الغدة النخامية . وكذلك فإن إفرازات المشيمة الهرمونية توقف أى عملية تخصيب أخرى قد تتم فى أى شهر لاحق ولما كانت المشيمة تفرز البروجسترون لذلك فإن أقراص منع الحمل تحتوى هذا الهرمون .

الحالة الثانية : إذ لم تحدث عملية الاخصاب وبالتالى الحمل فإن جسم البويضة غير الملقحة يتفكك ويتهدم – تدريجيا ويقف نشاط هرمون البروجسترون ويلى عملية تصدع لجدار الرحم وتنهار الأوعية الدموية ويحدث نزيف الدم الذى يعرف بالعادة الشهرية .

الغدة البنكرياسية pancreas

البنكرياس هو ذلك العضو الذى يقع فى منحنى خاص بين المعدة والأمعاء الصغيرة وله وظائف قنوية وغير قنوية أى أنه مرتبط بوظائف الغدد القنوية والغدد الصماء معا . فهى غدة هضمية تصب عصارتها فى الأمعاء الصغيرة وهى وظيفة ليست أساسية بالنسبة لموضوع الغدد الصماء وبداخل البنكرياس توجد بعض أعضاء الخلايا الخاصة التى تعرف بجزر لانجراهام التى تحتوى على نوعين من الخلايا الصماء .

١ - خلايا ألفا alpha-cells ٢ - خلايا بيتاB.Cells ولأن خلايا ألفا تشكل ما قدره ٢٥% من مجموعة الخلايا الصماء فإنها ليست على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لكفاءة الجسم وتنتج هرمون الـ(جلوكاجون) glucagon والذى وظيفته خلايا بيتا عندما يستثار الكبد لإنتاج سكر الدم ويفرز ذلك الهرمون جلوكاجون من الخلايا ألفا كإستجابة لضغط الدم المنخفض أما خلايا بيتا فتقوم بإفراز هرمون الانسيولين insulin الذى يقوم بعملية تثبيط (كف) للكبد إما بالعمل أو بإطلاق سكر الدم ويزداد خفض سكر الدم بزيادة استخدام العضلات والجهاز العصبى له . ويظهر الانسيولين لجعل الغشاء الخارجى للخلايا أكثر نفاذية لسكر الدم وهو بذلك هام جدا للاستفادة من السكر الموجود بالدم . وتقوم خلايا بيتا بإفراز الانسيولين كإستجابة لزيادة السكر فى الدم ويقف ذلك النشاط عندما ينخفض سكر الدم كنتيجة لتخزين الكبد أو عمل العضلات ومن هنا يتضح أن الغدد وتأثيرها الإفرازى يكونان نظام التنظيم - الذاتى عن طريق التغذية الرجعية feed-back

أثر انخفاض الإنسيولين فى الدم :

يؤدى توقف خلايا بيتا عن إفراز الأنسيولين إلى ظهور مرض السكر وعلى الرغم من أن الأبحاث الحديثة تظهر اشتراك الغدة النخامية واضطرابها فى أعراض هذا المرض . ويرجع ذلك المرض إلي عدم إفراز الإنسيولين بصورة كافية تمكن الجسم من استخدام السكر عن طريق العمل العضلى أو إختزانه على هيئة السكر الحيوانى مما يزيد من نسبة الجلوكوز فى الدم والزائد يظهر فى البول ولهذا المرض عواقب خطيرة تصل إلى الإغماء الحاد فالموت ، ولذلك فإنه أمكن بإستخلاص الإنسيولين وتحضيره التغلب على ذلك المرض ويجب أن نلفت النظر إلى أن العلاج بالانسيولين يتطلب نظاما خاصا فى الوجبات الغذائية من حيث النوع والكمية .

أثر زيادة الإنسيولين .

زيادة الإنسيولين فى الدم نادرة الحدوث عند الإنسان لكن ذلك قد يحدث عند العلاج من حالة إنخفاض الإنسيولين بتعاطى حقن الإنسيولين وهنا قد تحدث زيادة واعراضها هو خفض السكر فى الدم حيث لا يوجد ما يمكن تخزينه أو الإستفادة منه حيث أن الدم يحتوى على زيادة فى ذلك الهرمون مما يزيد عملية الإحتراق .

الغدة الصنوبرية (Pineal Glaud)

توجد الغدة الصنوبرية فى قمة الجزء الخلفى للبطين الثالث بالمخ (أعلى الغدة النخامية) ولها شكل حبة الفاصوليا الصغيرة . وتقوم هذه الغدة

أو هذا الجسم الصنوبرى كمستقبل بصرى عند حيوانات الدم البارد كالضفدعة Frog ليفرز هذا الجسم هرمون الميلاتونين ومن المحتمل أنه يؤثر على الخلايا الصبغية للجلد . ونشاط تلك الغدة الصنوبرية عند الحيوان أخذ تأثيرات ووظائف مختلفة بسبب حدوث التطور وبالنسبة للإنسان كانت وظائف تلك الغدة غير معروفة وخفية حتى عصرنا الحالى ويؤكد علماء الفسيولوجيا فى هذه الأيام أن نشاط تلك الغدة يرتبط بالنشاط الجنسي وجهاز التكاثر عند الإنسان والمصحوب أساسا بتأثيرات الضوء ودورات النهار والليل ويرتبط نشاط تلك الغدة بالمستقبلات التى فى عيون الإنسان حيث تصل الاستثارة عن طريق نشاط الجهاز العصبي السيمبثاوى ولكن فى المرتبة الخامسة بعد الغدد الأخرى . ويؤدى إفراز الميلاتونين إلى منع وكف النشاط الجنسي وبالتالي تحت تأثير الضوء يقف إفراز الميلاتونين الذي ينشط إفراز الجنسية . وهذا يعنى أن النشاط الجنسي يزداد بالضوء ويقل بالظلام .



سيكولوجية الشخصية

- مقدمه
- تعريف الشخصية
- العوامل المؤثرة في الشخصية
- الثبات والتغير في الشخصية
- نظريات تفسير الشخصية
- سمات الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية

مقدمة:

يتميز المجتمع الحديث بأنه مجتمع دائم التغير، ومن ثم كان على الإنسان الذي يعيش في هذا المجتمع ، أن يعايش ويساير هذا التغير وأن يتعلم كيف يمكنه مواكبته بطريقة تحقق له تكيفاً شخصياً ونفسياً واجتماعياً سوياً، وتهدف دراسة الشخصية إلي معرفة الأسس التي يقوم عليها السلوك الإنساني بهدف التنبؤ به في المواقف المختلفة وضبطه والتحكم فيه. والشخصية موضوع اهتمام كثيرين ، كالفنانين والشعراء والمؤلفين ورجال الدين والسياسة والتجارة والدعاية Propaganda ، هذا فضلاً عن عامة الناس والجمهور المثقف ، فمثلاً عندما يفكر الرجل العادي في الشخصية فإنه قد يراها أنها تكمن في عملية التأثير الذي يحدثه الفرد في الآخرين ، كما أنه قد يكون مهتماً بالأسس والمبادئ التي من شأنها أن تجعل الفرد شخصيةً قويةً ومؤثرةً ، تمكنه من إنجاز ما يريده في العالم الاجتماعي الذي يعيشه، ، ويعد تعبير الشخصية من أكثر التعبيرات شيوعاً خاصة في الاستعمال اليومي بين الناس ، حيث يقال أن فلاناً شخصيةٌ جذابةٌ أو أنه ذو شخصية قوية ، أو أن فلاناً ليس له شخصية ، إلا أننا نطلق هذه التعبيرات دون إلمامٍ كاملٍ منا بمفهوم الشخصية أو معناها أو مشتقاتها فعندما يقال عن شخص ما بأنه قوي الشسخصية ، فيقصد من ذلك أن هذا الشخص له فاعلية قوية وتأثير عظيم علي من حوله ، وعندما يقال عن آخر بأنه ضعيف الشخصية فهذا يعني أنه من السهل التأثير والسيطرة عليه من جانب من حوله ، مع ضعف تأثيره عليهم ، وقد نصف آخر بأنه ذو

شخصية عدوانية Aggressive– personality أو ذو شخصية حذرة a sky personality تهاب من المحيطين بها

التعريف اللغوي للشخصية :

تشتق الشخصية لغةً من الفعل شَخَصَ بمعني ارتفع ، "والَشخْص " كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به هنا إثبات الذات ، فأستعير لذلك لفظ الشَخصْ ، وشَخُصَ ببصره بمعني نظر لشئ ما بانزعاج وفي ذلك يقول الله تعالي: ﴿ إِنَمَا يُؤَخِرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيِه الأَبِصَار ﴾ صدق الله العظيم " آية ٤٢ سورة إبراهيم" ، وشَخص الشيء بمعني عينه وميزه عما سواه ، حيث يقال شخَصَ الداء ، وشخَصَ المشكلة ، والشخصية : هي مجموعة الصفات التي تميز شخصاً عن غيره ، فيقال فلان (لا شخصية له) : بمعني أنه ليس فيه ما يميزه من الصفات الخاصة عن غيره من الأفراد.

ويرجع أصل مصطلح الشخصية في اللغة الإنجليزية ، إلي الكلمة اللاتينية persona ومعناها الوجه المستعار أو القناع الذي يضعه الممثل في المسرح علي وجهه ، والغرض من استعمال هذا القناع هو" تشخيص " سلوك الممثل الذي يقوم بدور من أدوار المسرحية فهو بمثابة عنوان عن طباع الشخص ومزاجه، ويشمل هذا المعني كلاً من الممثل والدور الذي يقوم به أو الصفة الظاهرة " للوجه المستعار" ويركز هذا التعريف علي السلوك الخارجي أو الشيء الظاهر الذي أبرزه هذا القناع.

تعريفات الشخصية:

عندما يتحدث علماء النفس عن الشخصية ، فإنهم يهتمون بمبدأ الفروق الفردية Individual differences والسمات والصفات التي تميز فرداً عن غيره من الأفراد ، لأن كل صفة تميز شخصاً عن غيره من الأشخاص ، تؤلف جزءاً من شخصيته ، فذكاء الفرد وقدراته الخاصة ومواهبه واستعداداته وثقافته ونوع تفكيره وميوله واتجاهاته وفكرته عن نفسه ومدي ثباته الانفعالي ومخاوفه ورغباته وما يتسم به من صفات اجتماعية وخلقية كالتعاون والتسامح والسيطرة إلي جانب ما يتسم به من صفات جسمية كالقوة والرشاقة وحدة الحواس ،كل هذه السمات والصفات تعد من المقومات الأساسية لشخصية هذا الفرد وعلي ذلك فإن الشخصية تكون جملة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والنفسية التي تميز الفرد عن غيره . ويجمع علماء النفس والصحة النفسية علي أنه لا يُوجد تعريف محدد للشخصية، حيث إن عملية تعريف الشخصية تعد أمراً بالغ التعقيد.

وعلي الرغم من صعوبة تعريف الشخصية فإنه يمكن استعراض مجموعة من التعريفات التي وضعها العلماء لتعريف الشخصية ، حيث يعرفها " أحمد راجح" بأنها " نظامٌ متكاملٌ" من الصفات الجسمية والعقلية والاجتماعية والخلقية والمزاجية والنفسية التي تميز فرداً ما عن غيره ، غير أن هذه الصفات منها ما يبرز أثره حينما يكون العامل المؤثر والفاعل في الحكم علي الشخصية ، فمظهر الشخصية البارز هو المظهر الاجتماعي ، علماً بأن هذه الصفات ليست متراصة بجوار بعضها البعض بلا رابطة بينها

، ولكن هذه الصفات مترابطة ومتناسقة ومتفاعلة مع بعضها البعض و يكمل بعضها بعضاً ، بينما يؤكد كلُ من " مورجان وكينج Morgan& king ، سعد جلال ، مصطفي فهمي" أن **الشخصية ذلك التنظيم الموجود لدي الفرد، المكون-من أفكاره وعاداته ومعتقداته ودوافعه وقيمه واتجاهاته وعواطفه وميوله واهتماماته وسماته الخلقية ومواهبه ومثله ومعلوماته التي تميزه عن غيره من الأفراد ، ويستخدمها في تفاعله معهم.**

ويري كل من " كابلان وسادوك وطلعت منصور وآخرون " أن هذه السمات والخصائص المكونة للشخصية تساعدنا في التنبؤ بسلوك الفرد علي المستوي الشعوري واللاشعوري ، كما أنها تساعدنا في استنباط أسلوب حياة هذا الفرد، أما البورت Allport فيقدم تعريفاً فريداً للشخصية ، حيث يعرفها " بأنها ذلك التنظيم الدنيامي الموجود داخل الفرد، علماً بأن هذا التنظيم يتكون من أنظمة نفسفيزيقية أو نفسجسمية ، تساهم في تحديد خصائص التفكير والسلوك وقد استخدم "ألبورت" كلمة دينامي dynamic لكي يوضح التفاعل Interaction والتعديل Modefication الذي يتم بين شخص وآخر، كما أن كلمة نفس- فيزيقية psycho-physical تشير إلي أن الشخصية تتكون من عناصر نفسية وعناصر جسمية متفاعلة مع بعضها البعض.

ويتفق "عبد الرحمن العيسوي" مع "ألبورت" في تعريفه للشخصية ، مضيفاً أن الشخصية لا تتكون من السمات أو الأنظمة النفسية والجسمية

فقط، بل تتكون أيضاً من الصفات الخلقية والروحية والاجتماعية والعقلية والمزاجية والدينية، يري " هلجارد" أن الشخصية مجموعة من السمات والخصائص الخاصة بالتفكير والسلوك والعاطفة ، والتي تحدد توافق الفرد مع البيئة ، علماً بأن سلوك الفرد يعد محصلة للتفاعل بين سمات الشخصية وبين ظروف البيئة الاجتماعية والفيزيقية المحيطة به.

ومن استعراض التعريفات السابقة التي وضعها علماء النفس للشخصية ، يلاحظ أنه تتعدد وتتنوع هذه التعريفات حتى أن " ألبورت" نفسه عندما حاول تعريف الشخصية استخلص ما يقرب من خمسين تعريفاً لها حتى توصل إلي تعريفه السابق بل إن ألبورت نفسه ذكر أنه يوجد ١٨٠٠ (ألف وثمانمائة) مصطلح في اللغة الإنجليزية يمكن استخدامها في وصف الخصائص المميزة لسلوك الفرد أو لشخصيته ، إلا أنه يمكن القول أن الغالبية العظمي من هذه التعريفات تدور في إطارٍ واحدٍ ، علي الرغم من أنه قد يبدو أن تعريفاً ما للشخصية يختلف عن الآخر في جزءٍ من الأجزاء أو في نقطةٍ من النقاط إلا أن معظم التعريفات تصب في بوتقةٍ واحدةٍ وهي أن الشخصية تتكون من السمات والقدرات الموجودة لدي الفرد بالفعل، وعلي ذلك يمكن وضع تعريف شامل للشخصية مفاده:

(أن الشخصية هي ذلك التنظيم الدينامي، المترابط ، المتناسق، المتكامل، المتفاعل، لصفات الفرد وسماته وقدراته النفسية والجسمية والعقلية والانفعالية والمزاجية والخلقية والعاطفية والاجتماعية والدينية والروحية والتربوية والفنية والأدبية والعلمية والثقافية ، كما أن هذا التنظيم

يشتمل علي عادات الفرد وميوله، وقيمه ومثله وأخلاقياته واتجاهاته وقواعده وأفكاره وآرائه ومعتقداته التي تتفاعل مع عادات وميول وقيم واتجاهات ومثل وأخلاقيات وقواعد وآراء وقوانين المجتمع الذي يعيش فيه هذا الفرد) .

العوامل المؤثرة في نمو وتكوين الشخصية:

يمكن أن يكون السلوك الإنساني سلوكاً بناءاً سوياً ، ويمكن أن يكون سلوكاً شاذاً مرضياً، وتتوقف طبيعة السلوك في هذا الصدد علي نوعية المؤثرات المختلفة في تكوين الشخصية وفي السلوك الصادر عنها، فكلما كانت هذه المؤثرات مواتية وسليمة ، كانت الشخصية ناضجة وكان السلوك سوياً بناءاً، وتتعدد العوامل التي تؤثر في نمو وتكوين الشخصية ، إلا أنه يمكن تقسيم هذه العوامل إلي عوامل بيولوجية Biological factors، وعوامل عقلية معرفية Cognitive-factors، وعوامل نفسية " مزاجية" Psychological factors، وعوامل اجتماعية Social factors وفيما يلي نعرض لهذه العوامل بشيء من التفصيل :

أولا : العوامل البيولوجية :Biologicalfactors

يقصد بالعوامل البيولوجية هنا الجهاز الغدى والجهاز العصبي، ويطلق الجهاز الغدى علي مجموعة الغدد الصماء Endocrine-glandsالتي تصب إفرازاتها في الدم مباشرةً كالغدة الدرقية والنخامية التي تفرز مركبات كيميائية عضوية تسمي " الهرمونات" ولقد ثبت أن لهذه الهرمونات أثراً

عميقاً في النمو الجسمي، والنضج الجنسي ، والاتزان الانفعالي ، وحالة الفرد المزاجية ، وهذه العوامل أو نواحي النضج تعتبر من المؤثرات الأولي في الشخصية ، كما أن الزيادة في إفرازات الغدة الدرقية ، يتسبب عنها سرعة في النمو وزيادة في نشاط العمليات الحيوية للجسم ويصبح الفرد علي أثر ذلك متوتراً سريع القلق ، سهل الاستثارة والتهيج ، كما أن النقص في إفرازات هذه الغدة يتسبب عنه بطء النمو والخمول الذهني والبلادة وتأخر النمو والكلام مما يؤدي إلي تعطيل النمو الجسمي بأكمله ، والغدة النخامية التي يطلق عليها سيدة الغدد توجد في قاع المخ ، وزيادة إفرازاتها تؤثر في النمو الجسمي والنقص في إفرازاتها يؤدي إلي تأخر النمو والوهن والضعف في جميع أنحاء الجسم، والغدتان " **الكلوية وفوق الكلوية** " اللتان توجدان بجوار كل كلية ، تتكون كل غدة من هاتين الغدتين من قشرة ولباب وهرمون القشرة ضروري للحياة ، وبالتالي فإن ضعف هذا الهرمون يؤدي إلي اضطرابات في الجهاز الهضمي والإرهاق والتعب لدي الفرد وتصبح مقاومته للأمراض ضعيفة، كما أن الغدد التناسلية وهما الخصيتان في الرجل والمبيضان في الأنثى ، تفرز هرمونات هامة تؤثر في النمو والسلوك ، فهي تنشط الدافع الجنسي وتساعد علي نضج الأعضاء التناسلية وتؤثر في ظهور الصفات الجنسية الأولية والثانوية ، كما أنها تساعد علي ظهور سمات الذكورة وسمات الأنوثة لدي كل من الذكور والإناث ، وهناك مجموعة من الغدد التي تسمي (بجزرلانجرهانز) بالبنكرياس وهذه الجزر تفرز مادة الأنسولين ، الذي يساهم في تحويل السكر إلي نشا حيواني يختزن في الكبد والعضلات وقد لوحظ أنه بعد استئصال البنكرياس ترتفع

نسبة السكر في الدم ، ويظهر الجلوكوز في البول ، وهذا يسبب مرض البول السكري ، كما أن انخفاض نسبة الأنسولين في الجسم تؤدي إلي الشعور بالضعف والرعشة وفقدان النشاط وسرعة الاستثارة وقد يصاب البعض بالإغماءات ، وكل هذه الاضطرابات تؤثر بشكل كبير في نمو وتكوين الشخصية .

هذا عن الجهاز الغدي وتأثيره في الشخصية ، أما عن الجهاز العصبي Nervous–system الذي يتكون من المخ والمخيخ cerebellum والنخاع المستطيل Brainstem والنخاع الشوكي ، فلهذا الجهاز تأثير كبير علي نمو وتكوين الشخصية ، حيث إن الجهاز العصبي هو الذي يُشرف علي جميع الوظائف العضوية ويُؤلف بينها ، وبالتالي هو الذي يُحقق وحدة الكائن الحي وتكامله فهذا الجهاز عبارة عن مجموعة من المراكز العصبية المرتبطة مع بعضها البعض ، وعلي الرغم مما لبعض هذه المراكز العصبية من استقلال نسبي ، إلا أنها ترد إليها التنبيهات الحسية من جميع أجزاء الجسم وعن طريقها تصدر التنبيهات الحسية والحركية إلي الغدد الصماء وجميع الغدد والعضلات الأخرى ، وهناك صلة وثيقة بين هذا الجهاز وبين مهارات الفرد الحركية وذكائه ومواهبه الخاصة لأن التكوين العصبي يرسم الحدود التي لا يستطيع النمو تجاوزها ، يضاف إلي ذلك أن إصابة المخ بتلف damage أو عطب تقترن بها في العادة اضطرابات ملحوظة في الشخصية ، منها الأمراض بصفة عامة ، والأمراض العقلية العضوية بصفة خاصة organic–mental–diseases

مما سبق يتضح لنا ما للجهاز الغدي والعصبي من تأثيرات كبيرة علي عملية نمو وتكوين الشخصية، وعلي قدر توازن مكوناتها وإفرازاتهما تتوازن وتعتدل الشخصية ويستوي السلوك.

ثانيا: العوامل العقلية المعرفية :

تعتبر العوامل العقلية من أهم دعائم ومكونات الشخصية لأنها تتناول ما وراء السلوك من عمليات عقلية وقدرات معرفية يتوقف عليها اكتساب المعرفة والخبرة ، وتشتمل العمليات العقلية علي كل ما يرتبط ويتصل بالإحساس sensation والإدراك والتصور والتخيل والتذكر والتفكير والتعلم ، أي جميع العمليات العقلية العليا التي يقوم بها العقل ، أما القدرات العقلية فهي عبارة عن المواهب والاستعدادات aptitudes التي يزود بها الفرد وتساعده علي اكتساب الخبرات وهذه القدرات إما موروثة أو مكتسبة أي متعلمة ، والقدرات الموروثة هي التي يولد الفرد مزوداً بها ولا تتغير تغيراً جوهرياً علي امتداد سنوات عمره، حيث إنها تعتبر من الصفات الثابتة نسبياً في الشخصية ، وهي نوعان هما :القدرة العقلية العامة " الذكاء" ، والنوع الآخر هو القدرات الخاصة. أما القدرات المكتسبة فتشمل الثقافة العامة عند الفرد وميوله الخاصة ، ومن أظهر العوامل العقلية تأثيراً في نمو وتكوين الشخصية كلاً من الذكاء والقدرات الخاصة،وفيما يلى شرح مبسط لأثر كل من الذكاء والقدرات الخاصة فى نمو وتكوين الشخصية:

أ- الذكاء : Intellignce

الذكاء كقدرة عقلية عامة من أكثر العوامل تأثيراً في الشخصية ، حيث إن ما يتمتع به الفرد من إمكانات وقدرات عقلية تؤثر تأثيراً كبيراً في شخصيته. ويعرف الذكاء علي أنه القدرة العقلية العامة التي تمكن الفرد من التوافق والتكيف والتفاعل والتعايش مع البيئة ، كما أنه يتضمن القدرة علي الاستفادة والتعلم من التجارب والخبرات التي يمر بها الفرد والقدرة علي التفكير ومواجهة المشكلات والتفاعل مع الرموز المجردة Abstract- symbols، إلا أنه يعرف إجرائياً بأنه "ما تقيسه اختبارات الذكاء" ، علماً بأن الذكاء كقدرة عقلية لا يمكن لنا ملاحظته بطريقة مباشرة، ولكننا نستدل عليه عن طريق آثاره في السلوك ، فالقدرة علي مواجهة المشكلات التي يتعرض لها الفرد والقدرة علي التوافق مع البيئة يعدان أحد المظاهر الأساسية للذكاء التي يمكن لنا ملاحظتها ، وعلي قدر ما يكون لدي الفرد من ذكاء ، تكون قدرته علي الاستفادة بالمثيرات المحيطة به ، وقدرته علي انتقاء ما يفيده من خبرات من عدمه ، فالشخص الذكي يستطيع أن يتعلم ويعمل علي تهيئة الظروف الاجتماعية المحيطة به بما يساعد علي تحسين مستواه ، وتحسين نواحي النقص في شخصيته إن وجدت ، بينما الشخص ضعيف الذكاء لا تمكنه نسبة ذكائه البسيطة من ذلك ، بل كثيراً ما يؤدي به هذا الضعف إلي ضعف شخصيته ، وانحلالها وتأخر نموها .

ب- القدرات الخاصة:

تلعب القدرات الخاصة دوراً كبيراً في نمو و تكوين الشخصية مثل قدرة الفرد علي التفكير والتخيل والإدراك والتصور والتذكر ، والقدرات الميكانيكية والقدرات الرياضية ، والقدرات الفنية ، والقدرات الحسابية ، والقدرات الموسيقية والقدرات اللغوية والقدرات اللفظية ، والقدرة علي التصور البصري المكاني ، فهذه القدرات الخاصة جميعاً تؤثر في الشخصية تأثيراً كبيراً ، وعلي ضوء هذه القدرات وتمكنها من شخصية الفرد وسيطرتها عليه ، نستطيع أن نميز أنواعاً كثيرةً من الشخصيات كما أننا نستطيع أن نصف هذه الشخصيات بناءً علي هذه القدرات ، ومن هنا فان القدرات العقلية بنوعيها : العام والخاص تؤثر تأثيراً كبيراً في نمو وتكوين الشخصية .

ثالثا: العوامل النفسية (المزاجية) :

تعتبر الانفعالات emotions والعواطف sentiments من أظهر العوامل وأشدها وضوحاً وتأثيراً في نمو وتكوين الشخصية ، ذلك لأن الشخصية لابد وأن تتسم ببعض السمات الانفعالية والعاطفية ، فهناك أشخاص يتسمون بالانبساطية والمرح والتفاؤل ، وآخرون يتسمون بالانطواء introversion والاكتئاب depression وآخرون معرضون لاضطرابات انفعالية ونفسية وآخرون يتسمون بالاتزان الانفعالي .

(أ) دور الانفعالات في نمو وتكوين الشخصية:

يؤكد علماء النفس والصحة النفسية علي أن التكوين المزاجي أو العوامل المزاجية تعتبر من أهم العوامل تأثيراً في الشخصية ، بل إن هذا التكوين يدل علي مدي اتزان السلوك أو انحرافه وبالتالي اتزان الشخصية أو انحرافها وذلك لأن الشخصية المتكاملة هي التي يتسم سلوكها ودوافعها بالاتزان الانفعالي.

وقد أكد الباحثون في سيكولوجية الشخصية علي أن الطاقة الانفعالية (المزاجية) هي التي تكمن وراء كل سلوك يقوم به الإنسان وأن هذه الطاقة تعتبر من أهم العوامل المؤثرة في الشخصية بل أنها تعتبر من المكونات الأساسية لها ، وقد أكدت البحوث والدراسات النفسية أنه توجد فروق فردية individual-differences في الطاقة الانفعالية ، فالبعض يولد مزوداً بكمية كبيرة منها ، بينما يكتسب البعض الآخر قدراً ضئيلاً من هذه الطاقة ، ويتميز ذو الطاقة الانفعالية الكبيرة بحدة الانفعالات وعنفها وعدم القدرة علي السيطرة عليها ، فتبدو عليهم علامات القلق Anxiety و عدم الاستقرار والاندفاعImpulsiveness وكلما قلت الطاقة الانفعالية وصف الفرد بالبلادة الانفعالية والبرود الانفعالي Emotional-frigidity وهناك نوع آخر يتسم بالاستقرار والثبات الانفعالي يسهل عليه التوافق مع البيئة الخارجية ، ولهذا فان الثبات الانفعالي يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في نمو وتكوين الشخصية Personality .

(ب) دور العواطف في نمو وتكوين الشخصية:

تلعب العواطف Sentiments دوراً رئيسياً في تكوين الشخصية ، وهي إحدى العوامل المزاجية المؤثرة في الشخصية ، وتعرف العاطفة "علي أنها استعداد نفسي أو اتجاه إيجابي محبب أو سلبي كاره نحو موضوع ما " ويتسم هذا الاتجاه بأنه مشحون بشحنة انفعالية قوية سواء من الحب أم الكره ، موجهً نحو موضوع العاطفة ، مثل عاطفة الأم نحو أبنائها أو عاطفة الصديق نحو صديقه ، أو عاطفة العدو نحو عدوه ، وهذه العاطفة بصفة عامة مكتسبة إلى حدٍ كبيرٍ ، حيث يتعلمها الفرد من البيئة ويكتسبها عن طريق الخبرات التي تمر به، كما أنها تمثل دافعاً داخل الفرد يجعله يتجه بسلوكه نحو موضوع العاطفة اتجاهاً معيناً يتجاوب مع هذه العاطفة سواء بالإيجاب أو السلب.

وتتكون العاطفة في مراحل العمر المبكرة من حياة الفرد ، حيث يكتسبها من المحيطين به وخاصة من الآباء والأمهات ، وتعتبر العاطفة من العوامل المهمة في توجيه الشخصية وفي نموها ،حيث إن تكوين العواطف يعتبر مبدءاً ومطلباً هاماً وضرورياً لتطوير ونمو الشخصية الإنسانية ، وعندما تنمو وتتكون شخصية الإنسان تصبح عواطفه مرتبة ترتيباً هرمياً أو في شكل نظامٍ هرمي وبعض هذه العواطف يصبح ظاهراً والبعض الآخر يصبح كامناً Potential والعواطف في مجملها تعتبر من أهم العوامل المؤثرة في نمو وتكوين الشخصية.

ويعتبر "ماكدوجال" McDougall أول من ركز الاهتمام علي موضوع العاطفة وأهميتها في نمو الشخصية ، حيث أكد علي أن هناك أنواعاً كثيرةً من العواطف الموجودة لدي الفرد مثل عاطفة الحب والكره والاحترام Respect والإعجاب Admiration والفخر Gratitude وانتهي إلى أن هناك عدداً لا نهائياً من العواطف ، وأن مكانة وتأثير هذه العواطف تختلف من شخص لآخر وأنه علي قدر تفاعل وانسجام وتكامل هذه العواطف مع بعضها البعض ، يكون تكامل وتفاعل وانسجام الشخصية . وذلك لأن الشخصية الإنسانية إذا ما سيطرت عليها عاطفة معينة واتخذت منها نمطاً سائداً، كان كل ما يصدر عن هذه الشخصية من سلوكيات مصطبغاً بدرجة سيادة هذه العاطفة عليه.

ومن هنا نري أن الانفعالات والعواطف كأميز العوامل المزاجية ، يعتبران من أهم العوامل تأثيراً في نمو وتكوين الشخصية ، وعلي قدر التوازن في الانفعالات والعواطف يكون التوازن والانسجام في الشخصية ، لذلك فإن علي الفرد السوي أن يكونَّ له نظاماً متوازناً ومتعادلاً من الانفعالات والعواطف ،حتى لا يكون هذا الفرد عبداً أسيراً لعاطفة ما من العواطف ، والتي قد تدفعه للإتيان بسلوكيات وأفعال شاذة ،يصبح على أثرها شخصية غير سوية.

رابعا: العوامل الاجتماعية والثقافية:

يقصد بالعوامل الاجتماعية هنا ، التأثير الذي تحدثه مؤسسات التنشئة الاجتماعيةSocialization وهي كثيرة ومتعددة فمنها(الأسرة ، والمدرسة ، وجماعة الأقران ، وسائل الإعلام ، ودور العبادة ، والأدوار الاجتماعية) وفيما يلي نعرض لدور كل منها في نمو وتكوين الشخصية:

(أ) دور الأسرة في نمو وتكوين الشخصية :

تمثل الأسرة العامل الأساسى فى تشكيل الشخصية ، فهى البيئة الأساسية الصالحة لتنشئة الطفل ، كما أنها تمثل مصدر الأمن والطمأنينة والدفء العاطفى لكل فرد فى المجتمع ،فوظيفتها لا تقتصر على تقديم الغذاء للطفل لكى ينمو ويكبر ،ولكنها تشبع حاجاته النفسية والاجتماعية كالحاجة إلى الحب والتقدير والانتماء وغيرها لكى يكون فرداً سوياً نافعاً لنفسه ولمجتمعه ، ولا يقف دور الأسرة عند هذا الحد بل تعلمه أنماط السلوك المناسبة وتبنى ضميره وتزوده بالمعايير الاجتماعية التى تساعده على تحقيق التوافق والصحة النفسية ، فهي بمثابة الحضن الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعي ، بل تتحدد فيه الطبيعة الإنسانية للإنسان ، وكما يتشكل الوجود البيولوجي للجنين في رحم الأم ، فإن الوجود الاجتماعي للطفل يتشكل في رحم الأسرة وحضنها.

ويؤكد علماء النفس والصحة النفسية علي أهمية السنوات الأولي في حياة الطفل ، خاصة مرحلة الطفولة المبكرة early childhood ، لما لها

من أهمية كبيرة في حياة الطفل المستقبلية ، ففيها يتم وضع البذور الأولي لشخصية الطفل ، فإذا كانت هذه البذور صالحة وسوية ، كانت الشخصية صالحة وسوية مستقبلاً أما إذا كانت هذه البذور غير سوية ، أضحت الشخصية غير سوية مستقبلاً وهنا يلعب الآباء والأمهات الدور الأكبر في استواء هذه البذور من عدمها ، لكون الوالدين هما أول وسط يحتك به الطفل ، فهما أول معلمان له حيث يشجعانه علي الإتيان ببعض السلوكيات ولا يشجعانه علي الإتيان بالبعض الآخر ، ومن ثم فإن لهذا الوسط أكبر الدلالة والقيمة في حياة الطفل. كما أن الطفل في هذه المرحلة يكون في طور التقليد والمحاكاة imitation، فهو يقلد ويحاكي كل ما يسمعه أو يراه أو يمر به ، لذا فإنه من الواجب توفير النموذج الأمثل والقدوة الجيدة التي يستطيع الطفل أن يقلدها ويحاكيها ،وهذا النموذج يتمثل في الوالدين ، حيث إنهما يلعبان دوراً رئيسياً في تدعيم وتعزيز Reinforcement أنماط السلوك الإيجابي حتى تصبح هذه الأنماط سمات أصيلة من سمات شخصية الطفل المستقبلية،لأن الطفل يولد وعقله صفحة بيضاء تنقش عليها التجربة ما تشاء ، وأولي هذه التجارب experiments التي يمر بها الطفل هي التفاعل بينه وبين أسرته،وعن طريق هذا التفاعل واتخاذ الطفل أباه كنموذج يحتذي به ، يستطيع الطفل أن يتعلم كيف يتصرف ويسلك سلوكاً ناضجاً سوياً ، وهنا تتبلور لدي الذكر صفات الرجولة ، وعن طريق اتخاذ البنت لأمها كنموذج ، تستطيع أن تتصرف وتسلك سلوك امرأة ناضجة مستقبلاً ، فمن خلال هذا التقليد للآباء تترسخ لدي الأبناء الكثير من صفات الشخصية المرغوبة مستقبلاً.

ومن هنا فإن للأسرة أهمية كبيرة في حياة الطفل ، ودور كل من الأب والأم مكمل للآخر ، فالأم تمثل الدعم أو المساعدة البيولوجية والنفسية للطفل ، أما الأب فيمثل القانون والنظام ، ويؤدي التفاعل الإيجابي بين الأب والأم والأبناء إلى مساعدة الأبناء على تكوين شخصية سوية تؤهلهم لأن يكونوا أفراداً نافعين في المستقبل ، لذا فإن الأسرة تعتبر من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية وأقواها تأثيراً في شخصية أبنائها . لأنها أول مؤسسة تتسلمه وتنقل له الميراث الحضاري وتعلمه من هو ، وما علاقته بالمجتمع ، كما أن إدراك الطفل وتقييمه للأمور من حوله يأتي عن طريق الأسرة .

فشخصياتنا تتشكل عن طريق التفاعل والاتصال الاجتماعي الذي يتم بيننا وبين والدينا ، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، التي يقصد بها تلك العملية التي يتم بمقتضاها تحويل الفرد من كائن بيولوجي ليس هدفه سوى إشباع دوافعه البيولوجية إلى كائن اجتماعي يلتزم بعادات المجتمع وتقاليده وأخلاقياته ومعاييره ومثله وأعرافه وقيمه وقواعده ، كما أن سمات وخصائص شخصية الآباء تؤثر كثيراً في خصائص شخصية الأبناء فعملية التدعيم للسمات الإيجابية والسوية لشخصية الأبناء تساهم بشكل كثير في ترسيخ هذه السمات لديهم ، فالأسرة هي الممثلة الأولى لثقافة المجتمع ، وأقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد وفي نموه الاجتماعي والنفسي والجسمي بالتالي فنمو وتكوين شخصيته ، ولذا فإن تماسك الأسرة وتفاعل

الوالدين الجيد مع بعضهما البعض يؤدي إلي خلق جو يساعد علي النمو النفسى السليم للأبناء وترابط شخصياتهم وسلوكياتهم.

ولقد أكدت البحوث والدراسات التي أجراها " هاثويك " أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين التوتر Tension الذي يشيع في جو الأسرة نتيجة للخلافات بين الوالدين وبين الأنماط السلوكية السلبية التي يأتي بها الأطفال الذين يعيشون في مثل هذا الجو المشحون بالتوترات والصراعات بين الوالدين ، فهذا الجو ينتج عنه مجموعة من الأنماط السلوكية السلبية التي يأتي بها الأطفال مثل الغيرة والأنانية والصراع والتوتر والاضطرابات النفسية وعدم الاتزان الانفعالي ، وعلي العكس من ذلك تماماً فإن الجو الأسري الذي يشيع فيه الود والحب والتعاطف والاستقرار بين الوالدين ، يعد عاملاً هاماً في تكوين الشخصية السوية المتزنة لدي الأطفال.

وقد أكد " بلوك، جيردبير " Block&Jerdeper أن أبناء المطلقين أكثر تأثراً من الناحية النفسية ، حيث إنهم يتأثرون بالخلافات والصراعات والمشاحنات التي تنشأ بين الوالدين قبل الطلاق وبعده ، وهذه المشاحنات والصراعات يكون لها تأثيرها السلبي علي نمو وتكوين الشخصية ، وتؤثر في تكوين سمات الشخصية السوية لدي هؤلاء الأبناء.

فالأسرة أحد الوسائل الهامة التي تعمل علي تشكيل شخصية الفرد وبلورة الخصائص والسمات التي تميزه كفرد له دور اجتماعي ، لأنها الأداة التي

تنقل إلي الفرد أو الطفل كافة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم والمثل والقواعد والأخلاقيات والمعايير التي تسود في المجتمع بعد أن تترجمها إلي أساليب عملية لتنشئة الطفل النشأة الاجتماعية الجيدة .

وكما أن العلاقة بين الوالدين والطفل لها أثرها الحيوي في شخصية الطفل ، فإن العلاقة بين الإخوة وبعضهم البعض لها أثرها الكبير أيضاً في نمو وتكوين هذه الشخصية ، حيث أنه كلما كانت هذه العلاقة منسجمة ، كلما أدي ذلك إلي زيادة معدلات التوافق النفسى بين الأخوة .

ولقد أهتم علماء النفس والصحة النفسية بدراسة أثر الترتيب الميلادي بين الطفل وأخواته في نمو وتكوين شخصيته ، حيث أكد " أدلر " Adler أن الأخ الأصغر يشعر " بالنقص" نحو أخيه الأكبر ، ويحاول الأخ الأصغر أن يعوض هذا النقص بإظهار التفوق علي من يكبره من إخوته وأخواته ويري بعض علماء النفس أن الطفل الوحيد غالباً ما يسوء تكيفه ، وأن الطفل الذي ينشأ بين عدد كبير من الإخوة الذين يقوم بينهم علاقات جيدة يؤدي ذلك لأن ينمو هذا الطفل نمواً نفسياً سليماً وتنمو شخصيته بصورة سليمة وتكون شخصيته متكيفة وناضجة ، من هنا يتبين لنا الدور الهام والحيوي الذي تلعبه الأسرة في نمو وتكوين شخصية الفرد .

ب – دور المدرسة في نمو وتكوين الشخصية :

تُعد المدرسة المؤسسة الرسمية الأولي التي تقوم بعملية التربية ونقل الثقافة المتطورة ، وتساهم في توفير الظروف المناسبة للنمو جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً ونفسياً وبالتالي نمو الشخصية ككل ، وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون هذا الطفل قد قطع شوطاً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعية في نطاق الأسرة فهو يدخل المدرسة مزوداً بالكثير من المعلومات والقيم والمثل والمعايير الاجتماعية ، لتكمل بذلك المدرسة الدور التربوي للأسرة وبذلك توسع المدرسة دائرة هذه المعلومات والمعايير والقيم والمثل التي بثتها له الأسرة من قبل، وتصبغها بصبغة علمية منظمة ، كما أن التلميذ في المدرسة يتفاعل مع مدرسيه ويتأثر بالمنهج الدراسي بمعناه الواسع علماً وثقافةً وهذا بدوره يؤدي إلي نمو شخصية الطفل من كافة جوانبها، فالمدرسة لها تأثيرُ مباشرُ في نمو وتكوين شخصية الطفل ، حيث أنها تنمي فيه العادات والاتجاهات الاجتماعية السليمة ، ويتوقف مدي تأثير المدرسة في شخصية الطفل علي مدي ما تحققه من أغراض تربوية عامه وما تبذله من جهد لتكوين الشخصية من جميع نواحيها ، كما أن للمدرسين آثارُ هامة في تكوين شخصية التلاميذ وتكوين فكرتهم عن أنفسهم ، ويتوقف هذا التأثير علي ما يشعر به التلاميذ من تقدير نحو مدرسيهم ، حيث تعمل المدرسة علي تقديم الرعاية النفسية للتلاميذ وتساعدهم في حل مشكلاتهم وتحقيق أهدافهم بطريقة ملائمة بحيث تتفق مع معايير المجتمع وعاداته ومثله واتجاهاته وقواعده الاجتماعية ، كما أنها تساهم في مساعدة التلميذ علي التكيف النفسي والاجتماعي والتربوي وهذا بدوره يساهم في نمو وتوجيه



شخصية التلميذ من كافه جوانبها،كما أن للمدرسة دوراً هاماً في تنمية الإحساس بالمسئولية والقدرة علي تحمل هذه المسئولية وهذا بدوره يؤثر تأثيراً كبيراً في الشخصية.

جـ : دور جماعة الأقران في نمو وتكوين الشخصية:

تقوم جماعة الرفاق أو الأقران بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية وبالتالي في النمو الاجتماعي للفرد وفي نمو شخصيته ، حيث أنها تؤثر في معايير الطفل الاجتماعية التي تشربها من الأسرة ومن المحيطين به ، كما أنها تمكنه من القيام بالأدوار التي يرغبها ، ويجد الطفل الفرصة للتعبير عن نفسه وعن ميوله ورغباته مع مجموعة تتقارب معه في العمر والميول والاتجاهات والرغبات وبالتالي فإنه يؤثر كثيراً فيها ويتأثر كثيراً بها ، حيث تساهم جماعة الرفاق في نمو شخصيته واكتساب نمط شخصية الجماعة ، وتساهم في نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي ، ونمو العلاقات العاطفية بينه وبين زملائه ، كما أنها تساهم في تكوين اتجاهاته النفسية وتنمي فيه الاعتماد علي النفس والقدرة علي تحمل المسئولية وتنمي فيه مشاعر الانتماء وكل هذه المظاهر تساهم بشكل كبير في تشكيل وتكوين شخصية الفرد.

د- دور وسائل الإعلام في نمو وتكوين الشخصية :

تؤثر وسائل الإعلام المختلفة سواء المسموعة أو المقروءة أو المرئية في الشخصية بما تنشره من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء لتحيط



الناس علماً بموضوعات معينه توجههم نحو أنماط معينة من السلوك ، مع إتاحة الفرصة للترفيه والترويح ، كما أن وسائل الإعلام تعتمد علي عرض النماذج الشخصية والأدوار الاجتماعية التي يتأثر بها الأفراد ويقلدونها ويتوحدون معها وهذا بدوره يؤثر تأثيراً كبيراً في الشخصية ، لذلك فإنه إذا تمكنا من توجيه وسائل الإعلام بالطريقة السليمة فإنها تصبح أداة فعالة وقوية في إرساء القواعد الخلقية والدينية في المجتمع ، كما أنها ترتفع بالعقل البشري وتسمو به وهذا يساهم بشكل كبير في نمو شخصياتنا.

و- دور هيئات العبادة في نمو وتكوين الشخصية :

تقوم دور العبادة بدور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية ، لما تتميز به من تقديس للقيم والمعايير السلوكية والدينية والأخلاقية السائدة في المجتمع ، فهي تعمل علي تدعيم هذه القيم وترسيخها في النفس البشرية ومن ثم فإنها تدعو إلي السلوك السوي وتنمي الضمير والرقابة والأنا الأعلى عند الفرد وهذا بدوره يؤثر تأثيراً كبيراً في نمو وتكوين الشخصية.

هـ- دور الأدوار الاجتماعية في نمو وتكوين الشخصية :

تتأثر شخصية الفرد تأثراً كبيراً بما يقوم به من أدوار اجتماعية ، لأن الدور الاجتماعي يتحدد في ضوء الاتجاهات النفسية وسمات شخصية الأفراد ، فالفرد في نموه يتعلم الأدوار الاجتماعية من خلال تمثله للمعايير الاجتماعية المتعددة السائدة في المجتمع ، وهذا بدوره يساهم في تكوين

مفهوم الذات لديه ، وهكذا تتحدد معالم شخصيته مما يساهم في توجيه شخصية الفرد .

الثبات والتغير في الشخصية :

تم الاشارة في تعريفات الشخصية إلى إمكانية التنبؤ بما سوف تقوم به ، وتعريف مثل هذا يفترض في الاصل نوعاً من الثبات في الشخصية ، وإلا لما كان التنبؤ ممكنا.

اولاً : الثبات : ويظهر بالشخصية في النواحي التالية :

١- **الثبات في الاعمال:** ويظهر هذا النوع من الثبات في اتجاهاتنا المختلفة التي يعكسها سلوكنا في أشكاله المختلفة وبخاصة ما كان متصلاً بطريقة تعاملنا مع الاخرين واحترامهم والتصرف بشئونهم .

٢- **الثبات في الاسلوب:** ونعني به ما يظهر عليه اي عمل مقصود نقوم به ، فالطريقة التي تستعمل في الامساك بلفافة التبغ وتدخينها يمكن أن تكون مثالاً واضحاً لما هو مقصود هنا من الاسلوب او التعبير ، وكذلك الامر في طريقة امساكنا بالقلم حين الكتابة .

٣- **الثبات في البناء الداخلي:** ان أقوى ما يظهر عليه الثبات هو الثبات في البناء الداخلي ، ونعني بذلك الاسس العميقة التي تقوم عليها الشخصية ، ونشير هنا إلى مجموعة الدوافع الاولية والقيم المكونة في مرحلة مبكرة من حياة الفرد ، والمبادئ التي تقوم عليها أنماط السلوك المتعلم المثبت لديه ، والاهتمامات الاساسية والاتجاهات المكنية ، والعقد او المركبات العميقة الوجود والمتينة التركيب في بنائه الداخلي.

ثانياً: تغير الشخصية: الثبات في الشخصية ثباتاً نسبياً ، ورغم الثبات النسبي لشخصية الفرد ، فإنها تتغير أما عن غير قصد وإما عن قصد (وهذا هو التغير) في الوضعين. فالشخص يمر خلال طفولته بأشكال مختلفة من النمو في نواحٍ متعددة من بنائه ، وهو يتغير ويتطور خلال هذا النمو ، وينمو من حيث معارفه ومن حيث قدراته ونوعياتها ومستواها ، وينمو في اشكال خبراته ومواقفه من المؤثرات التي تحيط به ، ويتفاعل بشكلٍ مستمرٍ مع ما يحيط به ، ويترك هذا التفاعل اثاره في مكونات شخصيته . وبالتالي فإن التغير صفة أساسية بشخصية الفرد وحين يصل إلى مرحلة الرشد يكون الثبات قد اصبح الغالب فيها ، وان التطور في الشخص يبقى مع ذلك مستمراً وإلا لما امكن فهم ما يصيب الفرد والمجتمع من تطور وتقدم ، وما يصيب الشخصية الشاذة من تعديل بتأثير العلاج ، وان هذا التغير في الشخصية ملاصق لثباتها النسبي وغير متعارض معه.

نظريات تفسير الشخصية:

تُعرف النظرية Theory علي أنها إطار عام تصوري عقلي وصفي تفسيري للظاهرة موضوع الاهتمام ، ويشمل هذا الإطار مجموعة من المفاهيم والحقائق والقضايا التي ترتبط فيما بينها ارتباطاً وثيقاً في تنظيمٍ متماسكٍ ومتكاملٍ خالٍ من التناقضات ، لتزودنا بمزيد من الفهم لهذه الظاهرة ، وتمكننا من التعرف علي طبيعتها ، وتختلف النظرية باختلاف الخلفية الثقافية لواضعيها وما يهتمون به من جوانب فى الشخصية ، ونوع البيانات التي يجمعونها ومصادرها ومناهج وطرق البحث المستخدمة فيها.

وتتعدد تعريفات الشخصية بتعدد الباحثين فيها ووجهة نظر كل منهم تجاهها، وتعددت علي أثر ذلك النظريات المفسرة للشخصية ، إلا أنه يمكن التركيز علي مجموعة من النظريات الأساسية في تفسير الشخصية مثل " نظرية الأنماط ، ونظرية السمات ، ونظرية التحليل النفسي ، والنظرية السلوكية ، ونظرية الذات" ، ونتناول فيما يلي كل نظرية من هذه النظريات بشيء من الشرح والتفصيل:

أولا: نظرية الأنماط: Patterns theory

يُعد تصنيف الناس إلي أنماط معينة يتميزون بها ويسلكون وفقاً لها من أقدم المحاولات التي عرفها الفكر الإنساني في دراسة الشخصية ، وقد صنف العلماء الناس إلي مجموعة من الأنماط هي " المزاجية ، والجسمية ، والنفسية ، والاجتماعية " .

أ- الأنماط المزاجية: Tempramental patterns

وتعتبر وجهة نظر" هيبوقراط Hippocrates " في القرن الخامس قبل الميلاد ، خير ممثل لها، حيث صنف الطبائع إلي أربعة عناصر مزاجية هي (الدموي ، والصفراوي ، والسوداوي ، واللمفاوى أو البلغمي) وكل نمط من هذه الأنماط المزاجية الأربعة يتسم بصفات معينة ، فالمزاج الدموي (النمط الدموي) Sanguine يتسم صاحبه بأنه متفائل ، نشط ، سهل الاستثارة سريع الاستجابة ، جاد الطباع ، متحمس ، واثق من نفسه،وصاحب المزاج البلغمي phlegmatic يتسم بأنه خامل ، بليد ، متبلد الانفعال ، فاتر، متراخ، عديم المبالاة،أما صاحب المزاج الصفراوي (النمط

الصفراوي) choleric يتسم بأنه سريع الانفعال ، غضوب، عنيد ، طموح،وأخيراً فإن صاحب المزاج السوداوي(النمط السوداوي) Melancholic يتسم بأنه متشائم ، مكتئب هابط النشاط ، بطئ التفكير متأمل. وقد أكد " هيبوقراط" أن الشخصية السوية تعتبر نتاجاً لتوازن الأمزجة الأربعة ، فإن تغلب إحداها علي بقية الأمزجة ، نشأت الاضطرابات والأمراض النفسية .

ب- الأنماط الجسمية: physical patterns

وفي هذا التقسيم صنف العلماء الشخصية إلي أربعة أنماط جسمية تتوقف علي بنية الجسم ، فقد أكد " كريتشمر kretschmer " من خلال ملاحظاته لمرضي المستشفيات العقلية أن بعض الأعراض العقلية Mental-symptoms ترتبط ببعض الأجسام ، وطبقاً لذلك خرج كريتشمر بتصنيفه للشخصية أو للأفراد الأسوياء والمرضي بأربعة أنماط جسمية هي:

١- **النمط الواهن** " الضعيف" Asthenic وهو الطويل النحيل الذي يتميز بالانطواء والاكتئاب.

٢- **النمط المكتظ** pyknic وهو القصير السمين الذي يمتاز بالمرح والانبساط والصراحة .

٣- **النمط الرياضي** Athletic ويتميز صاحبه بالعدوان والنشاط.

٤- **النمط الخليط** Dysplastic وهو خليط من الأنماط الثلاثة السابقة ، ويري كر يتشمر أن السمات التي تميز الفصامي توجد في الشخص النحيل " الضعيف" مثل الانطواء والانسحاب ، أما أصحاب الأبدان السمنية

والقصيرة ، فتظهر عندهم أعراض تقلب المزاج ، وهذه الأعراض تظهر بصورة مبالغ فيها لدي مرضي الجنون الدوري . أما "ولـيم شـيلدون " Sheldon.W فصنف الشخصية ، بناءً علي الطبقات التي تتألف منها الخلية الجينية وهي (الإندومورف، الميزومورف، الإكتومورف) ، فطبقاً لهذه الطبقات الثلاثة الخاصة بالخلية الجينية صنف "شيلدون" الناس إلي ثلاثة أنماط جسّمية هي :

١- **النمط الداخلي التركيب** "الحشوى"endomorphic ويميل صاحبه إلي الراحة والاسترخاء والهدوء وبطء الاستجابة ، مرح، منبسط ، متسامح، هادئ انفعالياً ، سهل الانقياد والخضوع.

٢- **النمط المتوسط التركيب** " العضلي " mesomorphic ويميل صاحبه إلي إثبات الذات وتأكيدها ، فهو نشط ، يحب السيطرة ، شجاع ، طليق ، ولا يبالي بمشاعر المحيطين به.

٣- **النمط الخارجي التركيب** " الجلدي " ectomorphic يميل صاحبه للتوتر ، فهو يقظ، حساس ، سريع الاستجابة ، يكبت انفعالاته ، يحب العزلة isolation ، قلق ، خجول ، متزمت.

جـ: الأنماط النفسية psychological patterns

اتجه مجموعة من العلماء إلي تصنيف الشخصية علي أسس نفسية ، ومن أشهرهم ، عالم النفس السويسري" كارل يونج "Carl-Joung، حيث ذهب إلي أن الشخصية تصنف إلي نمطين أساسين هما :

١- **النمط المنبسط** " إنبساطى" Extravert ويتميز صاحبه بالانفتاح علي العالم الخارجي والاهتمام بإقامة علاقات اجتماعية مع المحيطين ، كما يتسم بالنشاط والمرح والحيوية ، والتفاؤل ، وعدم قدرته علي السيطرة علي انفعالاته ، كما أنه ميال إلي العدوان. Aggression

٢- **النمط المنطوي** "إنطوائي" Introrvert ويتسم صاحبه بالهدوء والتروي ، والتأمل ، والتمركز حول الذات والانسحاب والعزلة ، قلة العلاقات الاجتماعية والميل إلي التشاؤم وقد حدد يونج أربع وظائف نفسية وعقلية تتسم بها الشخصية بصفة عامة وهي:

١- **التفكير** : حيث يتمكن الفرد من فهم نفسه والأشياء من حوله واعطاء معاني وتأويلات لها .

٢- **الوجدان أو (الشعور)**: وتعكس قيمة الأشياء بالنسبة للفرد، وتمنحه خبراته الذاتية باللذة والألم والغضب والخوف والفرح والحب.

٣- **الإحساس** : وفيها يتمكن الفرد من التعرف علي الحقائق العيانية الخاصة بالأشياء كما هي في الواقع عن طريق الحواس الخاصة به .

٤- **الحدس** intuition: وتمكن الفرد من الإدراك بواسطة عمليات شعورية أو لا شعورية ، كما تمكنه من النفاذ إلي جوهر الواقع دون الاعتماد علي مقدمات أساسها التاملأت العقلية الشعورية مما يساعد في التعرف علي أحداث المستقبل ، وتعطيه معلومات عن المناخ والخبرات المحيطة به فى المجتمع ، وهذه الوظائف لا تنمو لدي الفرد نمواً متساوياً ، وإنما عادة ما يتغلب عليه وظيفة وتقل عنده وظيفة أخري. وقد ربط يونج بين " الانطواء

والانبساط " وبين هذه الوظائف العقلية الأربع : فمن وجهة نظره قد يكون الشخص " انطوائياً مفكراً " أو " منبسطاً مفكراً " أو " انطوائياً حدسياً " أو انبساطياً حدسياً "، أو " انطوائياً حساساً " أو" منبسطاً حساساً " وقد يكون" انطوائياً وجدانياً " أو" منبسطاً وجدانياً " ، وعلي ذلك يصبح لدي يونج ثمانية أنماط من أنماط الشخصية النفسية .

د- الأنماط الاجتماعية: social patterns

وترجع هذه النظرية إلي كل من " توماس وزنانيكي" Thomas & Zananiecki حينما حاولا التفريق بين ما يسمي بالخلق Character وما يسمي بالمزاج Temperament، حيث يؤكدان علي أن المزاج يتقرر بالعوامل الوراثية ، أما الخلق فيتقرر بالتفاعل الاجتماعي ، ومن هنا قسما الناس إلي ثلاثة أنماط اجتماعية لكل نمط من هذه الأنماط خلق معين يميزه عن غيره ، وهذه الأنماط الاجتماعية هي:

١- النمط العملي ٢- النمط البوهيمي ٣- النمط المبتكر .

وقد قسم " سبرانجر" الناس إلي ستة أنماط اجتماعية تظهر من خلال التفاعل الاجتماعي وهي:

١- النمط النظري ٢- النمط الاقتصادي ٣- النمط الجمالي ٤- النمط الاجتماعي ٥- النمط السياسي ٦- النمط الديني

وقد قام موراي Murray بتعديل هذا التقسيم وجعله أربعة أقسام هي :

١- النظريون: ويدخل في عدادهم العلماء والمفكرون ورجال المنطق والفلاسفة.
٢- **الانسانيون**: ومن بينهم الأطباء والقساوسة والعشاق والرومانتيكيون.
٣- **الإحساسيون** ويدخل في عدادهم المغامرون في الحب والفنانون.
٤- **العمليون**: ومنهم الفلاح والصانع والجندي والمكتشف.

ثانيا : نظرية السمات : Traits theory

لجأ الباحثون إلي استبدال فكرة الأنماط بفكرة السمات ، وفحوى ذلك أن الشخصية في نظرهم عبارة عن تنظيم دنيامي لسمات أو صفات مختلفة سواء أكانت جسمية أو عقلية أو انفعالية أو دافعيه أو اجتماعية ، فطرية كانت أم مكتسبة ، ويحظى كل فرد منا بقدر معين من هذه السمات ويمكن لنا التحقق من ذلك باستخدام المقاييس والاختبارات النفسية scales psychological

والسمة عبارة عن صفة من صفات الشخصية ، أو هي مجموعة من الصفات التي تطلق علي فرد من الأفراد طبقاً لانتشارها وتوزيعها بين هؤلاء الأفراد. فسمة الشخصية عبارة عن ميل أو نزعة مستقرة ثابتة نسبياً لدي الفرد ، تعكس الاستمرارية والاتساق في سلوك الفرد الانفعالي والمزاجي والاجتماعي في مختلف المواقف ، وهي تعبر عن الاختلاف بين الأفراد في سلوكهم ، وعلي الرغم من أن السمة تعبر عن صفة كيفية للأفراد إلا أنها

قابلـة للقيـاس الكمـي . والسـمات التـي تـدخل فـي بنـاء الشخصـية وتميـز شخصيات الأفراد بعضـها عن بعض هـي السمات الثابتـة ثباتاً نسبياً ، أي التي يظهر أثرها في عدد كبير من المواقف ،و ليست السمات العارضة أو العابرة التي تتوقف علي طبيعة الموقف أو نـوع العمل الذي يؤديه الفرد ، فسمة السيطرة dominance trait هي استعداد الفرد للظهور والتسلط في أكثر المواقف التي يتعرض لهـا، وسمة المثابرة persistence هي استعداد الفرد للاستمرار في عمل ما رغم صعوبته في مواقف كثيرة يختلف فيها نوع العمل . ومن أعلام نظرية السمات " جوردون ألبورت" Allport حيث نظر إلـي السـمة علـي أنهـا الوحـدة الطبيعيـة لوصـف الشخصـية ، وأن السـمات ليسـت وحـدات مسـتقلة داخـل الفـرد ولكنهـا مجموعـة متوافقـة مـن الصـفات تتجمع لإحداث الآثار السلوكية Behavioral-influences

وقد أكد ألبورت علـي أن سمات الشخصية مثل القدرات العقلية تماماً لأنها جزء من شخصية الإنسان وتؤدي إلي أن يسلك الفرد سلوكاً ثابتاً وأن يفكـر بطريقـة ثابتـة ، فالشـخص الـذي يمتلـك صـفة أو سـمة الصـداقة friendship سوف يميل لأن يسلك بطريقة اجتماعية في عدد مختلف من المواقف كأن يختلط ويندمج مع زملاء العمل، وقد أكد " ألبورت " علـي أن هناك ثلاثة أنواع من السمات هي :

١- **سمات أولية رئيسية** .cardinal

٢- **سمات مركزية:** central وهي أقل عمومية وتحدد أساليب معاملة الفرد للحياة وظروفها ، من ذلك سمة الأمانة أو الصداقة أو يقظة الضمير.

٣-سمات ثانوية الأساس: secondary-dispositions وهي أقل تأثيراً وأقل ثباتاً أو ديمومةً ، وتشمل تفضيلات الإنسان واتجاهاته في مواقف خاصة ، وقد أكد " ألبورت " علي أن هذه السمات يمكن تحديدها بالملاحظة observation أو بالمقابلة interview أو من خلال دراسة السجلات والتقارير الخاصة بالفرد .

وأكد "أيزنك" Eyzenck علي أن هناك مجموعة من السمات التي تميز الشخصية وعلي أساسها يتم تقسيم أو تصنيف الناس في المجتمع وهي :

١- **الانبساط** : Extraversion : والمنبسط يوصف بأنه اجتماعي ، سريع غير دقيق ، غير مثابر ، مستوي طموحه منخفض ، مرن ، مرح ،منطلق،كثير العلاقات الاجتماعية.

٢- **الانطواء** Introversion : والمنطوي يتصف بأنه مكتئب ،غير مستقر ، سهل الاستثارة ، يشعر بالنقص ، متقلب المزاج ، يستغرق في أحلام اليقظة يبتعد عن الأضواء والمناسبات الاجتماعية ، يتسم بالأرق insomnia ، مثابر ، ذكي ، طموح ، دقيق.

٣- **العصابية** Neuroticism : وتشير إلي الاستعداد للإصابة بالمرض العصابي ، والشخص العصابي ، يشكو قصوراً في جسمه وفي عقله ، ذكاؤه متوسط ، قابل للإيحاء ، غير مثابر ، بطئ التفكير والعمل ، غير اجتماعي ، يميل للكبت Repression.

٤- **الذهانيـــة** psychoticism : وتشـير إلــي الاسـتعداد للإصـابة بـالمرض العقلـي، والشـخص الـذهاني تركيـزه قليـل وذاكرتـه ضـعيفة كثيرالحركـة،مبالـغ ، مستوي طموحه منخفض level of aspiration .

أمـا " ريموند كاتل " R.cattell فتوصـل من خـلال التحليل العـاملي إلـي ست عشرة سمة تشمل معظم السمات الظاهريـة المتعددة للشخصية ، وهذه السمات هي :-

١- الاجتماعية في مقابل العدوانية Aggresiveness.

٢- الذكاء في مقابل التخلف العقلي Mental retardation.

٣- الثبـات الانفعالي " قوة الأنا " Egostrengthفي مقابل عدم الثبـات الانفعالي.

٤- السيطرة Dominance في مقابل الخضوع Submission.

٥- الاستبشار Surgancy في مقابل التشاؤم والاكتئابDepression .

٦- قوة الأنا الأعلى Super ego strength في مقابل ضعف المعايير الخلقية Lack of moral norms-.

٧- الجرأة والمغامرة Venturesomeness في مقابل الجبن والانسحاب Withdrawal.

٨- الحساسية الانفعالية Emotional sensitivity في مقابل الصلابة .

٩- الشك Suspiciouness في مقابل الثقة Confidence.

١٠- الاسـتقلال Independence " أي الواقعيـة وعـدم الامتثـال " فـي مقابل الشخوص الاجتراري التخيلي .

١١- الدهاء Shrewdness في مقابل السذاجة Simplicity.

١٢- الاستهداف للذنب Guiltproneness في مقابل الثقة بالنفس -Self confidence.

١٣- التحرر Liberation في مقابل المحافظة .

١٤- الاكتفاء الذاتي Self sufficiency في مقابل الاعتمادية Dependency.

١٥- التحكم الذاتي في العواطف Self sentiment control في مقابل ضعف ضبط الذات .

١٦- التوتر العصبي Ergic tension في مقابل ضعف التوتر العصبي والاسترخاء Relaxation كما توصل "كاتل " إلي تخطيط للشخصية رأي فيه أنها تشتمل علي ثلاثة جوانب يشمل كل منها عناصر أو وحدات موروثة وأخري مكتسبة من البيئة وهي :

١- **الجانب العقلي المعرفي:** ويلعب الدور الأساسي في تحقيق التوازن بين الفرد وبيئته وتحديد الأهداف والطرق التي تتبعها الشخصية في إشباع حاجاتها أما عناصره الموروثة فمنها (الذكاء والاستعدادات الخاصة) ، أما وحداته المكتسبة فهي(المعلومات والمعرفة العامة) .

٢- **الجانب المزاجي الانفعالي** : ووحداته الموروثة هي(الاستعدادات الانفعالية العامة) أما البيئية فتتمثل في(الخلق) .

٣- **الجانب الدينامي:** وعناصره الموروثة هي الدوافع الفطرية أو الأولية، أما وحداته البيئية فهي الدوافع الثانوية المكتسبة والعواطف والقيم والاتجاهات.

ثالثــا: نظريــة التحليــل النفســي Theory Of Psychoanalysis:

يدل اصطلاح التحليل النفسي وفقا لتحديد "فرويد" نفسه رائد مدرسة التحليل النفسي علي ثلاثة أشياء هي: أنه منهج للبحث في العمليات النفسية التي يعجز أي منهج آخر عن البحث فيها،فهو منهج بحثي متعمق ، وهو طريقة لعلاج الاضطرابات النفسية العصابية فالتحليل النفسي يعتبر منهجاً رئيسياً من مناهج العلاج ، ويحقق الكثير من النتائج الإيجابية التي تعجز الطرق أو الأساليب العلاجية الأخري في تحقيقها ، كما يعتبر التحليل النفسي نظاماً علمياً معاصراً (جديداً) يفيد في تفسير الكثير من الظواهر والموضوعات النفسية ومن هذه الموضوعات موضوع الشخصية حيث إنه له رؤى ووجهات نظر ثاقبة قادت إلي أفكار ومبادئ جديدة تجاه فهم متكامل للإنسان بما هو إنسان. وقد أكد "فرويد" علي أن الشخصية الإنسانية تتألف من ثلاثة أجهزة رئيسية هي : (الهو، الأنا ، الأنا الأعلى) ولكل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة وظيفة رئيسية تميزه عن غيره من الأجزاء الأخرى إلا أن هذه الأجزاء لا تعمل بمعزل عن بعضها البعض حيث أنها متفاعلة فيما بينها، وفيما يلي شرح مبسط لكل جزء من هذه الأجهزة الثلاثة وهي الهو ، الأنا ، الأنا الأعلى:

أولاً : الهــوا Id:

الهوا جانب لا شعوري غريزي من جوانب الشخصية التي قال بها " فرويد" وتعتبر مصدر الدوافع أو الطاقات الغريزية الضرورية أو اللازمة

لاستمرار بقاء الفرد مثل الدوافع البيولوجية الغريزية من أكل وشرب ونوم وإخراج وجنس ، وهذا الجزء اللاشعوري من الشخصية لا يعترف إلا بحقيقة ذاتية خاصة به وهي الحصول علي اللذة وتلافي وتجنب الألم والكدر ، لذا فإن المبدأ الرئيسي الذي يقوم عليه الهو هو مبدأ اللذة ، ونتيجة لذلك فإن هذا الجانب ينفصل تماماً عن الواقع الخارجي ، وتنعدم الصلة بينه وبين هذا الواقع ، لكونه يبحث دائماً عن اللذة ، ولا يهتم بأخلاق ومعايير المجتمع بسبب اندفاعه الشديد نحو إشباع دوافعه بأي ثمن ، فإن استعصي عليه إشباعها في عالم الواقع أرضاها وأشبعها في عالم الخيال fantasy world

ثانيا: الأنـــا : Ego

وهو ذلك الجزء الشعوري والواقعي من الشخصية و مصدر العمليات الحركية والعقلية وكافة الأفعال الإرادية voluntary-acts التي نقوم بها. فالأنا له وجهان : وجه يطل علي الدوافع الغريزية الخاصة بالهو، والآخر يطل علي العالم الخارجي أو الواقع الذي نعيش فيه عن طريق الحواس senses ، ومن هنا فإن الأنا يعمل علي التوفيق بين مطالب الهو وبين الظروف الخارجية في المجتمع والأنا الأعلى super-ego ومن ثم يعد الأنا بمثابة أداة تهذيبه لدوافع ورغبات الهو التي تتطلب الإشباع الفورى.

ثالثا: الأنا الأعلــى : Super– ego

يعتبر الأنا الأعلى بمثابة ضمير المجتمع فهو مستودع المثاليات والأخلاقيات والمعايير والقيم والتقاليد والعادات الاجتماعية والصواب والخير والحق والعدل والحلال ، فهو جزء لاشعوري يعتبر بمثابة سلطة داخلية أو رقيب نفسي ينمو مع نمو الفرد ويتأثر في نموه بالوالدين أو من يحل محلهما أو الشخصيات المحبوبة في الحياة العامة ويتعدل ويتهذب بازدياد ثقافة الفرد وخبراته ، ومن خلال تدعيم الوالدين له يصبح بعد ذلك شعورياً.

ويقرر "فرويد" أنه قد ينشب صراع بين الهو التي تتطلب الإشباع الفوري لمتطلباتها الغريزية ، وبين متطلبات الواقع والأنا الأعلى الذي يمثل ضمير المجتمع وقيمه ومثله، وهنا يأتي دور الأنا للتوفيق بينهم وإزالة الصراع وإذا أخفق الأنا في التوفيق فإن ذلك يسبب الإصابة بالاضطرابات النفسية أو العقلية أو الانحرافات السلوكية behavioral deviations ومن هنا فإن " فرويد" يعتقد بأن قوة الشخصية وسلامتها رهن بقوة " الأنا" وسلامته وقدرته علي التوفيق بين متطلبات كل من الهو والواقع والأنا الأعلى ، لذا فإن الأنا الأعلى يعد آداه للتكيف مع البيئة التي يعيش فيها الفرد.

ويؤكد " فرويد" أن هذه الأجهزة الثلاثة تكون عند الشخصيات الصحيحة نفسياً في حالة انتظام وانسجام مع بعضها البعض ، فهي تعمل متآزرة ومتعاونة وتيسر للفرد التفاعل مع بيئته تفاعلاً علي درجة كبيرة من السواء والصحة ، أما إذا كانت هذه الأجهزة الثلاثة متنافرة ومتصارعة مع

بعضها البعض فإن ذلك يؤدي لأن يشعر الفرد بعدم التوافق وعدم الرضا عن نفسه أو عن المجتمع الذي يعيش فيه وبالتالي يصاب بالاضطرابات النفسية وقد أكد فرويد علي أن السلوك الإنساني في مجملة محصلة للتفاعل بين نوعين من الغرائز هما :

أ- **غريزة الحياة أو الغريزة الجنسية :** life or sexual instinct وهدف هذه الغريزة هو التكاثر وتحقيق البقاء وحفظ النوع ، وتعتمد هذه الغريزة علي طاقة جنسية كامنة potiential sexual energy -تسمي " بالليبدو" libido وهي الطاقة الحيوية الجنسية المحركة والدافعة لغرائز الحياة والجنس

ب- **غريزة الموت أو العدوان** death or aggression instinct وهدف هذه الغريز هو التفكيك وهي التي تدفع الفرد إلي العدوان والتدمير.

ويري " فرويد " أن الشخصية في نموها تمر بخمس مراحل تشتمل في معظمها علي مبدأ اللذة الجنسية sexual pleasure وهذه المراحل هي:

١- **المرحلة الفمية :** oral-stage : وتختص بالسنة الأولي من عمر الطفل ويحصل فيها الوليدinfant علي لذته من خلال المص sucking والأنشطة التي يستخدم فيها فمه .

٢- **المرحلة الشرجية :** Analstage: وتشمل العامين الثاني والثالث من حياة الوليد، ويحصل فيها علي لذاته من خلال عملية الإخراج Micturition.

٣- **المرحلة القضيبية:** phallic-stage: وتشمل العامان الرابع والخامس من حياة الطفل ، وفيها يحصل الطفل علي لذاته من خلال عبثه بأعضائه

التناسلية ، وتبدأ العقد النفسية القائمة علي أسس جنسية لدي الطفل في الظهور ، حيث تظهر لديه "عقدة أو ديب" odipus-complex حيث يميل الذكر فيها إلي حب أمه ، والتعلق بها والنظر إلي أبيه علي أنه منافس له في هذا الحب، كما تميل الطفلة أيضاً إلي أبيها وتشعر بالغيرة الشديدة من أمها وتسمي هذه العقدة " بعقدة إلكترا " Electra-complex وفي الظروف الطبيعية للنمو ينتهي الموقف الأوديبي بتوحد الطفل مع أبيه ، ويتضمن هذا التوحد identification الإعجاب بوالده، واتخاذه نموذجاً يتطابق معه فيبدأ الطفل في تشرب قيم والده الثقافية وتبدأ البنت في التحول نحو أمها وتشرب قيمها.

٤- **مرحلة الكمون** : Latancy stage:وتبدأ هذه المرحلة في حوالي سن السادسة من عمر الطفل وتستمر حتى البلوغ puberty وتتسم هذه المرحلة بالهدوء من الناحية الانفعالية ، ويكون الطفل فيها حريصاً علي طاعة من حوله ، ويبدأ في تشرب قيم المجتمع الخارجي ويفهم معني الولاء loyalty والغيرية altruism ويبدأ في اكتساب الاتجاهات السائدة في المجتمع وتتكون لديه الأنا الأعلى ، ويبدأ التفكير المنطقي لديه في النمو.

٥- **المرحلة الجنسية** : genitalstage:بالتقدم في هذه المرحلة تبدأ الميول والاهتمامات الجنسية لدي الجنسين في الظهور ، ففي البلوغ تبدأ عملية التحول الجنسى تجاه الجنس المغاير فالذكر يتحول اهتمامه نحو الأنثى ويميل إليها ، والأنثى يتحول اهتمامها وتميل إلي الذكر ،وإذا حدث إشباع زائد أو حرمان زائد في مرحلة من المراحل الثلاث السابقة يحدث ما يسمي بالتثبيت Fixation وفيه يتوقف النمو النفسجنسي عند المرحلة التي فشل

في إشباع لذته فيها ، مما يؤدي بالطفل إلي النكوص Regression إلي هذه المرحلة وإشباعها فيما بعد.

وأكد" فرويد" علي أن هناك ما يسمي بالشعور conscious واللاشعور unconscious وبين الشعور واللاشعور يوجد ما يسمي بما قبل الشعور pre-conscious ، فالشعور هو منطقة الوعي الكامل والاتصال بالعالم الخارجي وهو الجزء السطحي فقط من الجهاز النفسي واللاشعور حسب آراء " فرويد" يكون معظم الجهاز النفسي ، وهو يحوي " أي اللاشعور " كل الرغبات المكبوتة لدينا ، وقد حدد هذه الرغبات بأنها ذات طابع جنسي ، وقال بأن هذه المكبوتات تسعي إلي الظهور من حيز اللاشعور إلي حيز الشعور عن طريق الأحلام dreams ، وفي أي شكل من أشكال أعراض الأمراض العصابية ، أما ما قبل الشعور فهو الذكريات والأفكار التي رغم أنها لاشعورية إلا أنه يمكن استدعائها وتصبح شعورية ولكن بصعوبة ، وقد اهتم " فرويد" بالعوامل الثقافية Cultural Factors والعلاقات الأسرية ودورها في تشكيل الشخصية.

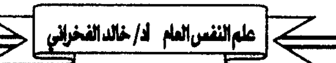
أما " كارل يونج" carl-Jung فأكد علي أن هناك لا شعور جمعي collective-unconscious ولاشعور شخصي personal-unconscious ويتكون هذا اللاشعور الشخصي من خبرات الفرد التي تمر به ، أما اللاشعور الجمعي فيتكون من الذكريات والأفكار التي يرثها الفرد . وقد أكد" يونج" علي أن نمو الشخصية يتوقف علي التفاعل المتزن

بين اللاشعور الشخصي واللاشعور الجمعي.

وقـد رفـض "ألفـرد أدلـر Adler آراء فرويـد ، وأنتقـد تركيـزه علـي دورالدوافع البيولوجية والجنسية في حياة الفرد وفي نمو شخصيته ، وأكدعلي أهميـة العوامـل الاجتماعيـة فـي نموالشخصـية ، وقـال بـأن عقـدة الـنقص أو الشعوربالنقص Feeling of inferiority هو الذي يدفع الفرد للسعي نحو تعويض مايوجد لدية من مشاعر النقص.

أمـا (كـارن هـورني) karenHorney فقـد أكـدت أيضـاً علـى أهميـة العوامل الثقافية والاجتماعية في نمو و تكوين الشخصية ، وأكدت علي أن هنـاك مـا يسـمي بـالقلق الأساسـي Basic-anxiety وهذا النـوع مـن القلـق مرجعه الأساسي إلي الشعور بالوحدة والعزلة isolation والانسحاب وعدم الأمان، وأكدت" هورنى" على أن شخصية الطفل فى نموها تعتمد فى المقام الأول علـى العلاقـة بـين الطفـل ووالديـه والطريقـه التـى تشـبع بهـا حاجاتـه الأساسية.

وقد رفض " هـاري ستاك سـوليفان" Harry stack sullivan فكـرة الليبيـدو التـي نـادي بهـا فرويـد ، مؤكـداً علـي أهميـة العوامـل الثقافيـة والاجتماعيـة فـي نمـو الشخصـية كمـا أكـد علـي أهميـة العلاقـات الشخصـية المتبادلـة بـين الفـرد والمجتمـع ، وقـال بـأن اضـطراب مثـل هـذه العلاقـات تعـد



السبب الرئيسي في وقوع الفرد في براثن الصراع والاضطرابات النفسية واضطرابات الشخصيةPersonality-disorders .

رابعاً: النظرية السلوكية Behaviorism theory:

تسمي هذه النظرية بنظرية المثير والاستجابة stimuli&response ، وتقرر هذه النظرية أن الفرد في نموه يكتسب أساليبّاً سلوكيةً جديدة عن طريق عملية التعلم Learning وقد بنيت النظرية السلوكية علي أساس من البحوث التجريبية المعملية بهدف تفسيرالسلوك الإنساني Human-behavior ومن أقطاب هذه النظرية" وليم جيمس وإيفان بافلوف ، واطسون ، وثورونديك ، ودولارد ميلر، إلا أن رائد هذه النظرية وهو "جون واطسون " Watson الذي رفض فكرة تأثير الوراثة كليةً علي السلوك ، وعلي شخصية الفرد ، وأبرز دور البيئة الاجتماعية في تشكيل الشخصية ورفض فكرة الغرائز التي قال بها "فرويد " حيث اعتبر " واطسون" "الانفعالات والتفكير" علي أنهما سلوكيات موضوعية يتم اكتسابها من البيئة المحيطة بالفرد ، وأكد علي أن الأنماط السلوكية هي في واقع الأمر ارتباطات بين مثيرات معينة تؤدي إلي استجابات محددة (مثير - استجابة) ورأي أن الشخصية عبارة عن تنظيم مكون من مجموعة من العادات المكتسبة أو المتعلمة نتيجة لما ينشأ من روابط شرطيه بين المثيرات والاستجابات وتستوي في ذلك الأنماط السلوكية السوية والمضطربة.

وكما افترضت نظرية التحليل النفسي مفهوم الطاقة الغريزية (اللبيدو) فإن النظرية السلوكية افترضت مفهوم "العادة" Habit ،مؤكدةً علي أن العادة عبارة عن رابطة بين المثير والأستجابة وتتكون العادة عندما تتدعم الرابطة بين المثير والاستجابة بحيث يكفي حدوث المثير لصدور الاستجابة ، وقد اهتمت هذه النظرية بتحديد الظروف التي تؤدي إلي تكوين العادات وإلي إحلال إحداها محل أخري ، والعادة عندهم عبارة عن تكوين مؤقت وليست تكويناً دائماً ، وهي متعلمة ومكتسبة وليست موروثة وعلي هذا فإن بناء الشخصية يمكن أن يتعدل ويتغير.

فتنظيم الشخصية عند السلوكيين يعتمد في جوهره علي التعلم ، فالشخصية عندهم عبارة عن مجموعة من العادات الخصوصية والنوعية ، أو الأساليب السلوكية التي يكتسبها الفرد ، وتتشكل بحسب طبيعة كل موقف بيئي يتعرض له الفرد ، بمعني أنه لا يوجد شخص منبسط باستمرار ، كما لا يوجد شخص عدواني أو متسلط دائماً أو حتي في أغلب الأحيان لأن مثل هذه الصفات ليست صفات للشخص ذاته وإنما هي صفات للسلوك الذي يصدر عنه ، وكلما تكررت المواقف فإن من المحتمل أن يظهر السلوك بهذه الصفات ، وهكذا فإنه حسب طبيعة الموقف يكون السلوك انبساطياً أو عدوانياً .

وقد أبرزت النظرية السلوكية أهمية الدافع وافترضت وجود عدد من الدوافع الأولية التي يولد الفرد مزوداً بها ، وبجانب هذه الدوافع الأولية توجد دوافع ثانوية يكتسبها الفرد في محاولته لإشباع الدوافع الأولية.

ويري "دولارد ميلر" أن الشخصية تحكمها مجموعتان من الدوافع الأولية والثانوية تهيئان الفرد للعمل ، فمن الدوافع الأولية (الألم ، والجوع ، والعطش ، والجنس) أما الدوافع الثانوية فهي متعلمة وتعمل كستار تختفي ورائه وظائف الدوافع الفطرية الكامنة ، وأن الفرد يولد مزوداً بقدر محدود من التجهيزات السلوكية التي تعده للاستجابة ، ومنها (الأفعال المنعكسة ، والتنظيمات الفطرية المتدرجة للاستجابة) والتي تعد بمثابة نزعات لظهور الاستجابات.

ويؤكد "ميلر" أن الشخصية تنمو عندما تتوفر المادة الخام لها وهي الدوافع أو البواعث الأولية والثانوية والتي تتكون منها تنظيمات هرمية للاستجابة بمعني أن تترتب مجموعة من الاستجابات ترتيباً خاصاً حسب درجة تدعيمها ، وقد ينتج بين هذه التنظيمات نوع من الصراع النفسي Psychological -conflict ، ويحدد " ميلر " ثلاثة أشكال رئيسية من الصراع هي : صراع الاقدام ، وصراع الاحجام ، وصراع الإقدام-الإحجام ، وأكد علي أن هذا الصراع ينتج عنه اضطرابات نفسية مثل القلق ، وأن الفرد يأتي بأساليب سلوكية غير مرغوبة لكي يقلل من هذا القلق ، وهذه السلوكيات تتمثل في الأعراض العصابية مثل الأعراض الهستيريه وأعراض

الاغتسال المسرف أو الأفكار المتسلطة"الوساوس القهرية" Compulsive obsessions

خامساً: نظرية الذات

وُجه نقد إلي كثير من نظريات الشخصية لأنها لا تتناول السلوك ككل في دراستها للشخصية ، فكل نظرية من النظريات انساقت وراء تجزئة السلوك ولذا فإن مدرسة "الجشطلت" قد نادت بدراسة السلوك ككل وأكدت علي أن المجال الذي يوجد فيه الإنسان يؤثر في إدراكه ، وبالتالي في سلوكه ، وهذا المجال لا يقصد به المجال الخارجي بل يقصد به المجال الخاص بالفرد ، وهذه هي الفكرة التي بنى عليها "كارل روجرز" Carl-Rogers نظريته في الشخصية المسماه بنظرية الذات Self-theory

وتعتبر " الذات " هي المفهوم الرئيسي في نظرية روجرز ، ويؤكد "روجرز" علي أن كل فرد منا يعيش في العالم والمجال المحيط به ، وأنه يستجيب ويتفاعل مع هذا العالم أو المجال المحيط به بالطريقة التي يدركه بها.

وتعرف "الذات" علي أنها كينونة الفرد أو الشخص ، وتنمو وتنفصل تدريجياً عن المجال الادراكي ، كما أنها تتكون نتيجة التفاعل مع البيئة ، وهي تشمل الذات المدركة والاجتماعية والمثالية وقد تمتص قيم الآخرين وتسعي إلي التوافق والاتزان والثبات ، وتنمو نتيجة للنضج والتعلم وتصبح المركز الذي تنتظم حوله كل الخبرات ويؤكد " روجرز " أن لكل فرد حقيقته

الذاتية وصورته أو مفهومه المتميز والفريد عن ذاته كما خبرها هو وكما أدركها ، وأن هذا المفهوم هو العامل الحاسم في بناء شخصيته وصحته النفسية .

ويعرف مفهوم الذات self-concept بأنه ذلك المفهوم الذي يكونه الفرد عن نفسه باعتباره كائناً في المجتمع ، فهو تكوين معرفي منظم ومتعلم للعمليات والمدركات الشعورية والتصورات الخاصة بالذات ، والتي يدركها الفرد ويتخذها مفهوماً وتكويناً لذاته. وينظر روجرز إلي مفهوم الذات كمفهوم متطور ناتج عن تفاعل الكائن الحي مع البيئة ، ولذلك فإن الفرد يكتشف ذاته من خلال خبراته مع الأشياء والأشخاص المحيطين به

وقد أكد "روجرز" علي أن الذات لها مجموعة من الخصائص منها: أنها تنمو من تفاعل الكائن الحي مع البيئة ، وأنها قد تمتص قيم الآخرين وتدركها بطريقة مشوهة،وتنزع إلي الاتساق ، ويسلك الفرد وفقاً لأساليب تتفق مع ذاته ، كما أن الخبرات التي لا تتسق مع ذاته يدركها الفرد علي أنها تهديدات له ، وقد تتغير الذات نتيجة للنضج والتعلم.

وقد أكد "روجرز" علي أن الهدف الأسمى الذي يسعي إليه الفرد هو تحقيقه لذاته self-actualization وإثبات وجوده وكيانه ويؤكد "روجرز" علي أن الفرد عندما يسلك بطريقة تتفق مع مفهومه عن ذاته فإن النتيجة تكون توافق الفرد ، بينما إذا حدث العكس فإن النتيجة تكون هي سوء

التوافق ، ولذا فإنه اعتبر أن الطريقة المثلي لإحداث التغير في السلوك تستلزم أن يعدل الفرد من مفهومه عن ذاته وهذا ما حاول تأكيده في منهجه الخاص بالعلاج المتمركز حول العميلClient-cantered Therapy

وفي آرائه حول نمو الشخصية يؤكد "روجرز" علي أن الطفل يولد مزوداً بدافع فطري innate- motive لتحقيق ذاته ككائن وأنه من خلال تفاعله مع ما يحيط به ينزع بكيانه العضوي إلي تقييم ما يتعرض له من خبرات علي ضوء ما إذا كانت محققه أم غير محققه لذاته ، فيقبل علي الخبرات الإيجابية التي تحقق ذاته ، ويبعد عن الخبرات السلبية التي لا تحقق ذاته ، وتتحقق الذات لدي الفرد بداية من إشباع الحاجات الأولية له " كالطعام والشراب" ثم نمو الوعي بالذات ودورها في توجيه السلوك ، فتنشأ لديه الحاجة إلي الاعتبار الإيجابي من الآخرين self-regard والحصول علي تقديرهم وحبهم له ، ثم الحاجة إلي اعتبار الذات Need for self-regard وهذه الحاجة تعتبر ذات أهمية كبيرة حيث إنها تمكن الفرد من أن يكون مفهوماً جيداً عن نفسه وبالتالي تنمو شخصيته

وهكذا فإنه نظرية " روجرز" تؤكد علي أهمية الواقع الذي يخبره الشخص بطريقة فريدة ، ويؤكد "روجرز"علي أن الإنسان يحقق التوافق النفسي السليم إذا كان يتلقي اعتباراً إيجابياً غير مشروط من قبل الآخرين وإذا كان هناك اتساق بين هذه الحاجة أي " الحاجة إلي الاعتبار " وبين تقويم الشخص لذاته ، وهذه الحاجة تعتبر مفيدة جداً لأنها تمكن الفرد

من أن يكون مفهوماً جيداً عن نفسه وبالتالي تنمو وتتطور شخصيته بطريقة إيجابية وسليمة ، ويتحقق له التوافق النفسي والصحة النفسية .

خصائص الشخصية المتمتعة بالصحة لنفسية :

تتميز الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية بعدة خصائص تميزها عن الشخصية غير المتمتعة بالصحة النفسية منها ما يلي:

١- **التوافق:** ويشمل التوافق الشخصي ويتضمن الرضا عن النفس والتوافق الاجتماعي ويشمل التوافق الاسري والتوافق المدرسي والتوافق المهني والتوافق الاجتماعي بمعناه الواسع .

٢- **الشعور بالسعادة مع النفس:** ويظهر ذلك من الشعور بالسعادة والراحة النفسية لما للفرد من ماضي سوي وحاضر سعيد ومستقبل مشرق واستغلال والاستفادة من مسرات الحياة اليومية ، واشباع الدوافع والحاجات النفسية الاساسية ، والشعور بالأمن والطمأنينة والثقة ، ووجود اتجاه متسامح نحو الذات ، واحترام النفس وتقبلها والثقة فيها ، ونمو مفهوم موجب للذات ، وتقدير الذات حق قدرها .

٣- **الشعور بالسعادة مع الاخرين:** وحب الاخرين والثقة فيهم واحترامهم وتقبلهم، والاعتقاد في ثقتهم المتبادلة ، ووجود اتجاه متسامح نحو الاخرين " التكامل الاجتماعي والقدرة على إقامة علاقات اجتماعية سليمة ودائمة " الصداقات الاجتماعية " والانتماء للجماعة والقيام بالدور الاجتماعي المناسب والتفاعل الاجتماعي السليم ، والقدرة على التضحية وخدمة الاخرين

، والاستقلال الاجتماعي ، والسعادة الاسرية ، والتعاون وتحمل المسؤولية الاجتماعية.

٤- **تأكيد وتحقيق الذات واستغلال وتنمية القدرات** : ويقصد بها فهم النفس والتقييم الواقعي الموضوعي للقدراتِ والإمكانيات والطاقات وتقبل نواحي القصور وتقبل الحقائق المتعلقة بالقدرات موضوعياً ، وتقبل مبدأ الفروق الفردية واحترام الفروق بين الافراد ، وتقدير الذات حق قدرها ، واستغلال القدرات والطاقات والإمكانيات إلى أقصى حدٍ ممكن ، ووضع أهداف ومستويات طموح وفلسفة حياة يمكن تحقيقها ، وإمكان التفكير الذاتي ، وتنوع النشاط وشموله ، وبذل الجهد في العمل والشعور بالنجاح فيه والرضا عنه ، والكفاية والإنتاج ، والتأكيد الايجابي للذات .

٥- **المرونة في مواجهة مطالب الحياة** : ويظهر ذلك في النظرة السليمة الموضوعية للحياة ومطالبها ومشكلاتها اليومية ، والعيش في الحاضر والواقع والبصيرة والمرونة والايجابية في مواجهة الواقع ، والقدرة على مواجهة احباطات الحياة اليومية ، وبذل الجهود الايجابية من اجل التغلب على مشكلات الحياة وحلها ، والقدرة على مواجهة معظم المواقف التي يقابلها وتقدير وتحمل المسؤوليات الاجتماعية وتحمل مسئولية السلوك الشخصي ، والسيطرة على الظروف البيئية كلما أمكن والتوافق معها ، والترحيب بالخبرات والأفكار الجديدة

٦- **التكامل بين مظاهر النمو النفسي:** ويظهر ذلك في الأداء الوظيفي الكامل المتكامل المتناسق للشخصية ككل (جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً) ، والتمتع بالصحة ومظاهر النمو العادي

الفصل العاشر

سيكولوجية التوافق

- مقدمة
- مفهوم التوافق وتطوره
- المفهوم النفسي للتوافق
- البيئة الطبيعية
- البيئة الاجتماعية والثقافية
- البيئة النفسية
- أبعاد التوافق
- التوافق والمجتمع



◆ مقدمة:

التوافق مفهوم مستمد أساساً من علم البيولوجيا على نحو ما حددته نظرية تشارلس دارون المعرفة بنظرية النشوء والارتقاء (١٨٥٩) . فيشير هذا المفهوم عادة إلى أن الكائن الحى يحاول أن يوائم بين نفسه والعالم الطبيعى الذى يعيش فيه محاولة منه من أجل البقاء .

ووفقاً لهذا المفهوم يمكن أن يوصف سلوك الإنسان كردود أفعال لعديد من المطالب والضغوط البيئية التى يعيش فيها كالمناخ وغيره من عناصر البيئة الطبيعية . ففى شهور الصيف يحاول الإنسان أن يخفف من ملابسه ويرتدى أخف الثياب كى يتلائم مع الجو الحار الذى يعيش فيه ، بينما فى شهور الشتاء يحاول أن يتدثر فى ملابس ثقيلة تقيه غائلة البرد . وكذلك الحال بالنسبة للسكن والطعام وغيرها . فالفرد فى الجو الحار يحاول أن يجد ما يقيه حرارة الشمس بينما فى الجو البارد يلجأ إلى وسائل التدفئة ، وجميعها وسائل تساعده على التوافق والتلاؤم مع الظروف الطبيعية التى يعيش فيها . وليس الأمر قاصرا على الإنسان بل إن الحيوان نفسه يحاول أن يوائم بين نفسه وبين البيئة ، فالحيوانات التى تعيش فى الصحارى والغابات تلجأ إلى الكهوف حماية لنفسها من شدة البرد أو من شدة الحر . فالكائن الحى فى الواقع لديه من القدرة ما يساعده على التوافق والتلاؤم مع ظورف البيئة المادية والطبيعية .

وتهدف هذه العملية ، بأشكالها السابقة الذكر ، إلى تلائم الفرد مع الظروف الطبيعية البيئية التى يعيش فيها بقصد البقاء ، حسب النظرية البيولوجية للتوافق .

ولقد استعار علم النفس المفهوم البيولوجى للتوافق – والذى أطلق عليه علماء البيولوجيا مصطلح (موائمة) واستخدم فى المجال النفسى الاجتماعى تحت مصطلح (تكيف أو توافق) . فالإنسان كما يتلائم مع البيئة الطبيعية يستطيع أن يتلائم مع الظروف الاجتماعية والنفسية التى تحيط به والتى تتطلب منه باستمرار أن يقوم بمواءمات بينها وبينه . وظروف الحياة نفسها تدفعه إلى هذا التوافق ، ويساعده على ذلك ما لدى الفرد من قدرة على التطبيع الاجتماعى والذكاء . ففى الطفولة مثلا يتطلب الآباء من الطفل أن يوائم نفسه مع مطالب البيئة وأن يكتسب القيم وأنماط السلوك المناسبة ، وكذلك فى الرشد يتوقعون منه مواءمات مختلفة فى مجال المدرسة والزواج والعمل وفى حياته الخاصة وسلوكه . ذلك أن كل مرحلة من مراحل النمو تتطلب من الفرد أن يقوم بأدوار اجتماعية ونفسية معينة . فالأدوار التى يقوم بها الفرد وهو فى مرحلة الطفولة المبكرة أو المتأخرة تختلف عن الأدوار التى يقوم بها وهو شاب أو رجل بالغ أو امرأة بالغة ، هذا ويقوم الإنسان عندما يصل إلى مرحلة من النضج بأكثر من دور اجتماعى .

كل هذا يتطلب منه أن يزيد من قدراته على التوافق الاجتماعى وتعديل سلوكه . ومن الطبيعى أن ينصب اهتمام علم النفس على البقاء السيكولوجى والاجتماعى للفرد أكثر مما ينصب على البقاء الطبيعى والبيولوجى حسب اتجاه علماء البيولوجيا . ومن هنا يفسر السلوك الإنسانى باعتباره توافقات مع مطالب الحياة وضغوطها ، وهذه مطالب فى أساسها اجتماعية نفسية تتضح فى صورة علاقات متبادلة بين الفرد والآخرين وتؤثر بدورها فى التكوين السيكولوجى للفرد .

المفهوم النفسى للتوافق :

التوافق ، لغةً كلمة تعنى التآلف والتقارب واجتماع الكلمة ، فهى نقيض التخالف والتنافر والتصادم . والتوافق فى علم النفس هو تلك العملية الديناميكية المستمرة التى يهدف بها الشخص إلى أن يغير سلوكه ، ليحدث علاقة أو أكثر توافقا بينه وبين البيئة . وبناء على ذلك الفهم نستطيع أن نعرف هذه الظاهرة بأنها القدرة على تكوين العلاقات المرضية بين المرء وبيئته .

والبيئة هنا تشمل كل المؤثرات والإمكانيات والقوى المحيطة بالفرد ، والتى يمكنها أن تؤثر على جهوده للحصول على الاستقرار النفسى والبدنى فى معيشته . ولهذه البيئة ثلاثة أوجه : البيئة الطبيعية والمادية ، والهيئة الاجتماعية ، ثم الفرد ومكوناته واستعداداته وميوله وفكرته عن نفسه .

البيئة الطبيعية :

المقصود بها كل ما يحيط بالفرد من أشياء مادية وطبيعية ، وكل ما يلزمه ويحتاج إليه من مواد وأدوات تساعده على الحياة والكفاح في سبيل الاستمرار والبقاء . فالمناخ والجبال والسهول والوديان والأمطار والتربة والزلازل والبراكين والتضاريس الأرضية ، تمثل كلها جوانب هامة طبيعية تؤثر على نمو الإنسان وقدرته على التوافق ومقدار ما يبذله من جهد في سبيل تحقيق أكبر قدر من السعادة لنفسه ولأفراد عائلته . كذلك الحال بالنسبة للطعام والمسكن والملبس ، فهي تمثل جانبا آخر جانبا ماديا ، لولاه لهلك الفرد وتعرض للفناء . فالافراد يعيشون في مساكن تتجمع بعضها بجوار بعض في مناطق كثيرة ، كما أنهم يتسترون بالملابس ويتحلى النساء بالأساور والعقود ، ويتناولون الكثير من الطعام وهو وإن تنوعت طرق إعداده والمواد المتكونه فيه ، فإنه يشبع حاجة أوليه من حاجات الفرد الفسيولوجية والتي بدون إشباعها يتعذر عليه مواصلة الحياة . والإنسان في سبيل احتفاظه بحياته ، لا بد من أن تتوفر لديه حاجات عدة ، يعمل الكثير منها على المحافظة على كيانه العضوي والدفاع عن فرديته البيولوجية .

البيئة الاجتماعية والثقافية :

هي عبارة عن المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان بأفراده وعاداته والقوانين التي تنظم الأفراد وعلاقاتهم بعضهم ببعض إن كل إنسان منا ينتمي إلى أسرة يعيش بين أعضائها وكل منا ينتمي إلى وطن معين وإلى مجتمع يعيش بين أفراده ، ويرتبط معهم بعلاقات اجتماعية واقتصادية

وروحيـة وثقافيـة مختلفـة . إن هـذه العلاقـات تقـوم علـى التعـاون أحيانـا والتنـافس أحيانـا أخـرى ، وهـى تقـوم علـى المحبـة تـارة ، وعلـى التنابـذ تـارة أخـرى . وكـل إنسـان مرهـون وجـوده بـالمجتمع الـذى يعـيش فيـه ، فـلا بـد للإنسان كـى يعيش ، من أن يعيش فـى مجتمـع يتفاعل معه ، يأخذ منـه ، ويعطيه ، يستفيد من نشاطه ويفيده من مجهوده الخاص .

وقد أدت طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد إلى وجود نوع من الشعور الاجتماعى المشترك بين أفراد الجماعة الواحدة . يتجلى هذا الشعور فى تضامن أعضاء الجماعة الواحدة تجاه المهمات المشتركة والمسئوليات العامة ويتجلى فى شعورهم المشترك من الحوادث والحالات التى تفنيهم جميعا . فإذا كان هناك واحد من أفراد الأسرة أصيب بمرض ما ، هب أبوه وأخواته وأقاربه إلى معونته وإلى تقديم وسائل العلاج والطبيب إليه ، وأخذوا يشاطرونه شعوره ويتألمون لألمه ويأملون شفاءه كما يأمل هو .

وإذا كان ثمة إنسان يشتغل فى محل تجارى وأصابته أزمة مالية نتجت عنها خسارة المحل وتعرضه للاغلاق أخذ العمال والشركاء الذين يعملون فى هذا المحل مواقف مختلفة فبعضهم يحاول أن يساعد صاحب المحل على أزمته ، وبعضهم يشتمون به ويعتبرون خسارته نتيجة لسوء تدبيره أو للظلم الذى أوقعه عليهم .

وفى المثال الأول ، كما فى المثال الثانى ، نلاحظ أن الفرد لا ينفصل فى مشاعره عن الجماعة ، فهو معها فى السراء والضراء ، وهو مشارك

إياها سلبا او إيجابيا يقف منها تارة موقف المتعاون المتضامن ، وتارة أخرى موقف المناوئ المعادى ، أو بالأخرى أنه يقف هذا الموقف أو ذاك من فئة معينة من المجتمع ، من جماعة بالذات دون غيرها .

ومن بديهيات الأمور أن المجتمع الحديث يختلف فى شروط تكونه وعلاقاته عن المجتمع القديم . وأن الملاحظة البسيطة ترينا بأن المجتمع الحديث أكثر تعقيدا من المجتمع القديم . وكلما انتقلنا من مجتمعات مغلقة على نفسها ، قليلة التطور فى سلم المدنية ، إلى مجتمعات كبيرة مفتوحة ، قطعت شوطا كبيرا فى النهوض الاقتصادى والفكرى والإنسانى ، وجدنا أن العلاقة بين الأفراد تزداد تعقدا واتساعا وتنوعا وغنى ، شأنها فى ذلك شأن العلاقات بين الشعوب ذاتها .. كان الإنسان فى الماضى مثلا يهتم بأسرته وأبناء حيه ، وبالتالى أبناء مدينته أو قريته ، فإذا أصابت أحدهم مصيبة اندفع الأهل والجيران وأبناء الحى إلى مساعدة الشخص المصاب ، وإذا نزلت نازلة بأحد الأحياء هب أهل القرية أو المدنية إلى تقديم المال اللازم وإلى التطوع فى مساعدة المنكوبين .. وكان الناس الذين يقومون بمثل هذه الأعمال يؤدون خدمات اجتماعية ، ولكن الخدمة الاجتماعية التى يؤدونها ، كانت تقتصر على فئة معينة من أفراد المجتمع .

البيئة النفسية للفرد :

ونقصد بها النفس البشرية ، وكيف يستطيع الفرد أن يسوسها ويسيطر عليها ، ويتحكم فى مطالبها . ولا شك أن مفهوم الذات يلعب دورا هاما فى توجيه سلوك الفرد وجهة اجتماعية يتقبلها الآخرون .

إن فكرة المرء عن نفسه هى النواه الرئيسية التى تقوم عليها شخصيته ، كما أنها عامل أساسى فى تكيفه الشخصى والاجتماعى . فالذات تتكون من مجموع إدراكات الفرد لنفسه وتقييمه لها ، فهى إذن تتكون من خبرات إدراكية وانفعالية تتركز حول الفرد باعتبار أنه مصدر للخبرة وللسلوك وللوظائف والذات بهذا المعنى تختلف فى مفهومها عن الأناء كما تحدث عنها فرويد . فالأنا هى مجموع الوظائف النفسية التى تتحكم فى السلوك والتوافق . أما الذات فهى فكرة الشخص عن هذه الوظائف وتقييمه لها واتجاهه نحوها . فالذات باختصار هى فكرة الشخص عن نفسه ، هى نظرة الشخص إلى نفسه باعتبار أنه مصدر الفعل .

وتتميز الصور الذهنية التى يكونها الفرد عن نفسه بأنها ذات ثلاثة أبعاد : يختص أولها بالفكرة التى يأخذها الفرد عن قدراته وإمكانياته ، فقد تكون لديه صورة عن ذاته كشخص له كيان ، ذى قدرة على التعلم ، وقوة جسمية ، وبإيجاز فإنه شخص كفء للنجاح . وعلى العكس من ذلك قد يكون لدى الفرد صورة بأنه عاجز ، أو فاشل ، أو أنه قليل الأهمية ، ضعيف القدرات ، وبأن فرص النجاح أمامه ضئيلة .

أما **البعد الثانى** فى مفهوم الذات ، فيتعلق بفكرة الفرد عن نفسه فى علاقاته بغيره من الناس . فقد يرى فى نفسه شخصا مرغوبا فيه ، أو أنه منبوذ من الآخرين ، وقد يرى أن قيمة واتجاهاته ومركز أسرته الاقتصادى والاجتماعى وآباءه وعنصره أو دينه من الأسباب التى تجعل الآخرين ينظرون إليه بتوجس أو بعدم ثقة وحذر أو ينظر إليه بعين الاحترام . إذ مما يؤثر أبلغ تأثير فى نظرة الفرد إلى نفسه الطريقة التى ينظر بها الناس إليه ، لأن صورة كل فرد عن ذاته تتكون من خلال نظرة الآخرين إليه .

أما **البعد الثالث** ، فهو نظرة الفرد إلى ذاته كما يجب أن تكون وهذه النظرة تختلف عن الصورة التى يرى فيها بالفعل أهلا أو غير أهل ، محبوبا أو منبوذا ، كفؤا أو غير كفء نجد أن كل فرد يتخيل نفسه فى أعماق ذاته ، فتكون له مثله العليا واتجاهاته وقيمة وتوقعاته وأهدافه ومستويات طموحه التى يرغب فى تحقيقها . ويطلق على هذا البعد (الذات المثالية) وكلما صغر الاختلاف بين هاتين الصورتين ونعنى الطريقة الفعلية التى ينظر بها الفرد إلى نفسه والنظرة المثالية التى يتمناها ازداد فى النضج وأصبح من المحتمل لهذه الصورة أن تتحقق وحينئذ يمكن القول بأنه متقبل لذاته كإنسان ، ولديه الثقة بنفسه وبقدرته ، ويثق بمن يمدون له يد المساعدة على طول الطريق ، كما تكون لديه الشجاعة على مواجهة حدوده والعيش فى نطاقها والنظر إلى مستقبله وأهدافه نظرة واقعية .

إن البيئة بأبعادها الثلاثة ، كما أو ضحناها ، تؤثر بطريقة مباشرة على حياة الفرد ، وتحدد الأسلوب الذى يحقق له التوافق والموائمه مع كل جانب من جوانب هذه البيئة سواء أكانت مادية ، طبيعية ، اجتماعية ، أو نفسيه .

أبعاد التوافق

هناك بعدان للتوافق :

١ – التوافق الشخصى .

٢ – التوافق الاجتماعى .

أولاً: التوافق الشخصى

هو أن يكون الفرد راضياً عن نفسه ، غير كاره أو نافر منها أو ساخط عليها أو غير واثق فيها . كما تتسم حياته النفسيه بالخلو من التوترات والصراعات النفسية التى تقترن بمشاعر الذنب والقلق والضيق والنقص والرثاء للذات .

إن الإساس الأول لعدم التوافق الشخصى هو مجرد حالة صراع انفعالى يعانى منها الفرد . وينشأ الصراع عادة نتيجة وجود دوافع مختلفة توجه كل منها للفرد وجهات مختلفة ونستطيع شرح ذلك بعديد من الأمثلة الإيضاحية : الصراع بين الدافع الجنسى وبين الحرمات الاجتماعية والقوانين الوضعية ، كذلك الصراع الذى يتعرض له بعض الناس كالصراع بين الأمانه وبين الكسب غير المشروع ، أو الصراع بين الرغبة فى العدوان ، وبين الخوف من تعرض الفرد إلى العقاب بسبب عدوانه على الغير .



ويتضح من الأمثلة السابقة ، أنه لا توجد حالة من حالات الصراع ، إلا إذا تعرض الإنسان إلى حالة من حالات المنع أو الصدد أو الاحباط .

ويعرف الاحباط بأنه العملية التى تتضمن إدارك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته ودوافعه ، أو توقع الفرد حدوث هذا العائق فى المستقبل أن موضوع الأحباط ، كما أوضحنا ، مرتبط ارتباطا وثيقا بعملية الصراع ، ذلك أنه لا توجد حالة صراع فعلا ، إلا إذا وجدت حالة إحباط أو إحجام تنجم عن وجود دافعين متعارضين لا يمكن اشباعها فى وقت واحد . وتتضمن حالات الصراع العامة فى الحياة اليومية ظاهرة نفسية أخرى ، هى الخوف أو القلق . وفى الواقع أن الأحباط والصراع والقلق يكونون حلقه مفرغة عناصرها متشابكة . ويعرف القلق بأنه حالة من التوتر الشامل الذى ينشأ خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد للتوافق . ومعنى ذلك أن القلق ما هو إلا مظهر للعمليات الانفعالية المتداخلة التى تحدث خلال عمليتى الصراع والأحباط وواضح جدا من كتابات " فرويد " الأخيرة إن عمليتى الصراع والأحباط المصحوب بالتهديد ، وخاصة ما يتصل منها بمراحل نمو الطفل تلعب دورا هاما فى خلق القلق عند الفرد . ولقد ذكر " فرويد " أن فى كل مرحله من مراحل النمو توجد مثل هذه المواقف الإحباطية المهددة ، فهناك مثلا خوف الطفل من فقدان حب أمه (عقده أو ديب) خاصة فى السنوات المبكرة من حياته وكذلك الخوف الناشئ عن التهديد (بالإحباط) وهناك أخيرا الخطر الناشئ من تهديد الذات العليا (تهديد الضمير ، كالشعور بالذنب بسبب عملية التطبع الاجتماعى) وكذلك ما يتعرض له

الطفل من عوامل إحباطية تتصل بإشباع الدوافع الأولية مثل : التغذية ، الإخراج ، السلوك الجنسى ، الميل إلى العدوان ، إذ قد يترتب على محاولات الطفل إشباع هذه الدوافع عقاب الوالدين ، ويؤدى هذا العقاب إلى الألم وإلى الشعور بالخوف ، وهذا بدوره يؤدى إلى القلق إذا ما استيثرت هذه الدوافع . هذه هى بعض مصادر القلق ، إلا أنه بجانب هذه المصادر توجد عوامل أخرى تؤدى إلى مشاعر التهديد النفسى ، منها :

يرى (أدلر) أن القلق النفسى ترجع نشأته إلى طفولة الإنسان الأولى ، كأن يشعر الفرد بالقصور الذى ينجم عنه عدم الشعور بالأمن . وقد حدد " أدلر " مفهوم القصور فى بادئ الأمر بأنه القصور العضوى ، ثم ذهب ذلك فعمم هذا القصور حتى شمل القصور بمعناه المعنوى والاجتماعى .

ويرى أصحاب المدرسة السلوكية الجديدة ، ومن بينهم "شافر " و "دولار " و "ميللر" ، أن القلق المرضى استجابة مكتسبة قد تنتج عن القلق العادى تحت ظروف أو مواقف معينة ، ثم تعمم الاستجابة بعد ذلك ، وقد ذكروا أمثلة للمواقف العادية التى يمكن أن تؤدى إلى القلق ، ومنها : مواقف ليس فيها إشباع ، فقد يتعرض الفرد منذ طفولته لمواقف يحدث فيها خوف شديد وتهديد ولا يصاحبها توافق ناجح ويترتب على ذلك مثيرات انفعالية من أهمها عدم الارتياح الانفعالى وما يصاحبه من توتر وعدم استقرار . أما " كارن هورنى " فترى أن يرجع إلى ثلاثة عناصر وهى : الشعور بالعجز والشعور بالعداوة ، والشعور بالعزلة وهذه العوامل تنشأ عن الأسباب الآتية :

أ – انعدام الدفء العاطفي في الأسرة وشعور الطفل بأنه شخص منبوذ محروم من الحب والعطف والحنان وأنه مخلوق ضعيف وسط عالم عدواني كل ذلك يؤدي إلى القلق .

ب – كما أن بعض أنواع المعاملة التي يتلقاها الطفل تؤدي إلى نشوء القلق لديه فالسيطرة المباشرة أو غير المباشرة وعدم العدالة بين الأخوة والإخلاف بالوعود وعدم احترام الطفل ، والجو الأسري العدائي .. وغيرها كلها عوامل توقظ مشاعر القلق في النفس .

جـ – والسبب الثالث لنشوء القلق في رأس هورني هو البيئة وما تحويه من تعقيدات ومتناقضات ، وما تشتمل عليه من أنواع الحرمان والأحباط ، فكل هذا يجعل الطفل يشعر أنه يعيش في عالم متناقض ملئ بالغش والخداع ، والحسد والخيانة ، وإنه مخلوق لا حول له ولا قوة تجاه هذا العالم القوي العنيف الذي لا يرحم . هذه هي بعض مصادر القلق التي تؤدي إلى حالة من التوتر تصيب الفرد وتؤثر على قدرته على التوافق الشخصي والاجتماعي . أن هذا القلق يصيب مختلف الناس ، فهو لا يفرق سكان القصور وقاطني الأكواخ ، ذلك لأنه لا يقيم للثراء المادي وزنا ،ولا لحالة الفرد الثقافية أو لعمره الزمني أي اعتبار .

إن من أبرز آثار هذا القلق ، أنه يضيف أمل الإنسان في المستقبل ، ويقتل فيه البصيرة التي تعينه على أن يشق طريقه في يسر وطمأنينة . وإذا تخلت الحكمة عن إنسان هالك .. والرجل القلق لديه هذا الإحساس بالهلاك



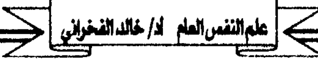
إن الشخص الذى يستبعد به القلق فإن القلق يصبح عنده سوط عذاب يلهب ظهره أينما وجد .

ثانياً: التوافق الاجتماعى

هل يستطيع الفر ، أى فرد أن يعيش فى فراغ ؟ لا .. إن كل كائن حى يعش فى مجتمع ، ويحدث بين هؤلاء الأفراد نمط ثقافى معين ، كما أنهم يتصرفون وفق مجموعة من النظم والقوانين والتقاليد والعادات والقيم التى يخضعون لها للوصول إلى حل مشاكلهم الحيوية لاستمرار بقائهم بطريقة صحيحة نفسياً واجتماعياً .

وتعرف هذه العملية فى مجال علم النفس الاجتماعى باسم " عملية التطبيع الاجتماعى " أن التطبيع الاجتماعى يتم داخل إطار العلاقات الاجتماعية التى يعيش فيها الفرد وينفاعل معها سواء كانت هذه العلاقات فى مجتمع الأسرة أو المدرسة أو الرفاق أو المجتمع الكبير بصفه عامة والتطبيع الاجتماعى الذى يحدث فى هذه الناحية ذو طبيعة تكوينية لأن الكيان الشخصى والاجتماعى للفرد يبدأ فى اكتساب الطابع الاجتماعى السائد فى المجتمع ، من اكتساب للغة وتشرب لبعض العادات والتقاليد السائدة وتقبل لبعض المعتقدات ولنواحى الاهتمام التى يؤكد عليها مجتمعه.

ولكن هذا الطابع الاجتماعى الذى ينشر به الفرد لا يكفى لإتمام عملية التطبع الاجتماعى على الوجه الذى يحقق للفرد من التوافق الشخصى والاجتماعى ، إلا فى حدود الأبعاد التالية .



أولا : الالتزام بأخلاقيات المجتمع :

أن عملية التطبيع الاجتماعى للفرد ، لا بد أن تتضمن التزامه بما فى المجتمع من أخلاقيات نابعة من تراثه الروحى والدينى والتاريخى .. هذه الأخلاقيات تعتبر علامات معينة على طريق الفرد تنبهه إلى ما فى المجتمع من أوامر للنمو ونواهيه must aud must not ، وما يعتبره من محرمات وممنوعات وما تحبذه منه من أساليب سلوكية مختلفة ونواحى التفضيل preferences المختلفة التى يراها ويؤيدها الكيان الثقافى لهذا المجتمع . وإلزام الفرد بهذه الأخلاقيات فيه شعور بالتوحد مع الجماعة feeling of togetherness وبمدى رضاها عنه وارتياحها لما يصدر عنه ويتفق مع هذه الأخلاقيات .

ثانيا : الأمتثال لقواعد الضبط الاجتماعى :

ينظم كل مجتمع إنسانى مجموعة من القواعد والنظم التى تضبط علاقات الفرد بالجماعة وتحكمها وفقا لمعايير وقوانين ترتضيها الجماعة . والفرد فى أثناء عملية التطبيع الاجتماعى يتعرف على هذه للقواعد وتلك القوانين ويتمثلها حتى تصبح جزءا من تكوينه الاجتماعى ونمطا محددا لسلوكه داخل الجماعة . وهذان البعدان يمثلان عملية نمو لقدرة الفرد أثناء عملية التطبيع الاجتماعى على الضبط والتحكم فى الذات .. لأن التكوين النفسى للفرد ملئ بالانفعالات والعواطف المتصارعة فى بعض الأحيان .. وهى أشبه بالحصان الجامح الذى يريد أن ينطلق وهو لا يلوى على شئ .. وإذا لم يتعود الفرد أن يتحكم فى هذه الانفعالات وأن يوجهها بالطريقة التى

تقبلها الجماعة ، وتقرها المعايير الاجتماعية ، فإن التطبيع الاجتماعى سوف يشوبه جانب الضبط والتنظيم السليمين .

إن نمو قدرة الفرد أثناء عملية التطبيع الاجتماعى على الضبط الاجتماعى هو أشبه بالرقيب Censor الذى ينظم حياة الفرد الاجتماعية والنفسية داخل إطار العلاقات الاجتماعية وفى أثناء محاولته تأكيده لذاته والتعبير عن مشاعره وعواطفه وانفعالاته ، ولعل هذا هو ما يعبر عنه فرويد بالأنا الأعلى ، الذى ينظم حياة الفرد من حيث تقبله ورضاه عن بعض أنماط السلوك التى يرضاها ويتقبلها المجتمع ، ونبذه ورفضه لتلك الأنماط التى يقرها المجتمع وهنا نجد أن فرويد يعتبر أن (الأنا الأعلى) ذا طبيعة اجتماعية ثقافية ، يمتصها الفرد من الإطار الاجتماعى الذى يعيش فيه ويتفاعل معه .

التفاعل الاجتماعى والتفاعل العائلى :

يختلف التفاعل الاجتماعى بمعناه العام ، الذى أوردناه سابقا عن التفاعل العائلى فى أن هذا النوع الأخير من العلاقات الاجتماعية ، يمتاز بخصائص معينة تقوم على أسس من الود والإخاء والحرية والصراحة مع الأستمرار والدوام وتلك صفات لا نراها بوضوح فى أى علاقات اجتماعية أخرى. إن أهم المؤثرات التى يقابلها الفرد وهو طفل هى التى تأتيه من الأسرة تلك الجماعة الصغيرة التى تحيط به وترعاه فى سنواته الأولى . إن الأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة حية ديناميكية لها وظيفة تهدف نحو

نمو الطفل نموا اجتماعيا ويتحقق هذا الهدف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلى الذى يحدث داخل الأسرة والذى يلعب دورا هاما فى تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه وقدرته على التوافق مع بيئته الخارجية .

إن الطفل فى هذا الجو العائلى يتعلم كيف يمشى ، وفيه ينمو وتتكون شخصيته وعاداته أو بمعنى آخر فإن الطفل يكتسب داخل الأسرة أسلوب توافقه مع الإطار الاجتماعى الذى يعيش فيه واتجاهاته وميلوله وأسلوبه فى الحياة . ولكى ينمو الطفل نموا اجتماعيا صحيحا يجب أن تتوفر فى هذا الجو الأمور الآتية : -

١ - أن يشعر الطفل أنه مرغوب فيه ، محبوب وتحقيق هذه الحاجات النفسية عن طريق الوالدين والأخوة يعتبر الدعامة الأولى لتقوية الروابط الوجدانية بين الأطفال وذويهم وأن طفلا يترعرع فى جو الخوف أو الكراهية أو الإحساس بالإثم لخليق أن تنتابه نزعات عدوانية .

٢ - تعتبر الاسرة المسرح الأول الذى ينمى فيه الطفل قدراته ويكون ذلك عن طريق اللعب وتشاركه رفاقه فى لهوهم ومسراتهم وخبراتهم ولا شك أن للتشجيع والمنافسة المشروعة أثر هام فى نمو هذه القدرات وتطورها ويحسن ألا نصدم الطفل بأمور لا يفهمها ، أو يصعب عليه القيام بها حتى لا يدب اليأس إلي نفسه .

٣ – يستطيع الطفل فى محيط الأسرة أن يتعلم كيف يكون أنانيا بمعنى أنه يتعلم كيف يحترم حقوق الغير وكيف يتلائم مع غيره من أفراد الأسرة من والدين وأخوه وأقارب وخدم .

٤ – يتعلم الطفل فى الأسرة المبادئ الأولى التى يسير عليها فى التعامل مع الغير ويكون ذلك عن طريق ملاحظته لسلوكهم واستجاباتهم فى المواقف المختلفة .

٥ – يكتسب الطفل – نتيجة تفاعله وخبراته فى الأسرة– مجموعة من العادات ، عادات خاصة بالأكل والملبس والطعام وطريقة المشى والكلام والجلوس ومخاطبة الناس ... الخ .

٦ – وللأسرة وظيفة أخرى ، فعن طريقها يتعلم الطفل الكثير من العقائد والمخاوف والأكفار التى تدل على التسامح أو التعصب . وهذه كلها عوامل محددة للتوافق .

وهكذا ، فبقدر ما تكون ظروف التنشئة الاجتماعية فى الأسرة سليمة – وتتم فى جو نفسى واجتماعى يتسم بالأمان والتماسك والتضامن – بقدر ما يكون ذلك عاملا محددا لتوافق الطفل فيما بعد .

أما إذا سارت عملية التنشئة الاجتماعية فى إطار من الاضطراب وعدم التضامن أدى ذلك إلى سوء توافق الطفل فى مستقبل حياته .

ويقوم ذلك على مسلم مؤداه أن أسلوب توافق الفرد تتحد بذوره فى مرحلة الطفولة .

التفاعل الاجتماعى والجو المدرسى :

كانت المدرسة فيما مضى تصب المعارف صبا فى رؤوس التلاميذ وكانت المدارس أشبه ما تكون بهذه القوارب الجاهزة التى تضطلع بتشكيل المادة الإنسانية (الطفل) وفق نمط بيئته دون أى اعتبار للعوامل التى تنطلق من الداخل . أما المدارس اليوم ، فلم تقتصر رسالتها على المعارف والمعلومات وحشدها فى رؤوس تلك الآلات الحية وإنما أصبحت المهمة مهمة تربية وتعليم . وكذلك للعلم لم تعد رسالته مسألة تلقين وإنما أصبح صانع المستقبل ، فهو الخطوة الأولى فى صناعة الحياة التى تتطلب من كل إنسان أن يتوافق مع نفسه ومع بيئته . إن التربية الحديثة تطالب المدرس أو المربى أن يلاحظ تطور التليمذ وأن يتلائم مع هذا التطور .

وتنحصر عملية التربية – حسب هذا الفهم – فى تحقيق التوافق بين الكائن الصغير والقيم التى تفرضها البيئة تبعا لدرجة بعينها من التطور المادى والروحى . ونجاح عملية التربية يعتمد على الطريقة والمنهج اللذين يتسخدمهما المربى معاونة لهذا التوافق ، وينبغى له أن يدرس الكائنات المطلوب تكوينها حتى يتسطيع تحديد المناهج التى تتيح لهم تناول المعارف المختلفة باعتبارها قطاعات حقيقية من الحياة وذلك تبعا لطرق الاكتساب

الخاصة بالسن الصغيرة على وجه العموم وبكل مرحلة من مراحلها على وجه الخصوص .

إن جوهر ما استحدثته التربية الحديثة هو ايجاد مناهج جديدة ووضعها موضع التنفيذ . وهذه المناهج الجديدة على الرغم من مسمياتها المختلفة (منهج منتسورى أو منهج وينتكا أو طريقة دالتون أو طريقة د كرولى) ، إنما تخضع لقانون أساسى يهدف إلى إشباع الحاجة إلى النشاط الذى يتيح للطفل أن يؤكد ذاته ويتعلم يوافق نفسه فى المجال الذى يعيش فيه . إن التعلم بفضل هذه المناهج الحديثة التى ذكرناها يصبح فرصة تجربه يحياها الطفل وفرصة انطلاق إلى الخبرة الحية محققا تكامل قدراته كما أنها تساعده على أن يدخل فى علاقات عديدة مع الآخرين .

التعليم الذى يحقق للتلاميذ فرصاً للنمو والتعبير عن ذراتهم بأوسع مدى ، يجب أن تتوفر فيه الأمور التالية :-

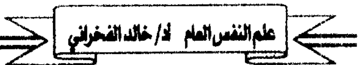
أولا : يجب ألا تكون الحجرات الدراسية مكتظة بالتلاميذ وأنى لا أعرف ما عساه أن يكون العدد المثالى الذى يستطيع أن يحدده بحث تجريبى لتكوين الفصل تكوينا صالحا فى مختلف الأعمار . ولكنى مع هذا على يقين بأن هذا العدد ليس بالتأكيد ٤٠ ولا حتى ٣٠ طفلا . فحول مثل هذه الأرقام تتحطم الوحدة التربوية – بعلاقاتها النفسية المتعدده – التى ينبغى أن يكونها الفصل . وعندئذ نجدنا أمام أطفال مرصوصين جنبا إلى جنب يستمعون

ويعبرون ويكتبون ، دون أن تتاح لهم الفرص الطبيعية للحركة والعمل الحر الذى فيه انطلاق .

إن العمل المدرسى فى هذا الجو المزدحم يحمل آثار الروح الدكتاتورية حيث يسيطر على الفصل النظام التسلطى إن العمل فى هذه الفصول وبهذه الطريقة لا يمكن أن يستمر بغير أضرار جسيمة للتلاميذ والمدرسين على حد سواء فالطفل سواء من الناحية الوجدانية أو من الناحية العقلية يجب أن يعيش فى جو من الأمان . وكل معاملة له تقوم على الإكراه أو الضغط تقضى على الشعور بالأمن لديه وتحول بينه وبين الازدهار والنمو السليم ، وهذا ما يحدث لدى أغلب التلاميذ الذين يعانون النظام التسلطى ، كما هو يطبق حاليا وبنوع خاص فى فصول المدن المكدسة بالتلاميذ .

ومن هنا ينشأ من اضطرابات السلوك مرجعا مؤثرات داخلية معارضة قلق ، تردد ، كف ، تقلصات لا إرادية ، عزوف عن العمل المدرسى ، أكاذيب ، عدم استقرار نفسى وأحيانا تأخذ هذه الأعراض صورة أخرى أكثر خطورة ، ونفى بها الهروب من المدرسة .

إن النظام التسلطى فى إطاره الجامد للمدرسة يلزم المدرس أن يفرض احترام التعليمات ، وأن يقيم طاعة التلاميذ له ، على أساس من الأرغام ، ومن هنا يشبع جو من البغض الذى يثير التلاميذ فى وجه المدرس المرهوب أو الذى يعمل على أن يحيط نفسه بأسباب الرهبة ، لينال الطاعة. وفى هذه المبارزة تحيل عداوة التلاميذ – المحرومين من الشعور بالأمن –



المحيط المدرسى إلي جو ملئ بالبغض يحول أكثر المدرسين هدوءا إلى شخص عصابى مرهف الإحساس .

ثانيا : أن التربية الحديثة يحب أن تستهدف منذ البداية تطبيع الطفل تطبيعا اجتماعيا وبقدر ما تسعى المدرسة على تطبيع الطفل اجتماعيا بقدر ما تزداد قدرته على التوافق مع البيئة ، وفى رأينا أن قدرة المرء على أن يصل إلى درجة من التوافق أو التوافق مع نفسه ، نعنى فى مضمونها قدرته على التوافق مع القيم والأهداف التى ارتضاها لنفسه ، وهذه القدرة بالتالى تساعده على أن يحصل على درجة لا بأس بها من التوافق مع الجماعة التى يعيش فيها . ويترتب على هذا أن شعور المرء بتقبله لذاته وبتقبل الآخرين له ، وهذه كلها عوامل تجعل الفرد يشعر بالسعادة والارتياح فيما يقوم به من تصرفات وسلوك .

ثالثا : يجب أن تسعى التربية إلى " تحبيب التعلم " إلى نفوس التلاميذ وبقدر ما تنجح المدرسة فى القيام بهذه العملية بقدر ما تستطيع المدرسة تحقيق عملية التطبيع الاجتماعى للطفل .

والمقصود بعملية " تحبيب التعليم " أن تجعل من المناهج الدراسية موادا يحبها الطفل ، وأن تجعل من المدرسة مكانا محبوبا بالنسبة إليه يقضى فيه ساعات من نهاره مشوقة له فلا يزال معظم أطفالنا ينظرون إلى المدرسة كما لو كانت سجونا تحيطها أسوار عالية .

وحسب هذا الفهم الحديث فإننا نأمل أن تكون المدرسة الحديثة معدة طبقا لهذا الهدف الحيوى : فلا مبنى محاطا بالاسوار ، ولكنها أشجار ووزش للهوايات وفصول تتيح حياة أكثر مرونه .

ولا يكفى فقط أن تكون الأماكن عصرية وملائمة للاقامة ينبغى أن يجد فيها التلميذ فصله الخاص به للتطور وينبغى فى كل صباح أن يدخل الطفل مدرسته فى ثقة واعتزاز .

إن مدرسة من هذا الطراز تشبه المنزل العائلى يعمل فيه التلاميذ بحرية ويلعبون فيه بحرية فى هذه المدرسة الشبيهة بالبيت يعتز كل تليمذ بمنهجه فى العمل وبجوه الفردى .. أنها تقدم إلى الأطفال الأمن ، أمن مكان يملكونه وخاص بهم ، مكان ينضج فى مرونة أنشطتهم المختلفة ويصطلع بحمايتهم.

إن فى المدارس التى تتبع سياسة تحبيب التعليم ، نلاحظ بوضوح أن المناهج المدرسية تساير بوضوح سن الطفل واحتياجاته للعمل واللهو والراحة وتساير قدرته على تحمل المسئولية وتثقيف نفسه بالتعاون مع مدرسية وزملائه ويوجد فضلا عن ذلك إمكانية التوافق مع مختلف ساعات اليوم المدرسى ، بطريقة طبيعية ، كماهو الحال فى البيت العائلى .

رابعا : أن التوجيه التعليمى يمثل جانبا هاما فى العملية التربوية ، ويدف التوجيه التعليمى إلى توافق التعليم وفقا لكل فرد حسب قدراته واستعداداته

العقلية والمزاجية ومنذ الوقت الذى وضع فيه " الفريد بينه " اختباره المعروف لقياس الذكاء أصبح ممكنا بطريقة إيجابية أن ينشأ فيه ويتيح الكشف عن الأنماط المختلفة للتلاميذ ثم تصنيفهم إلى فئات وفقا لخصائصهم العقلية والشخصية المميزة ، ثم تقديم الطريقة التربوية التى تلائم – على أحسن نحو – كل فئة من هذه الفئات . وأحيانا يقيم إخصائيون نفسانيون فى المدارس ليضطلعوا بهذا العمل والكشف عن الحالات الشاذة والتحقيق منها وتحويلها إلى مدارس خاصة أو إلى مراكز للتوجيه النفسى والتربوى . ومن أكثر هذه المراكز شهرة مركز "كلود برنار " النفسى التربوى بباريس ، وهو يفحص سنويا عددا كبيرا من التلاميذ ويتولى أمرهم فى مختلف أقسامه ولقد أصلحت هذه المراكز حياة كثير من الأطفال كما أن ما تقدمه من توجيهات كان لها أكثر الأثر على الآباء أنفسهم . من كل ما سبق ، نستطيع القول أن المدرسة وما تقدمه من أساليب تربوية تلعب دورا هاما فى عملية التوافق الاجتماعى وبقدر ما تقدمه المدرسة من أساليب ، بقدر ما تضع من بذور مثمرة يظهر أثرها بوضوح فى حياة الفرد طفلا أم مراهقا شابا أم رجلا أم كهلا ، رجلا أم امرأة .

التوافق والمجتمع (الصحة الاجتماعية) :

يقول المفكر الاشتراكى الفرنسى " أندرية فيلب " أن الصراع هو المظهر الرئيسى لكياننا الاجتماعى .. إن أى صراع فى المجتمع ينعكس على الأفراد ويسبب لهم الضيق والقلق والآلام والتأزم النفسى . ونحب أن نشير إلى أن الصراع بالصورة التى أشار إليها " أدرية فيلب " يظهر

الصراع بأجلى معاينة فى المجتمعات الرأسمالية ، حيث نجد الغالبية تعانى من صراع قاس يقوم بين رغبات قوية وإمكانيات محدودة مما يسبب للكثيرين الشعور بالخيبة والإحباط . ويشير أحد علماء النفس الاجتماعى إلى هذا الوضع فى المجتمع الأمريكى ، فيقول : " من الأمثلة الواضحة المعبرة عن انعدام التكامل فى ثقافتنا ، والتى تجعل تكامل الشخصية أمرا عسير بالتحقيق ، التأكيد على قيم مادية لا تستطيع الحصول عليها إلا القلة مثل هذه المتناقضات تختفى فى المجتمع الاشتراكى الذى يؤكد أهمية العمل والإنتاج ، لا الاقتناء والملكية ، وفيه تقاس قيمة الناس بما يبذلون من جهد ، لا بما يملكون من ثروات.

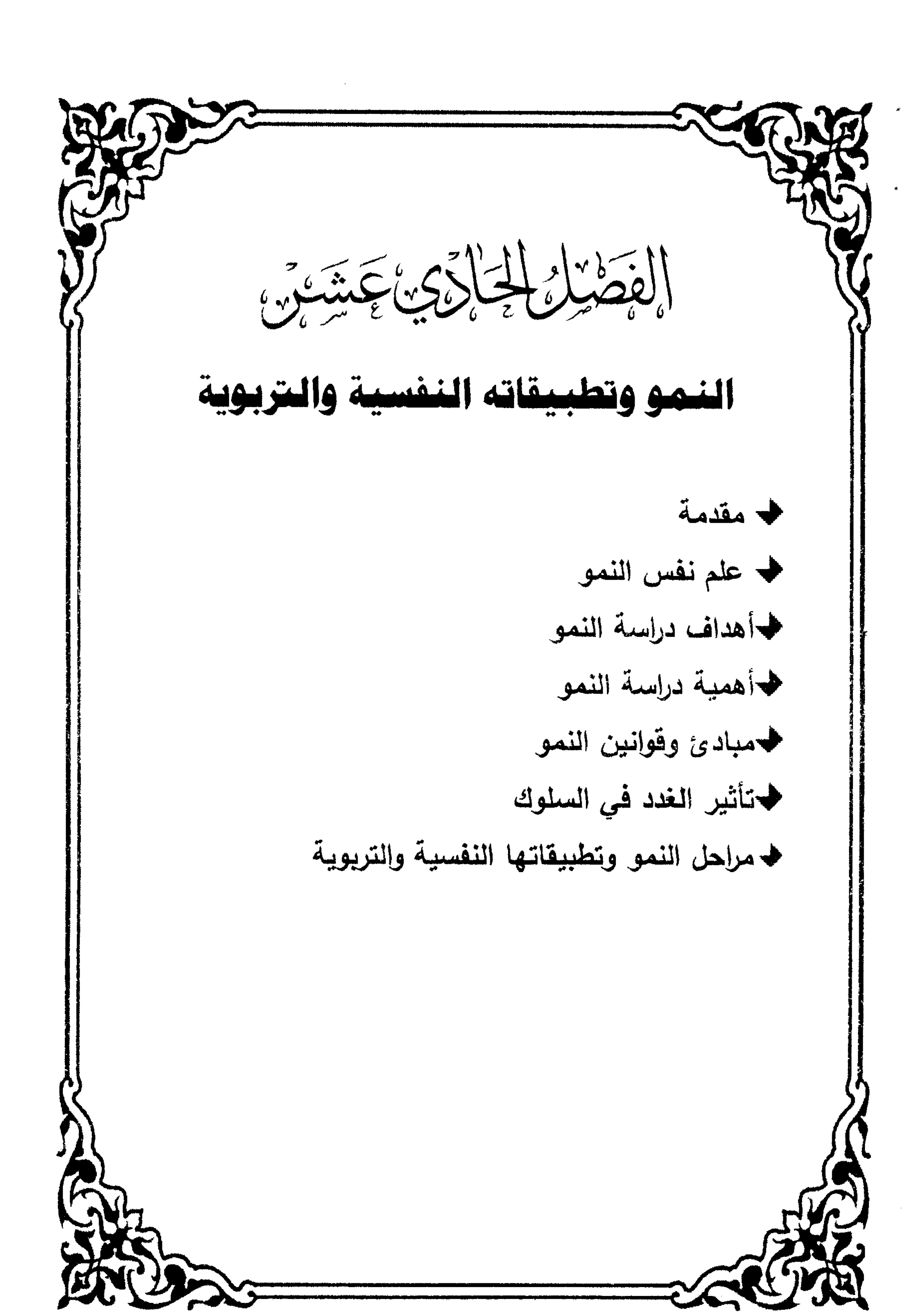
وفى مجال العمل والإنتاج متسع للجميع ، فمجال العمل لخدمة الجميع لا ينضب ويحل التعاون فى هذا المجتمع محل التنافس غير الشريف . وبهذا الأسلوب يتحقق للأفراد التوافق الاجتماعى والتكامل فى الشخصية بشكل لا يمكن أن يتحقق فى المجتمع الرأسمالى . وفيما يلى نتناول الأسس التى تقوم عليها اشتراكيتنا العربية ، موضحين أثرها فى صحة الشعب النفسية وفى قدرتهم على التوافق الاجتماعى والشخصى :

إن اشتراكيتنا العربية إنسانية يسترد فيها الإنسان العربى مكانه الطبيعى فى حياة حرة كريمة ، بعيدة عن كل ألوان الأستغلال . وهى فى الوقت الذى تعمل فيه لخير الجماعة وتقدم مصالحها على كل اعتبار آخر ، تحترم حرية الفرد وعزته وكرامته .

إن اشتراكيتنا العربية تؤمن بحل المتناقضات الطبقية حلا سليما هادئا والمعروف أن سيطرة طبقة على باقى طبقات المجتمع ، إنما يضع بذور الصراع بين الطبقات ، أما الطبقة المغلوب على أمرها إنما تتربص بالطبقة ذات النفوذ وتنتهز أول فرصه للقضاء عليها . كما أن الطبقة المسيطرة تعمل كبت حرية الفرد فى المجتمع وسلب حقوقه . إن اشتراكيتنا تعمل على خلق الجو المناسب لكى يبرز مواهب وقدرات كل فرد ، وبهذا يفتح الطريق المتكافئ أمام كل مواطن ليختار العمل الذى يتفق مع استعداداته والمستوى التعليمى الذى وصل إليه دون أى معوق خارجي فالعل الذى يتيحه المجتمع أمام كل فرد لا يعنى مجرد بذل جهد عقلى أو مادى للتأثير على الأشياء المادية أو غير المادية المحيطة به للوصول إلى نتيجة ما ، ولكنه فى حقيقته تفاعل بين الفرد والبيئة يحاول الفرد فى أثنائه أن يحقق أهدافه وأن يشبع رغباته وحاجاته وأن يحيل قيمه ومثله وأن يعبر عن دوافعه وصراعه وقلقه بصورة مقبوله منه ومن المجتمع فى معظم الأحيان ، وهو فى أثناء هذا التفاعل مع الوسط الذى يعمل فيه ينمو وتتكامل شخصيته وتتحقق ذاته ويقول (أندريه موروا) فى كتابه (فن الحياة) : "إن العمل نشاط ينقذ الرجل من نفسه ، والكسل يجعله فريسة للأسف الذى لا ينفع ، وللخيالات المنطوية على المخاطر ، وللحسد ، والبغضاء .. إن العمل وقاية من الملل ، والرذيلة والفقر .. فالشعب المشغول بعمل يؤمن بقيمته ويؤديه بمحض رغبته ، هو شعب سعيد حقا ! " ونتيجة لهذا الجو النفسى الاجتماعى الذى يتسم بالصحة والتضامن يشعر الفرد بالأمن النفسى وبكل ضمانات الحرية الحقيقية ، وبأنه إنسان ذو قيمة فى حد ذاته .. وهذه كلها عوامل تخلصة

من مشاعر القلق والهم التى تعتبر أكبر معول هدام يهدد التكامل النفسى والاجتماعى للفرد . ويقول أكثر تحديدا ، فإنه بقدر ما يتوافر فى الإطار الاجتماعى الذى يتحرك فيه الفرد ويضطلع فيه بدور اجتماعى معين ، عوامل الاطمئنان والشعور بالاستقرار بقدر ما يكون ذلك عاملا محددا لتوافق الفرد توافقا سليما . لأن الفرد هو جزء من المجال الاجتماعى الذى يوجد فيه ، يكتسب صفاته وخصائصه وأسلوب حياته من سياق هذا المجال

فالتوافق السليم للفرد – والدال على صحته النفسية – لا يتحقق إلا فى إطار صحة اجتماعية سليمة.



الفصل الحادي عشر

النمو وتطبيقاته النفسية والتربوية

- مقدمة
- علم نفس النمو
- أهداف دراسة النمو
- أهمية دراسة النمو
- مبادئ وقوانين النمو
- تأثير الغدد في السلوك
- مراحل النمو وتطبيقاتها النفسية والتربوية



علم النفس النمو Developmental Psychology:

هو ذلك الك الفرع من فروع علم النفس الذي يهتم بدراسة سيكولوجية النمو الانساني منذ لحظة الاخصاب وحتى الوفاة . وموضوع علم نفس النمو هو دراسة سلوك الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ منذ لحظة الإخصاب حتى الوفاة. والنمو Growth سلسلة متتابعة ومتكاملة من التغييرات التي تحدث للكائن الحي وتسعى به نحو اكتمال النضج واستمراره. ويتضمن النمو سلسلة من التغييرات الفسيولوجية والجسمية والسيكولوجية والاجتماعية والعقلية والانفعالية والروحية والخلقية والدينية التي تحدث عبر مراحل حياة الفرد .

أهداف دراسة النمو:

يمكن القول أن لسيكولوجية النمو هدفين أساسيين **أولهما** الوصف الكامل والدقيق قدر الإمكان للعمليات النفسية عند الأفراد في مختلف أعمارهم واكتشاف خصائص التغير الذي يطرأ على هذه العمليات في كل عمر ، **وثانيهما** تفسير التغيرات العمرية (الزمنية) في السلوك أي اكتشاف العوامل والقوى والتغيرات التي تحدد هذه التغيرات ، ثم أضيفت أهداف أخرى تتصل بالرعاية والمعاونة والتحكم والتنبؤ ، أو باختصار التدخل في التغيرات السلوكية. وفيما يلي أهداف دراسة النمو :

١- وصف التغيرات السلوكية:

على الرغم من أن هدف الوصف Description هو أبسط أهداف العلم إلا أنه أكثرها أساسية ، فبدونه يعجز العلم عن التقدم إلى أهدافه

الأخرى ، والوصف مهمته الجوهرية أن يحقق الباحث فهما أفضل للظاهرة موضع البحث ، ولذلك فالباحث في علم نفس النمو عليه أن يجيب أولاً على أسئلة هامة **مثل** : متى تبدأ عملية نفسية معينة في الظهور ؟ وما هي الخطوات التي تسير فيها سواء نحو التحسن أو التدهور ؟ وكيف تؤلف مع غيرها من العمليات النفسية الأخرى أنماطاً معينةً من النمو ؟ مثال ذلك أننا جميعا نلاحظ تعلق الرضيع بأمة وأن الأم تبادل طفلها هذا الشعور ، والسؤال هنا : متى يبدأ شعور التعلق في الظهور ؟ وما هي مراحل تطوره ؟ وهل الطفل المتعلق بأمة تعلقاً آمناً يكون أكثر قدرة على الاتصال بالغرباء أم أن هذه القدرة تكون أكبر لدى الطفل الأقل تعلقا بأمه ؟ هذه وغيرها أسئلة من النوع الوصفي ، ويجاب عن هذه الأسئلة بالبحث العلمي الذي يعتمد على الملاحظة observation ، أي من خلال مشاهدة الأطفال والاستماع إليهم ، وتسجيل ملاحظاتنا بدقة وموضوعية. ولا شك أن مما يعيننا على مزيد من الفهم أن ملاحظاتنا الوصفية تتخذ في الأغلب صورة النمط أو المتوالية ، وحالما يستطيع الباحث أن يصف اتجاهات نمائية معينة ويحدد موضع الطفل أو المراهق أو الراشد فيها فإنه يمكنه الوصول إلى الأحكام الصحيحة حول معدل نموه ، وهكذا نجد أن هدف الوصف في علم نفس النمو يمر بمرحلتين أساسيتين : **أولاهما** الوصف المفصل للحقائق النمائية، **وثانيهما** ترتيب هذه الحقائق في اتجاهات أو أنماط وصفية , وهذه الأنماط قد تكون متأنية في مرحلة معينة، أو متتابعة عبر المراحل العمرية المختلفة

٢- تفسير التغيرات السلوكية:

الهدف الثاني لعلم نفس النمو هو التعمق فيما وراء الأنماط السلوكية التي تقبل الملاحظة ، والبحث عن أسباب حدوثها أي هدف التفسير ، والتفسير يعين الباحث على تعليل الظواهر موضع البحث من خلال الإجابة على سؤال لماذا ؟ بينما الوصف يجيب على السؤال : ماذا ؟ وكيف ؟ ومن الأسئلة التفسيرية : لماذا يتخلف الطفل في المشي أو يكون أكثر طلاقة في الكلام ، أو أكثر قدرة على حل المشكلات المعقدة بتقدمة في العمر ؟ والى أي حد ترجع هذه التغيرات إلى " **الفطرة** " التي تشمل فيما تشمل الخصائص البيولوجية والعوامل الوراثية ونضج الجهاز العصبي ، أو إلى " **الخبرة** " **أي التعلم واستثارة البيئة.** فمثلاً إذا كان الأطفال المتقدمون في الكلام في عمر معين يختلفون وراثيا عن المتخلفين نسبيا فيه نستنتج من هذا أن معدل التغير في اليسر اللغوي يعتمد ولو جزئيا على الوراثة ، أما اذا كشفت البحوث عن أن الأطفال المتقدمين في الكلام يلقون تشجيعاً أكثر على انجازهم اللغوي ويمارسون الكلام أكثر من غيرهم فإننا نستنتج أن التحسن في القدرة اللغوية الحادث مع التقدم في العمر يمكن إن يرجع جزئيا على الأقل إلى الزيادة في الاستثارة البيئية وفى الأغلب نجد أن من الواجب علينا لتفسير ظواهر النمو أن نستخدم المعارف المتراكمة في ميادين كثيرة أخرى من علم النفس وغيرة من العلوم مثل نتائج البحوث في مجالات التعلم والإدراك والدافعية وعلم النفس الاجتماعي والوراثة وعلم وظائف الأعضاء والانثروبولوجيا.

٣- التدخل في التغيرات السلوكية:

الهدف الثالث من أهداف الدراسة العلمية لنمو السلوك الإنساني هو التدخل في التغيرات السلوكية سعيا للتحكم فيها حتى يمكن ضبطها وتوجيهها والتنبؤ بها ، ولا يمكن أن يصل العلم إلى تحقيق هذا الهدف إلا بعد وصف جيد لظواهره وتفسير دقيق صحيح لها من خلال تحديد العوامل المؤثرة فيها ، لنفرض أن البحث العلمي أكد لنا أن التاريخ التربوي الخاطئ للطفل يؤدى به إلى أن يصبح بطيئا في عملة المدرسي ، ثائراً متمرداً في علاقاته مع الإفراد ، أن هذا التفسير يفيد في أغراض العلاج من خلال تصحيح نتائج الخبرات الخاطئة ، والتدريب على مهارات التعامل مع الآخرين ، وقد يتخذ ذلك صوراً عديدة لعل أهمها التربية التعويضية ، والتعلم العلاجي Therapeutic Learning

أهمية دراسة النمو:

لدراسة النمو أهمية كبيرة من الناحية النظرية والتطبيقية ولعلماء النفس والمربيين والوالدين والأفراد والمجتمع:

أهمية دراسة النمو من الناحية النظرية:

١- من الناحية النظرية فإن دراسة النمو تفيدنا في معرفة العلاقة بين الانسان والبيئة التي يوجد فيها .

٢- تؤدي الى تمديد معايير النمو في كافة مظاهره وخلال مراحله المختلفة مثل معايير النمو الجسمي والنفسي والانفعالي والاجتماعي عبر مراحل حياة الفرد المختلفة.

أهمية دراسة النمو من الناحية التطبيقية:

تساهم دراسة النمو في التحكم في العوامل المؤثرة في مظاهر النمو المتعددة بما يتضمن لنا القدرة على توجيهها الوجهة السليمة.

أهمية دراسة النمو بالنسبة لعلماء النفس:

دراسة قوانين النمو ومبادئه ومظاهره عبر مراحل حياة الفرد يساهم في اكتشاف أية اضطرابات أو انحرافات قد تحدث أو تُصاحب هذا النمو أو السلوك وبالتالي معرفة أسبابه وتحديد طرق علاجه.

أهمية دراسة النمو بالنسبة للمربيين (المعلمين): دراسة النمو تُساعد المُعلمين على:

١- معرفة خصائص النمو لدى الأطفال والمراهقين تُساهم في معرفة العوامل المؤثرة في نموهم النمو السليم .

٢- يساعد دراسة النمو المعلم على اختيار وطرق التحصيل التي تناسب كل مرحلة من مراحل النمو مما يساهم في تحسين العملية التربوية .

٣- تساعد في إدراك المعلم للفروق الفردية بين التلاميذ مما يساهم في تحسين العملية التعليمية بأكملها .

أهمية دراسة النمو بالنسبة للوالدين:

١- تساعد الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية لأطفالهم .

٢- تُساعد الوالدين على تنمية مظاهر الشخصية لدى الأبناء .

أهمية دراسة النمو بالنسبة للمجتمع:

دراسة النمو تساهم في تحقيق العديد من الآثار لهذا المجتمع ومن أهمها:

١-تفيد في تحديد أحسن وأفضل الشروط البيئية والوراثية التي تساهم في تحسين النمو .

٢-تساعد المجتمع على تعيين والتعرف على الاضطرابات السلوكية والاجتماعية والخلقية والأمراض التي تصيب المجتمع مثل الجريمة والجنوح وغيرها من الانحرافات السلوكية.

٣-تساعد في ضبط سلوك الفرد وتقويمه بهدف تحقيق مستوى أعلى من التوافق والصحة النفسية والاجتماعية والمهنية بما يحقق الصالح لمستقبل الفرد ومجتمعه.

٤-تؤدي دراسة النمو الى التنبؤ الدقيق بسلوك لفرد في المستقبل والانعكاسات المُستقبلية لهذا السلوك على المجتمع.

مبادئ وقوانين النمو:

توجد مجموعة من المبادئ والقوانين التي تتحكم في عملية النمو ومن هذه القوانين مما يلي :

١-**النمو محصلة التفاعل بين العوامل الفطرية والبيئية** : فقد أثبت العلم الحديث أن أي سمة أو صفة يتسم بها الإنسان هي في واقع الأمر عبارة عن محصلة للتفاعل بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية.

٢-**النمو كمي كيفي:** يتضمن النمو الانساني مظهران لا ينفصلان عن بعضهما البعض و هذان المظهران هما النمو الكمي والنمو الكيفي . فالطفل ينمو في الحجم (نمو كمي) وفي ذات الوقت تنمو السمات والصفات الداخلية لديه مثل الصفات المزاجية واللغوية والاجتماعية والعقلية .

٣-**النمو محصلة لعوامل النضج والتعلم** : يقصد بالنضج نمو الأعضاء والأجهزة الداخلية لدى الفرد ومثل هذه الأجهزة تشمل الأجهزة الفسيولوجية والجهاز العصبي وهذا النوع من النضج يسمى النضج العضوي . والنضج يعتبر من العوامل الهامة المؤثرة في التعلم فلا يمكن تعليم الطفل مهارة ما دون النضج أي نضج أعضائه الداخلية والخارجية.

٤-**النمو ينتقل من العام الى الخاص** : فحركات الطفل في صغره تكون عبارة عن حركات عشوائية غير منظمة وهي في نفس الوقت حركات كلية ، فالطفل يتحرك بجسمه كلية بمرور الزمن وحدوث النضج يبدأ الطفل في التحول نحو التميز والتفرد والتخصص في جميع الحركات والأفعال التي يقوم بها .

٥-**تختلف معدل سرعة النمو باختلاف المرحلة** : لا تنمو أجهزة الجسم بنفس المعدل وإنما تنمو بمعدلات مختلفة ويكتمل نموها في أوقات مختلفة.

فعند ولادة الطفل يكون حجم الرأس كبيراً مقارنة بحجم الجذع ثم بعد ذلك تنمو معدلات الجسم بطريقةٍ طبيعيةٍ ومتساويةٍ في مرحلة ثم بعد ذلك تنمو مناطق معينة في الجسم مرحلة أخرى .

٦--**معدل اختلاف سرعة النمو بين الأفراد** : توجد فروق فردية بين الأطفال في النمو فبعض الأطفال يمكنهم الجلوس قبل البعض الأخر .

٧-**إتجاه النمو من الرأس إلى الأقدام ومن داخل الجسم إلى خارجه:** النمو يبدأ بالسيطرة على الرأس والرقبة ثم يأخذ في السيطرة على عضلات الذراع والصدر والأرجل .

٨-**النمو عملية مستمرة** : النمو عملية مستمرة تبدأ من لحظة الإخصاب حتى الوفاة . إلا ان السنوات الخمس الأولى لهم أهمية كبيرة في حياة الطفل.

العوامل المؤثرة في النمو :

١) **الوراثة: Heredity** تنقل الوراثة عن طريق الجينات التي تحملها الكروموسومات التي تحويها البويضة المخصبة. وهناك مجموعة من الجينات السائدة والمتنحية. وتحتوي البويضة الأنثوية على ٢٣ كروموزوم والحيوان المنوي ٢٣ كروموزوم وكل كروموزوم يحمل ١٠٠٠ جنين. ومن الصفات الوراثية الصلع وهو جين وراثي ذكوري ، لون العينين لون الجلد ولون الشعر ونوعه وفصيلة الدم وملامح الوجه وهيئة الجسم وشكله .

٢) **البيئة: environment** تشير إلى كل العوامل الخارجية والمحيطة بالفرد وتؤثر عليه تأثيراً مباشراً أو غير مباشر . **والإنسان محصلة للتفاعل بين الوراثة والبيئة** ، **فمن** الصعب فصل الأثر الذي تحدثه الوراثة والبيئة في حياة الفرد لأن الفرد وفي واقع الأمر محصلة للتفاعل بين الوراثة والبيئة.

٣)**الغدد glands** الغدد لها أهمية كبيرة في تنظيم النمو و وظائف الجسم لكونها تفرز الهرمونات التي يكون لها تأثيرها الفاعل على عملية النمو.
وهناك نوعان من الغدد هما:

١-**الغدد الصماء (اللاقنوية)** : وهي التي تفرز هرمونات في الدم مباشرة .

٢-**الغدد القنوية**: وهي التي تطلق إفرازاتها في قنوات مثل الغدد اللعابية والدهنية والعرقية والدمعية والبروستاتا .

تأثير الغدد في السلوك:

الغدد تؤثر في السلوك لأنها ترتبط بوظائف الجهاز العصبي والفسيولوجي و والجنسي وتؤثر في جميع مظاهر السلوك والنمو. والتوازن في الغدد وفي إفرازاتها يجعل الفرد نشطاً وسليماً. كما أن اضطرابات الغدد تؤثر على الحالة النفسية والجسمية والعقلية والصحية تأثيراً سلبياً.

٤) **الغذاء والتغذية:** Nutrition بدون الغذاء لا يمكن أن تستمر الحياة ، حيث يعتمد عليه الانسان في نموه وفي بناء خلاياه وإمداد الجسم بالمكونات والمركبات الهامة. والغذاء غير المتكافئ يسبب أمراض عدة بل إن نقص

التغذية يؤدي إلى أمراض مثل الإسقربوط ولين العظام. وسوء التغذية يؤدي إلى السقم والهزال كما أن له آثاره الضارة على النمو الجسمي والعقلي والفسيولوجي ومستوى التحصيل ، وكفاية التغذية تؤدي إلى تحسن مستوى التحصيل .

٥) **النضج:** Maturity الجنين في بطن أمه لا يمكن أن يولد ويعيش ما لم يلبث في بطن أمه سبعة أشهر كاملة على الأقل ، وكذلك لا يمكن للطفل أن يكتب ما لم تنضج عضلاته وخاصة عضلات يديه وأصابعه علاوة على قدراته الحركية. والفتاة لا يمكن أن تحمل دون ينضج جهازها التناسلي .

٦) **التعلم:** learning النضج مرتبط بالتعلم فهما متفاعلان ويؤثران معاً في النمو . فلا نضج بدون تعلم ولا تعلم بدون نضج. فالطفل لن يتعلم الكلام بدون نضج جهازه الكلام عنده ولن يتعلم الكتابة دون نضج أصابعه وعضلات يديه .

٧) **عمر الوالدين:**Parent Age تؤكد الكثير من الأبحاث أن أعمار الوالدين لها الكثير من الأهمية والتأثير في عملية النمو ، فالأطفال الذين يولدون لآباء صغار السن يختلفون عن الأطفال الذين يولدون لآباء متقدمين في السن.

٨) **التصدع في المشكلات الأسرية** Family Problems فالمشكلات الأسرية مثل الخلافات الأسرية والتصدع والانفصال والخرس الزواجي كلها

مُتغيرات اجتماعية سالبة تؤثر في عملية النمو والتوافق النفسي والاجتماعي للأبناء. ويكفي أن نقول بأن هناك نوع من الإعاقة الذهنية الناتجة عن التخلف الثقافي الأسري.

٩) **الأمراض والحوادث:** Accidents فهناك الكثير من الأمراض التي تصيب الأم الحامل وتؤثر على نمو الجنين مثل الحصبة والحمى وأمراض نقص المناعة ، كما أن تعرض الطفل في صغره للأمراض خاصةً بد ولادته مُباشرةً يترتب عنه العديد من المُشكلات التي تؤثر على نموه الجسمي والفسيولوجي والعقلي واللغوي. يُضاف إلى ذلك ما قد يتعرض له الطفل من مشكلات أثناء الولادة مثل الولادة المتعسرة ونقص الأكسجين من جهة أو ما قد يتعرض له عقب ولادته من حوادث مثل السقوط على رأسه أو أحد أجزاء جسمه ، فها يترتب عنه العديد من المشكلات التي تؤثر تأثيراً سلبياً على نموه ونضجه.

مراحل النمو developments stages

تتم عملية النمو من الداخل وليس من الخارج فالإنسان ينمو نمواً داخلياً وهذا النمو يحدث باستمرار عبر حياته المتعددة ، وهذا النمو الداخلي يتبعه نمواً خارجياً. ولا يحدث النمو فجأةً بل يحدث عبر سلسلة مستمرة من حياة الفرد ، هذه السلسلة تشمل جميع مراحل حياة الفرد التي تمتد من الحمل وحتى الوفاة أي من المهد إلى اللحد. ونظراً لأن النمو لا يحدث فجأةٍ فقد قام العلماء بتقسيم النمو إلى مجموعة من المراحل التي يسهل معها

التعرف على التغيرات النفسية والاجتماعية والفسيولوجية والجسمية واللغوية والجنسية والدينية والروحية والحركية التي يُمكن أن تُميز كل مرحلة عن الأخرى. وذهب نفرٌ من العلماء إلى تقسيم مراحل النمو التقسيم الذي يخدم أهدافه وسياساته وتوجهات.

ويقسم رجال التعلم مراحل النمو إلى مراحل متعددة منها:

١-**مرحلة الرضاعة:** وتمتد من الميلاد حتى سن سنتين .

٢-**مرحلة الحضانة:** وتمتد من سن سنتين حتى سن ٤ سنوات .

٣-**مرحلة رياض الأطفال:** وتمتد من سن ٤ سنوات حتى سن ٦سنوات .

٤-**مرحلة التعليم الابتدائي:** وتمتد من سن ٦ سنوات حتى سن ١٠سنوات .

٥-**مرحلة التعليم المتوسط:** وتمتد من سن١٠ سنوات حتى سن ١٤ سنة .

٦-**مرحلة التعليم الثانوي:** وتمتد من سن ١٤ سنة حتى سن ١٨ سنة .

٧-**مرحلة التعليم الجامعي:** وتمتد من سن ١٨ سنة حتى سن ٢٢ سنة .

٨-**مرحلة ما بعد التعليم الجامعي:** وهي مرحلة تكوين الأسرة والانتاج لصالح الفرد .

تقسيم النمو طبقاً للتغيرات الجسمية:

١-**مرحلة ما قبل الولادة** : وتتكون من ثلاث مراحل هي **(مرحلة البويضة، مرحلة المضغة، ومرحلة الجنين)**

٢-**مرحلة الرضاعة:** وتمتد من الميلاد حتى سن سنتين .

٣-**مرحلة الطفولة المبكرة:** وتمتد من سن سنتين حتى ٦سنوات .

٤-**مرحلة الطفولة المتأخرة:** وتمتد من سن ٦ سنوات حتى ١٠ سنوات .

٥-**مرحلة الطفولة الوسطى:** وتمتد من سن ١٠ سنوات حتى ١٢ سنة .

٦-**مرحلة المراهقة المبكرة:** وتمتد من سن ١٢ سنة حتى ١٤ سنة .

٧-**مرحلة المراهقة الوسطى:** وتمتد من سن ١٤ سنة حتى ١٦ سنة .

٨-**مرحلة المراهقة المتأخرة:** وتمتد من سن ١٦ سنة حتى ١٨ سنة .

٩-**مرحلة تكوين الأسرة** (الرشد) .

١٠-**مرحلة العمر المتوسط** (منتصف العمر)

١١-**مرحلة الشيخوخة.**

مراحل النمو الانساني:

أولاً : مرحلة ما قبل الولادة:

لا يبدأ نمو الإنسان عند ولادته عند ولادته كما يعتقد البعض ولكن النمو يبدأ منذ الحمل (الإخصاب) ويتميز النمو قبل الولادة بالسرعة الفائقة ويستمر الجنين في رحم الأم لمدة تسعة أشهر كاملة (٤٠ أسبوعاً) ويمر النمو منذ لحظة الحمل حتى الولادة بثلاثة مراحل هي:

- **مرحلة البويضة:** وتستمر منذ بداية الحمل حتى نهاية الأسبوع الثاني .
- **مرحلة المضغة:** وهي مرحلة الجنين وتمتد من نهاية الأسبوع الثاني عندما تلتصق البويضة بجدار الرحم حتى نهاية الشهر الثاني ، وعندما تصل المضغة الى نهاية الشهر الثاني تكون جميع أجهزة الجسم قد تكونت.
- **مرحلة الجنين:** وتستمر من نهاية الشهر الثاني حتى نهاية الحمل وهي فترة تتسم بالنمو السريع في أجهزة و أعضاء الجسم.

ثانياً: مرحلة الرضاعة:

وتبدأ هذه المرحلة منذ ميلاد الطفل حتى سن سنتين. والطفل في الأسابيع الأولى من ولادته يكون غير مستقر خاصةً في وظائفه البيولوجية والفسيولوجية مثل التنفس والبلع والهضم والإخراج والنوم واليقظة ، وبعد مضي (شهر) من الولادة يبدأ الطفل في التوافق والتكيف مع بيئته الجديدة. وبعد الشهر الأول من ميلاد الطفل تبدأ بشرته الطبيعية في تغيير لونها وتأخذ اللون الحقيقي وتختفي التجاعيد من رأسه ويتخذ الأنف شكله ويبدأ النمو في منطقة الرأس والساق والأرجل ويزداد الوزن والطول تدريجياً. ثم يبدأ ظهور الأسنان في الشهر السادس أو السابع ثم ينتظم الطفل في أكله ونومه وإخراجه بعد حوالي ثلاثة أو أربعة أشهر من الولادة . وعند حوالي سنتين يحدث الفطام Winning ولابد أن يتم هذا الفطام تدريجيا تجنبا للمشكلات والاضطرابات النفسية والسلوكية التي قد تنجم عن هذه العملية. لأن هذه العملية إذا لم تحدث تدريجياً فإنه قد ينتج عنها صدمة Trauma للطفل تُسمى بصدمة الفطام والتي يكون لها الكثير من الانعكاسات النفسية السلبية للطفل ويترتب عنها إصابته بعقدة نفسية على المدى الطويل. ولمرحلة الرضاعة أهمية كبيرة في حياة الطفل خاصةً وأن الأم ليست مستودعاً للبن والطعام والغذاء فحسب ولكنها مستودعاً للحب والحنان والعاطفة والمشاعر والأحاسيس بالنسبة له ، ومن خلالها أي من خلال الأم يُدرك الطفل قيمة الشعور بالأمن النفسي والغذائي والبيولوجي.

ثالثاً: مرحلة ما قبل المدرسة (الطفولة المبكرة):

وتبدأ هذه المرحلة في أوائل العام الثالث وتنتهي في سن ٦سنوات . ولهذه المرحلة قيمة وأهمية بالغة في حياة الطفل لأنها المرحلة التي توضع فيها البذور الأولى لشخصية الطفل المستقبلية. ويكون الطفل في هذه المرحلة أكثر قدرة على التقليد والمحاكاة فهو يُقلد ويُحاكي كل ما يُشاهده أو يُعايشه من سلوكيات والديه واخوته داخل المنزل ، وبالتالي لابد من توفير المثل والنموذج السلوكي الجيد الذي يستطيع تقليده ومحاكاته ، لأن هذا التقليد سيكون له أكبر الأثر في شخصيته المستقبلية خاصةً في ظل تكون ضميره الخُلقي. وخلال هذه المرحلة توجد مظاهر متعددة للنمو يمكن إيجازها فيما يلي:

١-**النمو الحركي:** Motor Development حركات وعضلات الطفل وأدائه الحركي يبدأ في التحسن والنمو ويزداد التوازن والانسجام في حركاته ويستطيع استخدام حركاته الدقيقة والكبرى .

٢-**النمو اللغوي:** Language Development وفيها تزداد قدرة الطفل على فهم المعنى الكلام وتزداد حصيلته اللغوية ويصبح أكثر قدرة في التعبير عن نفسه بالكلام.

٣-**النمو العقلي:** Mental Development وخلالها تنمو مهارات عقلية عديدة لدى الطفل مثل مهارات الانتباه والتركيز والقدرة على حل المشكلات ويزداد الادراك والتفكير المجرد .

٤-**النمو الانفعالي:** Emotional Development تكون مرحلة تقلب وتغير وتوتر في بدايتها علاوة على الغضب والعناد، وفي نهاية المرحلة يكتسب الطفل مع قدر من التوجيه والانضباط يكتسب القدرة على ضبط الانفعالات ، وتستقر الناحية الانفعالية لديه. وتنمو شخصيته ويبدأ في الشعور بالاستقلالية ويقدرته على القيام بالكثير من الأشياء بمفرده.

٥-**النمو الاجتماعي:** Social Development في البداية تنحصر العلاقات الاجتماعية للطفل في محيطه الأسري وفي دائرة الأسرة ثم بعد ذلك تتسع هذه العلاقات خاصةً مع اقتراب دخوله المدرسة ليبدأ في تكوين صداقات مع أقرانه.

التطبيقات التربوية لهذه المرحلة:

بإمكان الوالدين ومعلمي رياض الأطفال الاستفادة من هذه المرحلة في تنمية بعض المهارات لدى الطفل ولذا فإن عليهم اتباع ما يلي:

- **أعرض على الأطفال أشياء تستثير جميع حواسهم من خلال تزيين غرفهم وألعابهم بموضوعات وأشكال وصور ملونه ساره مثل تعليق الألعاب البلاستيكية.**
- **لاحظ الألعاب التي تجذب اهتمام الطفل أكثر من غيرها.**
- **اجعل الخرز المربوط بالسرير متحركاً بحيث يتمكن الطفل من تحريكها بحرية تامة.**
- **اعط فرصة ليقلد الطفل تعبيرات الوجه كالابتسامات.**

- أعرض على الطفل أصواتاً مختلفة عالية ، متوسطة ، منخفضة أو أصواتاً أخرى تحدث معهم كما لو كانوا يفهمون ما تقول.

رابعاً: مرحلة المدرسة الابتدائية(الطفولة الوسطى والمتأخرة):

تبدأ هذه المرحلة بدخول الطفل المدرسة الابتدائية وتنتهي في سن الثانية عشرة عندما يلتحق الطفل أو التلميذ بالمرحلة المتوسطة(الاعدادية) وتعتبر هذه المرحلة من مراحل النمو بمثابة اتقان للمهارات والخبرات التي اكتسبها الطفل في طفولته الباكرة. ويُصاحب هذه المرحلة العديد من مظاهر النمو منها ما يلي:

١- **النمو الجسمي:** Physical Development فهذه المرحلة تُعتبر مرحلة اعتدال وقوة في النمو الجسمي وزيادة في القوة العضلية ، ويتسم البنات بزيادة أكثر في النمو الجسمي عن البنين ، كما أن الطفل في هذه المرحلة يتسم بالسرعة في الطول.

٢- **النمو الحركي:**Motor Development فتعتبر هذه المرحلة مرحلة نشاط حركي عنيف خاصةً بالنسبة للذكور ، ويميلون للإتيان بالكثير من الحركات الطائشة ليلفتوا انتباه ونظر المحيطين بهم والحصول على اعجابهم. ومن أهم المشكلات الحركية المُرتبطة بهذه المرحلة ميل بعض الأطفال إلى تفضيل اليد اليسرى على اليد اليمني في الكتابة ، ولذا فإن على الآباء والمعلمين أن يكونوا مُدركين لهذه المشكلة وأن تكون لديهم القدرة على توجيه الأطفال التوجيه السليم المُتعلق باستخدام اليد اليُمنى خاصةً في

الأكل والكتابة ، مع ضرورة أن يتسم هذا التوجيه باللين والرقة والتفهم والبعد قدر الامكان عن استخدام العنف بكافة أشكاله.

٣- **النمو اللغوي:** Language Development ويُحاول الطفل في هذه المرحلة تحسين لغته وكلامه ، ويتعلم مُفردات لغوية وجمل ، وعندما يتعلم الطفل القراءة ، تنمو حصيلته من المفردات اللغوية بسرعة. لذلك يتميز النمو اللغوي في هذه المرحلة بالطلاقة Fluency في الكلام وبزيادة في المحصول اللغوي أو اللفظي والقدرة على تمييز الأصول اللغوية وفهم قواعد اللغة وتمييز المعاني. وتوجد فروق كبيرة بين الأطفال في القدرة على الكلام بسبب الفروق الثقافية Cultural Development والذكاء Intelligence

٤- **النمو العقلي:** Mental Development يُصبح التفكير لدى الطفل تفكيراً واقعياً وينتق من عالم الخيالات والأيهامات إلى العالم الواقعي ولديه القدرة على فهم العلاقات بين الأشياء والنشاط العقلي بصفةٍ عامةٍ.

٥- **النمو الانفعالي:** Emotional Development تمتاز هذه المرحلة بظهور مبادئ الاستقرار الانفعالي emotional stability ويرجع ذلك لمجموعة من الأسباب منها:

-اتساع دائرة الطفل وإطلاعه على العالم الخارجي مما يُساعده على عدم تركيز حياته الانفعالية.

-الميل للتنافس داخل المجتمع المدرسي مما يُساعد على الاستقرار الانفعالي.

-سلوك الطفل وعلاقته مع الآخرين في هذه المرحلة تتسم بالتنظيم.
-تزداد قدرة الطفل على تفسير المواقف تفسيراً واقعياً وأكثر نضجاً.
-تتحسن طريقة الطفل في التعبير عن انفعالاته وتمتاز الناحية الانفعالية لديه بالثبات والاستقرار.

٦-**النمو الشخصي:** Personal Development ويُطلق على هذه المرحلة مرحلة العمل ، حيث أن الطفل في هذه المرحلة يتسم بسرعة انجازه للأعمال المطلوبة منه.

٧-**النمو الاجتماعي** : Social Development وخلالها يزداد النمو الاجتماعي لدى الطفل ، حيث تتسع دائرة علاقاته الاجتماعية وتزداد صداقاته ، ويزداد اتجاهه نحو اللعب الجماعي ، كما تزداد النزعات الاجتماعية بصفةٍ عامة.

خامساً: مرحلة المدرسة المتوسطة(المُراهقة المُبكرة):

وتمتد هذه المرحلة من سن ١٢ سنة وحتى ١٤ سنة ، وخلال هذه المرحلة تبدأ بوادر المُراهقة في الظهور ، كما يُصاحبها الكثير من مظاهر النمو يُمكن إيجازها فيما يلي:

المُراهقة: Adolescence

تُعتبر مرحلة المُراهقة من أهم وأخطر مراحل حياة الفرد لأنها مرحلة وُسطى ما بين الطفولة والرُشد ويتوقف عليها مصير وحياة الفرد المُستقبلية وتمتد المراهقة من ١١ حتى ٢١ عاماً ومن السهل تحديد بداية المُراهقة ولكن من الصعب تحديد موعد نهايتها لأنها تبدأ بالبلوغ ولكنها تنتهي باكتمال النضج في جميع مظاهر النمو. ويُمكن تعريف المُراهقة على النحو التالي:

التعريف اللغوي: المُراهقة مُتخذة من الفعل راهق بمعني اقترب من ، وعلى ذلك فإن المُراهقة تكون الاقتراب من النضج أو تمام النضج.

التعريف العلمي: المراهقة فترة عواصف وتوتر وشدة تكتنفها الأزمات النفسية وتسودها المُعاناة والإحباط والصراع والقلق والمُشكلات وصعوبات التوافق النفسي والاجتماعي بسبب البلوغ والتغيرات الجسمية والفسيولوجية والاجتماعية المُصاحبة لها. وتزداد مثل هذه الاضطرابات بسبب عدم قدرة الأسرة والمدرسة على تفهم طبيعة وسيكولوجية مرحلة المُراهقة وكيفية التعامل بإيجابية مع المُراهق. والمراهقة بصفةٍ عامةٍ تُصاحبها الكثير من التوترات والاضطرابات النفسية مثل:

-**اضطرابات السلوك** : وتتمثل في نقص التركيز والاندفاعية والعدوان والتقلبات المزاجية .

-**الاضطرابات الانفعالية** : مثل الحساسية والاضطرابات الانفعالية.

-**سلوكيات المُشاكسة والعناد** : ويكون مُعظمها داخل المنزل.

-**السلوك المضاد للمجتمع** : ويتمثل في التمرد ورفض النصيحة والثورة على القواعد والعادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية.

-**الوحدة** : وتتضمن الشعور بالوحدة والإهمال والرفض من قبل الأسرة.

-**نقص الإنجاز** : ويتضمن ضعف الدافعية للإنجاز أو التحصيل.

-**لوم الآخرين** : حيث يميل المُراهق بصفةٍ عامةٍ إلى لوم الآخرين وإلقاء الذنب عليهم وأنهم سبب مُعاناته.

-**الهروب** : وتتمثل في الهروب من الواقع والاستغراق في أحلام اليقظة.

أنواع المُراهقة:

يميل العُلماء إلى تقسيم المُراهقة إلى ثلاثة أقسام هي:

١-**المُراهقة المبكرة** : وتمتد من سن ١٢ حتى ١٤ عاماً وهي تُماثل المرحلة الإعدادية.

٢-**المُراهقة الوسطي** : وتمتد من ١٥ حتى ١٧ عاماً وهي تُماثل المرحلة الثانوية.

٣-**المُراهقة المتأخرة** : وتمتد من سن ١٨ حتى ٢١ عاماً وهي تُماثل المرحلة الجامعية. وعندها يكون المُراهق قد اكتمل نُضجه بشكلٍ ملحوظ.

مرحلة المُراهقة المُبكرة:

مرحلة المُراهقة المُبكرة من حيث مظاهرها وتطبيقاتها التربوية.

١-النمو الفسيولوجي : تحدث تغيرات فسيولوجية ملحوظة أثناء مرحلة المُراهقة المُبكرة علماً بأن هذه التغيرات تشمل كل أجهزة الجسم الداخلية مثل القلب والأوردة والأوعية الدموية والمعدة والجهاز الهضمي. ويُعتبر البلوغ أحد أهم مظاهر النمو الفسيولوجي في مرحلة المُراهقة المُبكرة.

التطبيقات التربوية للنمو الفسيولوجي : على الوالدين والمربين مُراعاة ما يلي:

١-شرح مظاهر البلوغ للمُراهقين والمُراهقات وطبيعة التغيرات التي تطرأ عليهم وكيفية التعامل معها.

٢-إعداد المُراهقين والمُراهقات لتقبل التغيرات الفسيولوجية.

٣-العناية بتغذية المُراهق والاهتمام بنومه وتجنب الأعمال البدنية الشاقة.

٤-توجيه المُراهق إلى ضرورة الابتعاد عن الظواهر السلوكية السلبية مثل السهر والتدخين وأصدقاء السوء ومُحاولة اكتشاف الجوانب الإيجابية في شخصيته وتنميتها.

٢-النمو الجسمي: خلال مرحلة المُراهقة المُبكرة تحدث طفرة في النمو الجسمي وتستمر لسرعته لمدة ٥ سنوات من ١٠ حتي ١٤ عند الإناث ومن ١٢ حتى ١٦ عند الذكور. وتبدو مظاهر النمو الجسمي في زيادة الطول واتساع الكتفين ومُحيط الصدر والعضلات والعظام وشكل الوجه. مع وجود فروق فردية بين الجنسين.

العوامل المؤثرة في النمو الجسمي: يتأثر النمو الجسمي في مرحلة المُراهقة المُبكرة بالعديد من العوامل منها: **المُحددات الوراثية، الجنس، التغذية، وإفرازات الغدد وخاصة الغُدة النُخامية.**

يُعاني المُراهق في هذه المرحلة من بعض الاضطرابات الجسمية وظهور حب الشباب بسبب تناول المواد النشوية وعدم التعرض لأشعة الشمس علاوة على المُعاناة من بعض الاضطرابات النفسية مثل القلق والتوتر والمُعاناة من بعض الاضطرابات السيكوسوماتية مثل فقدان الشهية العصبي.

التطبيقات التربوية للنمو الجسمي :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

١-إعداد المُراهق للنضج الجسمي والتغيرات الجسمية التي تطرأ في هذه المرحلة وحثه على التوافق والتعايش معها.

٢-عدم المقارنة بين المُراهقين لوجود فروق فردية في النمو .

٣-الاهتمام بالتربية الصحية والاهتمام بالتغذية والعادات الصحية الخاصة بالنوم والراحة لمواجهة النمو الجسمي السريع، والتزام الجانب العلاجي الصحي لبثور الشباب عن طريق الغذاء الصحي والنظافة والتمرينات الرياضية.

٤-**النمو الحركي** : تنمو القدرة الحركية بصفة عامة. وحتى سن ١٥ سنة يلاحظ الميل نحو الخمول والكسل والتراخي ، وتكون حركات المراهق غير دقيقة ، ويطلق على هذه المرحلة (مرحلة الارتباك) فيكثر تعثر المراهق واصطدامه بالأثاث وسقوط الأشياء من يديه ، بسبب الطفرة في النمو الجسمي والتي تجعل النمو الجسمي يتصف بانعدام الاتساق و اختلاف أبعاد الجسم وعدم وجود تآزر حركي بصري بسبب هذا الارتباك لذا فإن المُراهق في هذه المرحلة بحاجة ماسة إلى التهدئة وبث الثقة في نفسه.

التطبيقات التربوية للنمو الحركي :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

١-تنمية الميول الخاصة بالمهارات الحركية والاهتمام بالنشطة الرياضية والمُشاركات الاجتماعية الفعالة.

٢-مُراعاة الفروق الفردية بين الجنسين وبين أفراد الجنس الواحد في النمو الحركي وفي مُتطلباته.

٥-**النمو العقلي** : حيث تشهد مرحلة المُراهقة منذ بدايتها طفرة في النمو العقلي ونضج القدرة العقلية العامة(الذكاء) وتزداد سرعته حتى سن ١٦ سنة ثم تنمو القدرات الخاصة مثل الانتباه والقدرة على الفهم والتذكر والتفكير والتخيل والاستدلال والاستنتاج والحكم على الأشياء وتنمو القدرة على التخيل وتنمو العديد من المفاهيم والتصورات العقلية المجردة مثل الحق والخير والفضيلة والعدالة ، وتنمو القدرة على التجريد وفهم الرموز العقلية.

التطبيقات التربوية للنمو العقلي :

يجب على الوالدين والمُربين مُراعاة ما يلي:

١-الإحاطة بمستويات ذكاء المُراهق.

٢-تهيئة الظروف البيئية الجيدة التي تُساعد المُراهق على النمو والنضج العقلي السليم.

٣-تشجيع المُراهق على التحصيل والتعلم والمعرفة وتنمية الخيال والدافعية للإنجاز.

٤-تنمية الهوايات والاهتمامات والميول التي تُنمي الابتكار.

٥-تيسير الخبرات التربوية التي تُشجع على نمو التفكير السليم.

٦-النمو الانفعالي : تتصف الانفعالات في هذه المرحلة بأنها انفعالات عنيفة ومنطلقة متهورة ولا يستطيع المراهق التحكم فيها. علاوة على عدم الثبات الانفعالي والتذبذب الانفعالي ما بين الحب والكره والشجاعة والخوف. والسعي نحو تحقيق الاستقلال الانفعالي أو (الفصام النفسي) عن الوالدين وغيرهم من الكبار و تكوين شخصيته المستقلة. وقد يلاحظ الخجل والميول الانطوائية والتمركز حول الذات نتيجة للتغيرات الجسمية المفاجئة ، وقد يلاحظ التردد نتيجة عدم الثقة بالنفس. ويستغرق المراهق في أحلام اليقظة ويزداد التفكير التخيلي في مُستقبله المهني والعلمي والأسري.

التطبيقات التربوية للنمو الانفعالي :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

١-العمل على حل أية مُشكلة انفعالية عند المراهق قبل تفاقمها.

٢-مُساعدة المُراهق على التخلص من التناقض الانفعالي، والاستغراق الزائد في أحلام اليقظة .

٣-مساعدة المراهق على تحقيق الاستقلال الانفعالي والوصول لمرحلة الفطام النفسي .

٧-**النمو الاجتماعي** : يتسم المُراهق في هذه المرحلة بالتآلف والدخول في جماعات الأصدقاء والامتثال لها ، واتساع دائرة التفاعل الاجتماعي. ووجود لغة حوار بين المُراهق وبين أصدقائه. ويميل المُراهق إلى الاهتمام بمظهره الشخصي وهندامه كما تنمو لديه الميول نحو الزعامة والاستقلالية وتحمل المسئولية ، وتتميز المراهقة المبكرة بأنها مرحلة مُسايرة ومُجاراة وانسجام مع المحيط الاجتماعي وقبول العادات والمعايير الاجتماعية الشائعة بهدف تحقيق التوافق الاجتماعي.

التطبيقات التربوية للنمو الاجتماعي :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

١-الاهتمام بالتربية الاجتماعية في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

٢-الاهتمام بتعليم القيم والمعايير السلوكية السليمة في العملية التربوية ، واستعمال المدرسة كل إمكانياتها في تعليم القيم الخلقية والروحية بصفة خاصة. وتشجيع التعاون مع أفراد الأسرة والمنظمات الاجتماعية الأخرى.

٣-إشراك المراهق بقدر الإمكان في النشاط الاجتماعي، وتوجيهه نحو اختيار صُحبة صالحة. والعمل على احترام آراء المُراهق وتدعيم ثقته بنفسه. والعمل على صقل وتوسيع خبراته.

٨-**النمو الجنسي** : في أوائل هذه المرحلة يشعر المراهق بالدافع الجنسي ، و لكنه في أول الأمر يعبر عنه في شكل إخلاص وولاء وإعجاب و إعزاز وحب لشخص أكبر سنا من نفس جنسه كالمدرس أو المُدرسة ، ثم يتحول الميل الجنسي تدريجيا الى الجنس الآخر ، ويلجأ المُراهق إلى الاستمناء للتخفيف من التوتر الناتج عن قوة الدافع الجنسي. وتكثر الميول والاهتمامات بالأشياء الجنسية مثل الحديث بين المُراهق وأقرانه في الأمور الجنسية أو قراءة الكتيبات الجنسية وغيرها.

التطبيقات التربوية للنمو الجنسي :

يجب على الوالد ين والمربين مراعاة ما يلي :

١-الاهتمام بالتربية الجنسية حسب أصولها التربوية والاجتماعية والدينية بهدف مساعدة المراهق على التوافق الجنسي .

٢-تشجيع المراهق على ضبط النفس والتحكم في رغباته الجنسية. والتمسك بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية.

٣-شغل وقت الفراغ بأنواع النشاط البناء ، وغرس الاعتقاد أن الاستقامة رأس النجاح. وتنمية الميول والاهتمامات الأدبية والعلمية والرياضية والفنية. ويجب الاهتمام بالنشاط الرياضي والاجتماعي والترويحي وقضاء

وقت الفراغ. وعلينا تزويد المراهق بأفكار بسيطة عن الحياة العائلية. وتنمية الاعتزاز بالاقتراب من الرشد.

٩-**النمو الديني والخُلُقي** : مع الطفرة التي تحدث للمُراهق في جميع مظاهر النمو ، فإنه يحدث لديه تغير وتطور في نمو الشعور الديني ، يصل لدرجة إعادة تقييم القيم الدينية. وقد يُشاهد ازدواج في الشعور الديني فقد يوجد لدى المُراهق شعور ديني مُركب يحتوي على عناصر مُتناقضة مثل الإيمان بالموت من جهة وكراهيته كنهاية لا مفر منها من جهة أُخرى.

التطبيقات التربوية للنمو الديني والخُلقي :

يجب على الوالدين والمُربين مُراعاة ما يلي:

١-الاهتمام بالتربية الدينية السليمة في سائر مؤسسات التربية مع تقديم النماذج والقدوة الحسنة للمُراهقين.

٢-الاهتمام بتنمية النزعات الدينية السمحة مثل التسامح وعدم التعصب الديني.

٣-دعم النمو الخُلقي للمُراهق.

٤-العمل على تنمية وغرس المبادئ الإسلامية القويمة في شخصية المُراهق.

سادساً : مرحلة المدرسة الثانوية(المُراهقة الوسطى):

وتمتد هذه المرحلة من سن ١٥ حتى سن ١٨ سنة ، وتتميز هذه المرحلة التي تُقابل المراهقة الوسطى بالعديد من التغيرات ومظاهر النمو التي يُمكن إيجازها فيما يلي:

١-**النمو الفسيولوجي** : يستمر النمو الفسيولوجي للأجهزة الداخلية في التقدم نحو النضج ، ويتضمن العديد من المظاهر ، حيث يقل عدد ساعات النوم عن ذي قبل ويثبت عند حوالي ٨ ساعات ليلاً ، تزداد الشهية والإقبال على الأكل ، يرتفع ضغط الدم تدريجياً ، ينخفض معدل النبض قليلا عن ذي قبل.

التطبيقات التربوية للنمو الفسيولوجي :

على الوالدين والمربين مُراعاة ما يلي:

١-العناية بالنمو الفسيولوجي للمُراهق.

٢-العناية بالتغذية والعمل على تعميم التغذية المدرسية.

٢-**النمو الجسمي** : تتباطأ سرعة النمو الجسمي نسبياً عن المُراهقة المُبكرة ، ويزداد الطول والوزن عند كل من الجنسين. وتزداد الحواس دقة كاللمس والذوق والسمع ، وتتحسن الحالة الصحية للمراهق. ويزداد الطول بصورةٍ ملحوظةٍ عند الذكور ، وتزداد أهمية مفهوم الجسم أو الذات الجسمية حيث ينظر إلى جسمه كرمز للذات ، ويكون المراهق مُهتماً بمظهره الجسمي وصحته الجسمية وقوة عضلاته ومهاراته الحركية ، وينمو لديه مفهوم

إيجابي عن جسمه ، ويسهم الآخرون في نمو مفهوم الجسم عند المراهق ، ويهتم المراهق كثيرا بتعليقاتهم خاصة تلك التي يسمعها من رفاق السن ، وإذا لاحظ أي انحراف في مظهره الشخصي فانه يُحاول تصحيح هذا الوضع ، وإذا أخفق ينتابه الضيق والقلق ، وقد يؤدي ذلك إلى الانطواء والانسحاب من النشاط الاجتماعي خشية التعرض للتعليقات أو الشعور بالنقص. Feeling of Inferiority

التطبيقات التربوية للنمو الجسمي :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

١-العمل على استثمار طاقة المراهقين في أوجه النشاط الرياضي والكشفي والصحي والثقافي والفني والعلمي والاجتماعي داخل وخارج المدرسة.

٢-العمل على نشر الثقافة الصحية بين المراهقين وتنمية اهتمام المراهق بالتعرف على نواحي الضعف عنده وأن يساعد نفسه مسترشدا بالخبراء والمختصين. مع الاهتمام بوضع وتنفيذ برامج لتحسين النمو الجسمي في المدارس الثانوية تنفيذاً لمبدأ "العقل السليم في الجسم السليم" .

٣-العمل على تنمية مفهوم إيجابي عن الجسم وعن الذات.

٤-**النمو الحركي** : تُصبح حركات المراهق أكثر توافقاً وانسجاماً ، ويزداد نشاطه وقوته ويزداد إتقانه للمهارات الحركية. وتزداد سرعة زمن الرجع وهو الزمن الذي يمضي بين مثير وبين الاستجابة لهذا المثير. ويلاحظ أن نقص

الرغبة لدى المُراهق ونقص القدرة على المشاركة في برامج التربية الرياضية ترتبط بسمات مثل الخجل والحساسية ، وعدم تحمل الإحباط.

التطبيقات التربوية للنمو الحركي :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

١-تشجيع ورعاية النمو الحركي عن طريق النشاط الرياضي والاستفادة من برامج التربية الرياضية في مساعدة المراهقين المنطوين مما يزيد في تقبلهم الاجتماعي وتحسين اتجاهاتهم نحو أنفسهم ونحو الآخرين.

٢-العناية بالمراهقين الذين يجدون أنفسهم بعيداً عن النشاط الحركي بسبب العاهات الجسمية ، وإشراكهم في أوجه نشاط حركي يناسب عاهاتهم. وتنمية مهارات أخري يجيدونها حتى لا نضيف إلى العاهة الجسمية اضطرابات اجتماعية. وتجنب دفع المراهقين غير المتكافئين في النمو الجسمي والحركي إلى التنافس رياضيا تجنباً للمشكلات النفسية.

٥-**النمو العقلي** : تهدأ سرعة نمو الذكاء ويقرب من اكتماله في الفترة من ١٥ ـ ١٨ سنة. و يزداد نمو القدرات العقلية وخاصة اللفظية والميكانيكية والسرعة الإدراكية لتنوع حياة المراهق العقلية واختلاف مظاهرها. ويظهر الابتكار خاصة في حالة المراهقين الأكثر استقلالاٍ وذكاءً وأصالةً في التفكير والأعلى في مستوى الطموح ، ويأخذ التعليم طريقه نحو التخصص المناسب للمهنة أو العمل ، وينمو التفكير المجرد والتفكير الابتكاري ، وتزداد القدرة على التحصيل وعلى نقد ما يقرأ من معلومات. ويميل المراهق

عادة إلى التعبير عن نفسه وتسجيل ذكرياته في مذكرات وخطابات وشعر وقصص قصيرة يضع فيها رغباته ومشكلاته ويسجل فيها مطامحه دون لوم أو شعور بخجلٍ ، وقد يعتقد أن خبراته ومشاعره وأفكاره يجب المحافظة عليها ، مما يُعبر عن النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي أكثر منها تعبيراً عن الموهبة. وتنمو الميول والاهتمامات وتتأثر بالعمر الزمني والذكاء والجنس والبيئة الثقافية ونمط الشخصية العام للمراهق ، وفي هذه المرحلة تتضح الميول التعليمية عند المراهق ، وتفضيل اختيار دراسات وتخصصات معينة دون أخرى. ويظهر هنا اهتمام المراهق جديا بمستقبله التربوي والمهني ويزداد تفكيره في تقدمه الدراسي وفي المهن التي تناسبه أكثر من غيرها.

العوامل المؤثرة في النمو العقلي : يؤثر نظام التعليم في النمو العقلي ويشمل ذلك المنهج وشخصيات المدرسين وأوجه النشاط خارج المنهج. ويؤثر المدرسون تأثيراً واضحاً في النمو العقلي للمراهقين ، كما أن سلوك المدرس وتوجيهه لتلاميذه وحله لمشكلاتهم يؤثر أيضاً في النمو العقلي للمُراهق ، ويقرر المراهقون أن من أهم صفات المدرس الجيد المعاملة الإنسانية والعدالة والحزم والعلم والتمكن من مادته والإخلاص في التدريس وحب التلاميذ وتبادل المشاعر معهم والسيرة الشخصية الحسنة والتوافق الاجتماعي والصحة النفسية والتوافق الانفعالي والعطف والصداقة والاستعداد لمساعدة التلاميذ ورحابة الصدر في المناقشات وشرح الدروس شرحاً جيداً وحسن المظهر والأمانة والقدوة الحسنة ، ومن العوامل التي تعوق النمو

العقلي الحرمان الثقافي والفشل الدراسي والإهمال وسوء الرعاية ونقص الدوافع. ومن الغريب أن المراهقين يستهويهم مساعدة المدرسين والتوحد معهم بينما البعض الآخر على النقيض منهم يستهويهم مُعارضة مدرسيهم. وفي نهاية هذه المرحلة ينتاب المراهقين القلق من ناحية تأمين مستقبلهم ونجاحهم في الدراسة والالتحاق بالتعليم العالي أو في مجالات العمل بعد المدرسة الثانوية.

التطبيقات التربوية للنمو العقلي :

يجب على الوالدين والمُربين مُراعاة ما يلي:

١-تطوير أسلوب التعليم وتشجيع التلاميذ على التعلم الذاتي، وهذا ما يُساعد المُراهق على استمرار التعليم خارج المدرسة مدى الحياة.

٢-تطوير أسلوب التعليم بحيث يدرب التلاميذ على استخدام الأسلوب العلمي في التفكير وينمى لديهم القدرة على التجديد والابتكار.

٣-أن تتلاءم طبيعة المعلومات وطريقة التدريس مع مستوى النمو العقلي للتلاميذ والتأكد من أن قدرات المراهق تنتظر الإثارة وهى إذا لم تستثر فلن تنمو كما ينبغي ، ويساعد في ذلك تكليف التلاميذ بأعمال تتطلب استخدام ذكائهم وقدراتهم الخاصة النامية.

٤-تنظيم مناهج شاملة للقدرات العقلية والميول المختلفة بهدف تحقيق النمو العقلي للمراهقين إلى أقصى درجه ممكنة جنباً إلى جنبٍ مع النمو الجسمي والانفعالي والاجتماعي والروحي، والاستمرار في إعداد المراهق للحياة العملية والاستمرار في إعداده كمواطن صالح في المجتمع.

٥-الاهتمام بالمراهقين المتفوقين عقلياً والمبتكرين وتنمية قدراتهم ومواهبهم.

٦-تنظيم برامج علاجية لتصحيح أي تخلف في أي مظهر من مظاهر النمو العقلي.

٧-جعل مستوي الطموح ممكن التحقيق ومتناسبا مع قدرات المراهق والعمل على تقليل مواقف الإحباط التي تعوق تحقيق مستوى الطموح وتعويد الفرد على تجنب هذه والتغلب عليها بطريقةٍ بناءه.

٨-الاهتمام بالإرشاد النفسي والتربوي والمهني عن طريق الأخصائيين في الإرشاد على أن يساعد في ذلك الوالد الواعي والمدرس المرشد.

٧-تشجيع المُراهق على التحصيل والتعلم والمعرفة وتنمية الخيال والدافعية للإنجاز. وتنمية الهوايات والاهتمامات والميول التي تُنمي الابتكار والتفكير.

٦-**النمو الانفعالي** : تظل الانفعالات قوية ويلونها الحماس حيث يُخبر المراهق الفرح والسرور عندما يشعر بالقبول والتوافق الاجتماعي وعندما يشبع حاجته إلى الحب والمحبة ، ومن ثم أهم ما يجلب الفرح في المراهقة النجاح الدراسي والتوافق الانفعالي بصفةٍ عامةٍ ، وقضاء وقت الفراغ بطريقةٍ بناءةٍ بعيداً عن الملل والحياة الرتيبة. وتبدو على المُراهق الحساسية الانفعالية ويرجع ذلك الى عدم تحقيق التوافق مع البيئة المحيطة به ممثلة في الأُسرة والمدرسة والمجتمع حيث يدرك المراهق أن طريقة معاملة الآخرين له لا تتناسب مع ما وصل إليه من نضج وما طرأ عليه من تغيير

، فيفسر مساعدة الآخرين له على أنها تدخل في شئونه وتقليل من شأنه ، وترجع الحساسية الانفعالية أيضا الى عجزه المالي الذي يقف دون تحقيق رغباته ، وعدم الإشباع الجنسي وتوقع الكبار سلوكاً ناضجاً منه وهو لم ينضج بعد. ويتعرض بعض المراهقين لحالات من الاكتئاب واليأس والانطواء والحزن والآلام النفسية نتيجة لما يلاقونه من إحباط وما يعانونه من صراع بين الدوافع وبين تقاليد المجتمع ، والصراع الناتج عن اعتداده بنفسه وبين خضوعه للمجتمع الخارجي ، وإذا حاق الإحباط و الصراع بمراهق لديه اتجاه أو ميل عصابي فانه قد يؤدي الى القلق والسلوك القسري والسلوك العصابي بصفةٍ عامةٍ ، وتلاحظ مشاعر الغضب والثورة و التمرد نحو مصادر السلطة في الأسرة و المدرسة والمجتمع خاصة تلك التي تحول بينه و بين تطلعه الى التحرر والاستقلال.

التطبيقات التربوية للنمو الانفعالي :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

١-تربية الانفعالات من أجل تحقيق التوافق الانفعالي السوي وذلك عن طريق تنمية الثقة في النفس والتغلب على المخاوف وتحقيق مرونة الاستجابات الانفعالية وضبط الانفعالات.

٢-العمل على التخلص من الحساسية الانفعالية وشعور المراهق بذاته وتعزيز ثقته في ذاته وإشعاره أنه مثل الآخرين.

٣-الاهتمام بقياس المستوي الانفعالي الذي وصل إليه المراهق في نموه عن طريق معرفة ميوله وإتجاهاته وأماله ومخاوفه. ومن مثل هذا القياس

يمكن معرفة العمر الانفعالي للمراهق حتى نعامله على أساسه ونسترشد به في توجيهه.

٤--العمل على شغل وقت الفراغ بالمفيد من الأعمال والهوايات.

٥--مساعدة المراهق على تحديد فلسفه ناجحة في الحياة.

٧--**النمو الاجتماعي** : تظهر لدى المُراهق الرغبة الأكيدة في تأكيد الذات مع الميل إلى مسايرة الجماعة ، ويلاحظ أن تحقيق الذات المتزايدة يحدث من خلال تنمية الإحساس بالألفة والمودة. ويظهر الشعور بالمسئولية الاجتماعية ومحاولة فهم ومناقشة المشكلات الاجتماعية والسياسية العامة والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم والمحافظة على الجماعة وبذل الجهد في سبيلهم واحترام الواجبات الاجتماعية. ويظهر الميل إلى مساعدة الآخرين وعمل الخير. ويلاحظ الاهتمام باختيار الأصدقاء والانضمام إلى جماعات مختلفة ، والميل الى الزعامة الاجتماعية العقلية والرياضية ، ويميز الزعيم هنا بقدرته على شرح الأمور الغامضة والمبهمة. ويجاهد المراهق لتحقيق المزيد من الاستقلال الاجتماعي ، وتنمو الاتجاهات ويلاحظ أنها تعكس في أول الأمر اتجاهات الكبار في المنزل وخارجه ، وتتفتح الميول وتتنوع بين ميول نظرية وأدبية وفنية وعلمية وشخصية واجتماعية وثقافية ولا يخفى ما للميول من تأثير محرك للسلوك.
و يجاهد المراهق لتحقيق المزيد من الاستقلال الاجتماعي ، وتنمو الاتجاهات ويلاحظ أنها تعكس في أول الأمر اتجاهات الكبار في المنزل وخارجه ، وتتفتح الميول وتتنوع بين ميول نظرية وأدبية وفنية وعلمية

وشخصية واجتماعية وثقافية. وتظهر الرغبة في مقاومة السلطة والميل إلى انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهم ومن سلطة جميع الراشدين في المجتمع بوجهٍ عام. ويميل المراهق إلى تقييم التقاليد القائمة في ضوء المشاعر والخبرات الشخصية ، ويزداد الوعي الاجتماعي والميل الى النقد والرغبة في الإصلاح الاجتماعي تغيير مجرى الأمور دون دراسة ، وقد يلجأ المراهقون إلى العنف.

التطبيقات التربوية للنمو الاجتماعي :

يجب على الوالد ين والمربين مراعاة ما يلي:

١-تنمية ميل المراهق إلى فهم الآخرين ومساعدتهم على ذلك.

٢-تشجيع الميل إلى الزعامة وتدريبه على القيادة.

٣-استغلال ميول المراهق في تنمية شخصيته ومساعدته على شغل أوقات فراغه واستثمارها عن طريق النشاط الترويحي والنشاط الحر الذي يتناسب مع شخصيته وقدراته وميوله ويشبع حاجاته الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية في تحقيق أهداف بناءه منتجه ، وتشجيع هواياته وتوجيهها بما يُفيده اجتماعيا وانفعالياً.

٤-العمل على زيادة تقبل المسئولية الاجتماعية وإتاحة الفرصة لممارستها تمشياً مع الخبرات المكتسبة بما يحقق المشاركة في خدمة البيئة ويشعر المراهق بالمواطنة والمكانة الاجتماعية والثقة في النفس. ويساعد على تحقيق ذلك تطبيق نظام الحكم الذاتي في المدارس والأندية وإشراك المراهق في الخدمات الاجتماعية مثل محو الأمية ومعسكرات العمل.

٥-الاهتمام بإقامة علاقة قويه مثمرة مستمرة مع المراهق أساسها الفهم المتبادل مما يساعد على النمو السوي للذات ومفهوم الذات وعلى عملية التوحد المرغوب والوقاية من الانحراف.

٦-فتح باب المناقشة والحديث بقلب مفتوح وعقل مستنير حول الموضوعات الهامة بدلاً من إتباع أسلوب الوعظ والإرشاد والمحاضرة.

٧-تقبل ظاهرة التجريب التي تميز مرحلة المراهقة بصفةٍ عامةٍ، ومساعدة المراهقين بدلاً من التمسك بالنقد المزمن والاتهام المستمر .

٨-دعم هيئات العاملين في الخدمة الاجتماعية وتوجيه معاهد الخدمة الاجتماعية لإعداد طائفة من خرجيها على وعى كامل بالنمو الاجتماعي للمراهقين ومطالبه.

٨- **النمو الجنسي** : يزداد استمرار واستكمال التغيرات التي حدثت في المراهقة المبكرة ، ويزداد نبض قلب المراهق بالحب ، وتزداد الانفعالات الجنسية في شدتها ، وتكون موجهة عادة نحو الجنس الآخر ، ويلاحظ الإكثار من الأحاديث والقراءات والمشاهدات الجنسية والشغف والطرب بالنكت الجنسية. ويزداد التعرض للمثيرات الجنسية ، ومنها في هذه المرحلة المحادثات الجنسية والصور الجنسية والكتابات الجنسية والملامسة للجنس الآخر وأحلام اليقظة وهذه يجب تجنبها. وفي نهاية هذه المرحلة يصل البنين والبنات إلى النضج الجنسي.

التطبيقات التربوية للنمو الجنسي :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

١-تشجيع المراهقين على ضبط النفس.
٢-مساعدة المراهقين على التخلص من النشاط الجنسي "العادة السرية"
٣-تقدير التمييز بين النضج الجنسي وبين استكمال النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي .
٤-تنمية الاتجاه السليم نحو الجنس الآخر.
٥-تزويد المراهق بالمعايير الاجتماعية والقيم الخلقية والتعاليم الدينية والجوانب النفسية المتعلقة بالسلوك الجنسي والزواج وخطورة العلاقات غير الشرعية والزنا والبغاء.
٦-إمداد المراهق بمعلومات عن الأمراض التناسلية وطرق الوقاية والعلاج.
٧-تزويد المراهق بالمعلومات الضرورية الخاصة بإعلاء الدافع الجنسي أو تحويل القوة الجنسية الدافعة إلى مسالك أخرى مثل الرياضة البدنية والاشتراك في النشاط الاجتماعي والديني وممارسة الهوايات كالموسيقي والتمثيل.

٩-النمو الديني والخُلُقي : في هذه المرحلة يصل المُراهق لدرجة من اليقظة الدينية والتأمل والنشاط ، وتسود لديه القيم والمبادئ الأخلاقية وروح التسامح والمشاركات الدينية والأخلاقية الفاعلة.

التطبيقات التربوية للنمو الديني والخُلقي :

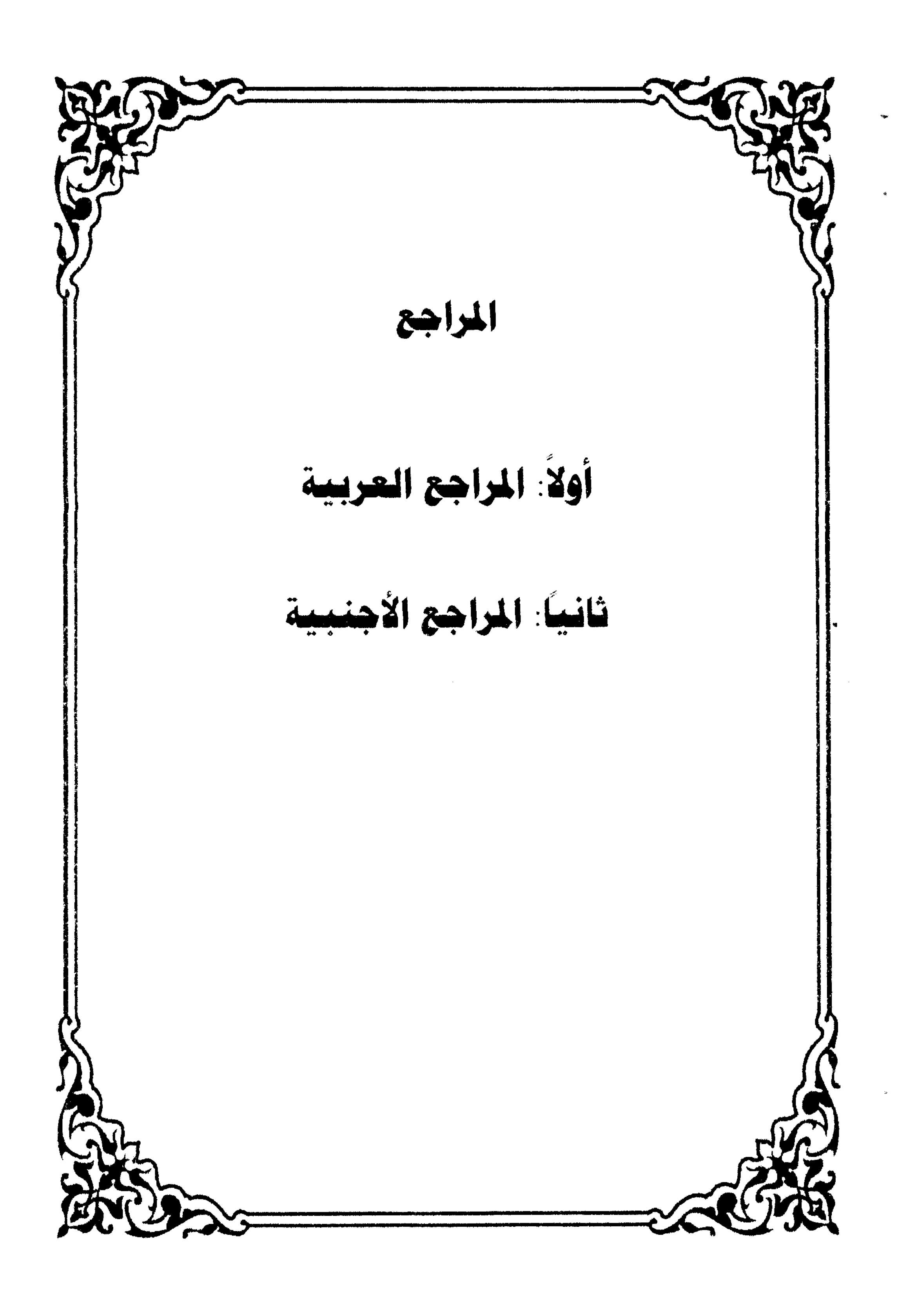
يجب على الوالدين والمُربين مُراعاة ما يلي:

١--الاهتمام بالتربية الدينية السليمة في سائر مؤسسات التربية مع تقديم النماذج والقدوة الحسنة للمُراهقين.

٢--الاهتمام بتنمية النزعات الدينية السمحة مثل التسامح وعدم التعصب الديني. وتنمية وتعزيز السلوك الخُلقي لدى المُراهق.

٣--العمل على تنمية وغرس المبادئ الإسلامية القويمة في شخصية المُراهق.

٤--تكوين جماعة التربية الإسلامية وإبراز نشاطها من خلال الإذاعة المدرسية والنشرات والمجلات الحائطية.



المراجع

أولاً: المراجع العربية

ثانياً: المراجع الأجنبية



أولاً: المراجع العربية:

أحمد زكي صالح (١٩٧٩). علم النفس التربوي. الطبعة العاشرة ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.

أحمد فؤاد فائق ، محمود عبد القادر (١٩٨٠). مدخل إلى علم النفس العام، القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.

أحمد عزت راجح (١٩٧٧) أصول علم النفس، القاهرة : دار المعارف.

أحمد محمد عكاشة (٢٠٠٠) علم النفس الفسيولوجي ، القاهرة : دار المعارف.

ألكسندر بوربلي (١٩٩٢). أسرار النوم: ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦٣، الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

بولتزير ج (١٩٦٨). أزمة علم النفس المعاصر. ترجمة لطفي فطيم، القاهرة: دار الكاتب العربي.

حامد عبد السلام زهران (٢٠٠٥) علم نفس النمو ، ط٦ ، القاهرة: عالم الكتب.

حلمي المليجي (١٩٨٣) علم النفس المعاصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

دافيد شيهان (١٩٨٨). مرض القلق : ترجمة عزت شعلان، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٢٤، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

راضي الوقفي (١٩٩٨) "**مقدمة في علم النفس**" الطبعة الثالثة ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.

ريتشارد لازاروس (١٩٨٩). **الشخصية** : ترجمة سيد محمد غنيم ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : دار الشروق.

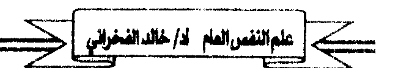
سامي عبد القوى علي (١٩٩٥). **علم النفس الفسيولوجي**. الطبعة الثانية، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.

سعد جلال (١٩٨٥) المرجع في علم النفس ، دار الفكر العربي ، القاهرة

سعد جلال (١٩٨٦) في الصحة العقلية ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

سعد عبد الرحمن(١٩٩٨) الاختبارات والمقاييس، بيروت: دار النهضة العربية.

سليمان الخضري الشيخ (٢٠٠٠) سيكولوجية الفروق الفردية في الذكاء ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.



سيجموند فرويد (١٩٨٠) ما فوق مبدأ اللذة ، ترجمة : اسحق رمزي ، دار المعارف ، القاهرة.

سيجموند فرويد (١٩٨٤) الكف والعرض والقلق ، ترجمة : محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، القاهرة .

سيد محمد عبد العال (١٩٨٥). مدخل إلى علم النفس الاجتماعي. الطبعة الثالثة ، القاهرة : مكتبة سعيد رأفت.

صالح محمد أبو جادو (١٩٩٨). علم النفس التربوي ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

صفوت أرنست فرج (٢٠٠٥). **القياس النفسي** ، القاهرة : دار الفكر العربي.

صلاح مخيمر (١٩٧٩) المدخل إلى الصحة النفسية ، ط٣ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

طلعت منصور ، أنور الشرقاوي ، عادل عز الدين ، فاروق أبوعوف ، (١٩٨٤) أسس علم النفس العام ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة

عباس محمود عوض (٢٠٠٤) القياس النفسي بين النظرية والتطبيق، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

عبد الحميد محمد الهاشمي (١٩٨٤) أصول علم النفس العام ، جدة : دار الشروق.

عبد الرحمن محمد العيسوي (١٩٨٥) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية .

عبد الرحمن محمد العيسوي (١٩٨٧) سيكولوجية الجنوح ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمن محمد العيسوي (١٩٩٢) مبحث الجريمة ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمن محمد العيسوي (١٩٩٣) علم النفس الأسري ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمن محمد العيسوي (١٩٩٦) في الصحة النفسية والعقلية ، دار النهضة العربية ، بيروت.

عبد الرحمن محمد العيسوي (١٩٩٨) علم النفس الفسيولوجي ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمن محمد العيسوي (٢٠٠١) الجديد في الصحة النفسية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية .

عبد الرحمن محمد العيسوي (٢٠٠٢) سيكولوجية الشخصية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية.

عبد الرحمن العيسوي (٢٠٠٣) الاختبارات النفسية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمن العيسوي (٢٠٠٥) القياس والتجريب فى علم النفس والتربية ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمن العيسوي (٢٠٠٥) علم النفس التربوي، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمن العيسوي (٢٠٠٩) المرجع في علم النفس الحديث، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمن العيسوي (٢٠١٠) علم النفس العام، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية

عبد الرحمن محمد العيسوي ، محمد أحمد النابلسي (١٩٩٨) العلاج الطبي والنفسي للاضطرابات العقلية والنفسية والسلوكية ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت

عبد الرحمن عدس (١٩٩٨). علم النفس التربوي نظرة معاصرة ، الأردن : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد الرحمن كراجة (١٩٩٧) القياس والتقويم فى علم النفس والتربية . عمان: دار اليازوري العلمية.

عبد الحميد نشواتي (١٩٨٤). علم النفس التربوي ، عمان : دار الفرقان.

عبد الستار إبراهيم (١٩٩٨) الاكتئاب : اضطراب العصر الحديث ، سلسة عالم المعرفة ، ع ٢٣٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت

عبد الفتاح محمد دويدار (١٩٩٩) **سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاه** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

عبد المطلب أمين القريطي (١٩٩٩) في الصحة النفسية ، ط٢ ، مركز نور الإيمان ، القاهرة

عبد الوهاب كامل (١٩٨٧) الأسس النفسية والفسيولوجية للسلوك، طنطا: مطبعة الجمهورية.

عطوف ياسين (١٩٨١) الذكاء والقدرات العقلية ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان .

علاء الدين كفافي (١٩٩٧) الصحة النفسية ، مطبعة هجر ، القاهرة .

فاخر عقل (١٩٨٥). **طبائع البشر**: دراسات نفسية واجتماعية. الكويت: سلسلة كتاب العربي، العدد ٦.

فؤاد أبو حطب ، آمال صادق(١٩٨٠) علم النفس التربوي ، ط٢ ، القاهرة : مكتبة الأنجلو .

فؤاد حيدر (١٩٩٠) الشخصية في الإسلام وفي الفكر الغربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

فيكتور سمير نوف (١٩٨٥) التحليل النفسي للولد ، ترجمة : فؤاد شاهين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

فلوجل ج. (١٩٧٤). **علم النفس في مائة عام**. ترجمة لطفي فطيم، القاهرة: دار الطليعة.

قدري حفني (١٩٧٨). **تاريخ علم النفس**، محاولة إجتهادية، القاهرة : دار فينوس للطباعة والنشر.

كالفن هول (١٩٦٧) علم النفس عند فرويد ، ترجمة : أحمد عبد العزيز سلامة ، محمد سيد أحمد عثمان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

كالفن هول، جاردنر ليندزي (١٩٧٨). **نظريات الشخصية** : ترجمة فرج أحمد وآخرين، الطبعة الثانية ، الكويت : دار الشايع للنشر.

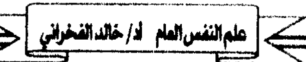
لويس كامل مليكه (١٩٩٠) التحليل النفسي والمنهج الإنساني في العلاج النفسي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

مجمع اللغة العربية (١٩٩٠) المعجم الوجيز ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة

محمد أبو العلا أحمد (١٩٩٥) العلوم السلوكية ، مكتبة عين شمس ، القاهرة .

محمد إسماعيل عمران (١٩٩٠) **"مدخل إلى علم النفس"** الطبعة الثانية، مصر: مكتبة خدمة الطالب.

محمد عاطف غيث (١٩٨٥) قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .



محمد عبد الظاهر الطيب (٢٠٠٢) الصحة النفسية ،مطبعة كلية تربية طنطا.

محمد عبد الظاهر الطيب ، وعبد الوهاب محمد كامل (ب.ت) **مبادئ علم النفس**، طنطا : مطبعة الجمهورية

محمود السيد أبو النيل (١٩٩٤). **الأمراض السيكوسوماتية** ، القاهرة : دار النهضة العربية.

محمود خاطر (١٩٧٥) مختار الصحاح ، المطبعة الأميرية ، القاهرة .

محمود فتحي عكاشة (١٩٩٧) الصحة النفسية ، مطبعة الجمهورية ، الإسكندرية .

مصطفى عمر التير (١٩٩٧) العنف العائلي ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض

مصطفى فهمي (١٩٦٧) علم النفس الإكلينيكي ، مكتبة مصر ، القاهرة

مصطفى فهمي (١٩٨٠). التكيف النفسي ، القاهرة : مكتبة مصر.

مصطفى فهمي ، محمد على قطان (١٩٧٩) علم النفس الاجتماعي ، ط٢ ، مكتبة الخانجي، القاهرة .

وليم الخولي (١٩٧٢). الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب النفسي ، القاهرة : دار المعارف.

يوسف الحجاجي (١٩٨٦). تصدع الشخصية في نظريات علم النفس، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

يوسف عبد الفتاح (١٩٩٥) الأبعاد الأساسية للشخصية وأنماط التعلم والتفكير لدى عينة من الجنسين بدولة الإمارات ، مجلة علم النفس ، ع ٣٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة

يوسف مراد (١٩٧٨). مبادئ علم النفس. الطبعة السادسة ، القاهرة : دار المعارف.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Aschoff. J.(1981). <u>*Handbook of behavioral Neurobiology*</u>. Plenum Press, New York..

Aschoff, J.(1981). <u>*Biological Rhythms*</u>. Plenum Press, New York, 1981.

American Psychiatric Association.(1987). Diagnostic & Statistical Manual of Mental Disorders, Washington.

Bannister,R. (1978). <u>*Brain's clinical neurology*</u>. Oxford Univ. Press.

Beaument, J.(1983). <u>*Introduction to neuropsychology*</u>. Guilford Press, New York.

Bouchard,T. McGue,M.(1981)Familial studies of intelligence : a review. <u>*Science*</u>, 212, 1055.

Brady, R.(1982). Inherited metabolic storage disorders. <u>*Annual Review of psychology*</u>,5,33-56.

Coleman , J.C (1964) <u>Abnormal Psychology and Modern life</u> , foresman and Company , chicago .

Corsini , J. Rand Auerbach , J.A (1998) <u>Concise Encyclopedia of psychology</u> , John – wiely and sons , Inc , Newyork .



Costin , F and Draguns , J.G (1989) Abnormal psychology , John – wiely and sons , inc , Newyork .

Costin,F., Dragums,J.(1989). *Abnormal psychology: Patterns, Issues, Intervention*. John Wiley & Sons Inc. New York.

Crawfurd,M.(1982) Severe mental handicap: pathogenesis, tretment and prevention. *Brit. J. Medicine*, 285:762.

Davidson, G., Nealer, J.(1982) *Abnormal psychology*. 3rd. ed. John Willy Inc., New York..

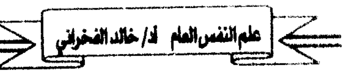
Davis, Stephen. F and Palladino, Joseph J. (1995) "*Psychology*" *New Jersey, Prentic – Hall, Inc*

Dilman, V.(1989). *The Grand Biological Clock*. Mir Publisher, Moscow.

Deutsch , M and Krauss , R . M (1965) *Theories in Social Psychology* , Basic Books , Inc , Newyork .

Ellis,L.,Ames,M.(1987).Neurohormonal functions and sexual orientation:A theory of homosexuality-Heterosexuality. *Psychological Bulletin*, 101, 233-258.

El Rakhawy,M.(1971) *Neuroanatomy for medical students*. AlAhram Press, Cairo.



Emerson, P. (1983) *Chemical Neuroanatomy*. Raven Press, New York.

Feder, H. (1984). Hormones and sexual behavior. *Annual Review of psychology*, 33, 165-200.

Feldman , R . S (**1996**) ***Understanding Psychology*** , ***MC*** Graw – Hill , Inc , Newyork .

Fordham, F (1954) *An introduction to Jung's psychology* , Apelican – Book , London .

Fromm , E (1973) The crisis of psychoanalysis , Apelican – Books , London

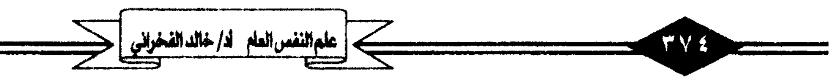
Funder, J.(1987) *Adrenal steroids : New answers, new questions*. *Science*, 237, 236-237.

Graham, R. (1990). *Physiological psychology*. Woodworth Publ. Comp. California.

Grossman, S.(1979). The bilogy of motivation. *Annual Review of psychology*, 30, 209-242.

Guyton, A.(1983). *Textbook of medical physiology*., 7th.ed., Saunders Comp., London.

Hay, D. (1985). *Essentials of behavior genetics*. Blackwell, Oxford.



Henderson, N.(1982). Human behavior genetics. *Annual Review of Psychology,* 33, 403-440.

Hfansyev, G.(1987) *A Systemic & Integration Nature of Man. In: I., Makarov* (ed.) *Cybernitics of living mater, Nature, Man.* Mir Publ., Moscow.

Hilgard , E.R,Smith, E.E, Atkinson, R.S & Atkinson, R.L (1987) *Introduction to psychology* , Harcourt Brace , London .

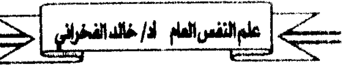
Hunter, H. (1977). XYY males. *Brit. J. Psychiatry,* 131:468.

Jacklet,J. (1978). The cellular mechanisms of circadian clocks. *Trends in neuroscience.* 1,117-119.

Joseph, G. (1973). *Correlative Neuroanatomy & Functional Neurology,* 15th.ed., Lange medical Publ. California.

Kaplan, H., Sadock, B. (1986). *Synopsis of comprehensive textbook of psychiatry.* 3rd.ed. William & Witkins , Baltimore.

Kaplan , H. J and Sadock , B. J (1996) *Concise Text Book of Clinical psychiatry* , williams and wilkins , Baltimore , London .



Klein , M (1954) *The psycho - analysis of children* , The HoG ARTH press LTD, London .

Knobil , E., Neill, J.(1988). *The physiology of reproduction*. Raven Press, New York.

Kolata , G.(1987). Behavior: Birth defects of the mind. *Science*, 202, 732.

Kolata , G. (1986). Maleness pinpionted on Y chromosome. *Science*, 234, 1076-1077.

Lemeshow , S. (1986). *The handbook of clinical types in mental retardation.* Boston: Allyn & Bacon.

Loehlin, J., Willerman, L., Horn, J. (1988). Human behavior genetics. *Annual Review of Psychology*, 39, 101-133..

Makarov , I. (1987). *Cybernitics of Living mater, Nature, Man*. Mir Publ., Moscow.

Morgan , C.T and king , R. A (**1975**) *Introduction to psychology* , *Mc- GRAW - Hill , Inc , 5 th Ed , London*

Neale, J., Davison, G., Haaga, D.(1995). *Exploring abnormal psychology*, John Wiley & Sons Inc. New York.

Sharron, H. (1987) *"Changing Children's Minds"* *London: Souvenir Press.*

Paterson, D. (1987). *The causes of Down syndrome.* *Scientific American*, 257, 52-61.

Petrovsky , A. v and yaroshevsky , M.E (1987) *Aconcise psychological dictionary* , progress publishers , Mascow .

Rogers , C.R (1975) *On Becoming a person : Atherapist's view of psycho -therapy* , constable and company , LTD , London .

Tilleard – Cole , R . R and Marks , J (1975) *The fundamentas of psychological Medicine* , Medical and Technical publishing company , LTd , London .

Thompson ,J., Thompson, M.(1980) *Genetics in medicine*. W. Saunders Comp. Philadelphia.

Turek,F. (1995). *Circadian clocks and their adjustment.* Raven Press, New York.

Wade , C &Travis, C (1996) *Psychology* , Harpercollins college publishers , Newyork .

Weiten , W (1983) *psychology applied to Modern life* , Brooks / Cole publishing company , Monterey , California .

Weiss, J. (1971). Effects of coping behavior with and without feedback signal on stress pathology in rats. *J. Comparative & Physiological Psychology,* 77, 22-30.

White, R., Lalouel, J.(1988). Chromosome mapping with DNA markers. *Scientific American*, 258, 40-48.

Williams, M. and Burden, R. (1997) "*Psychology for Language Teachers: A Social Constructivist Approach*" ***Cambridge: Cambridge University Press.***

Wolfe ,S.L. (1983). *Introduction to cell biology*. Belmont, Wadsworth.

Woodworth , R . S and Sheehan , M . R (1964) *Contemporary schools of psychology* , The RoNALD press – Company , Newyork